

بو مجموعهٔ نفیسه معارف نظارت جلیله‌سنك ۲۹۸ نومرولی

و ۱۴ مایس سنه ۳۰۲ تاریخلو رخصتنامه‌سی

ایله مطبعهٔ عامره‌ده طبع اولنمشدر

❁ فهرست مجموعة الرسائل ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المجموعة شروح ورسائل قصار وطوال وهی جامعة لجميع اخلاق الانبياء والاولياء والعلماء والمرجو من اصحاب العلوم والسلوك والهمم الذين يطلبون رضاء الله تعالی اذا وجدت هذه المجموعة فی ايديهم ان يصححوا مافيه من سهو القلم وهو من حسن الشيم وينبغی لهم ان يكونوا متصححين وناصحين بما فيها لان الواصلين انما وصلوا الی مطلوبهم ومقصودهم بتطهير اخلاقهم وتخليتهم وتحليتهم لابمجرد العلم والعمل والتدريس * اللهم وفقنا اجمعين والهالكين انما هلكوا بسوء اخلاقهم * اماتری ان ابليس هلك بسبب الاستكبار وكان من الكافرين مع ان علمه وعمله وعبادته اكثر من علمنا وعملنا وعبادتنا ليس فيناعشره * وان بلعم بن باعورا هلك بحب الدنيا الذی هو رأس كل خطيئة * وان ابن راوندی صار زنديقا مع انهما اكملان منا فی التدريس انت تعلم قصتهما لاحاجة الی الاعادة * وان فرعون وملاءه لم يؤمنوا بالله تعالی ورسوله بسبب سوء اخلاقهم وهو الاستكبار لقوله تعالی فاستكبروا وكانوا قوما عالين مع انهم شاهدوا وعلموا نبوة موسی عليه السلام كرارا مرارا وان هرقل لم يؤمن برسولنا صلی الله تعالی عليه وسلم بسبب سوء خلقه وهو حب الرياسة الدنيا وية مع ان نبوة رسولنا صلی الله تعالی عليه وسلم اظهر من الشمس * وان برصيصا العابد فی قصته اعظم عبرة فاعتبروا يا اولی الابصار واعتبروا يا اولی الالباب * اللهم وفقنا لما يرضيك عنا واجعل الايمان لنا سراجا * ولاتجعله استدراجا * آمين آمين

يارب العالمين والحمد لله رب العالمين ولان العمر عزيز و ينبغي لنا ان نصرفه الى اعز يز كلامنا الى هنا بعد تحصيل فرض العين من كل علم نافع * اعلم ان العلم الذى هو فرض عين ثلثة قال الامام الغزالى قدس الله تعالى روحه و بيض وجهه فى ديوانه العالى فى المنهاج العلم الذى هو فرض عين ثلثة اقسام * علم التوحيد يعنى مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته * وعلم السر الذى يتعلق بالقلب كالكبر والرياء والاخلاص * وعلم الشريعة كعلم الطهارة والصلوة والصوم اللهم زين ظواهرنا بخدمتك و بواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك لكن فى زماننا تركوا علم السر مع ان الانبياء والاولياء والمشايخ كان اكثر اهتمامهم به والحديث اكثر فى حقه من غيره ومع انه افضل من غيره عيناً كان او كفاية لما عرفت سابقا بل تركوا فرض عين من كل علم واشتغلوا بفرض كفاية ولايعلمون مالابد منه ولا يسئلون للمتعلمين عما لابد منه من العلم المفروض والعمل مع ان العمل الصالح نتيجة العلم النافع كانهم يعتقدون ان الرضاء فى الكثرة من كان له طالب كثير ينسبونه الى كثرة علمه وخلوصه والدعاء من استاذه ومن لم يكن له طالب او كان له طالب قليل ينسبونه الى قلة علمه والانكسار من استاذه وهم لاينظرون تمام الافادة والاستفادة ولاينظرون ان الرضاء فى اى شئ * واعلم ان العلم النافع فى الحقيقة مايزداد بازدياده الخوف والخشية وعمل الآخرة وحسن الخلق والبكاء واما العلم الذى يصر عليه العلماء من المنطق والآداب والكلام فى هذا الزمان ماترى ازدياد همابه بل ينسون الآخر و يشتغلون بتزيين ظواهرهم و بواطنهم مملوة بالخبائث كالكبر والرياء ومراد اكثرهم التفوق على الاقران والتشهر والحاصل غرب الطريق الذى ذهب اليه الانبياء والاولياء ومشايخ السلف كما اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله بدئ الدين غريبا وسيعود غريبا اللهم البسنا من نورك وعلمنا من علمك وارزقنا الفهم عند الرجوع اليك والتوكل عليك والاشتغال بك والسعى الى مرضاتك حتى نلقاك وانت راض عنا يا اكرم الاكرمين.

﴿ لجامع هذه المجموعة المباركة ﴾



(المجموعة الشريفة القدسية للولى العلامة القطب)
(الربانى ابى سعيد محمد الخادمى ولبعض)
(العلماء الاعلام والمشايخ)
(الكرام نفعنا الله)
(بآثارهم)







شرح ديباجة التاج لمولانا عبدالله بن ابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه ونبيه سيدنا محمدوآله واصحابه اجمعين (الحمدلله) لفظة الله اختلف الامة فيه بانه هل عربى اوسريانى وعلى كل من التقديرين او قعوا فيه احتمالات كثيرة فاختاره العلامة التفتازانى انه لفظ عربى غير صفة ولا مشتق بل هو موضوع ابتداء للدلالة على ذاته تعالى خاصة فهو علم لذاته المخصوص لانه لايوصف ولايوصف به ولانه لابدله تعالى من اسم تجرى عليه صفاته ولايصلح له ممايطلق عليه تعالى سواه ولانه لوكان وصفاً لم يكن قول لا اله الا الله توحيداً (الذى جعل الالفاظ قوالب المعانى) لفظ جعل يستعمل تارة بمعنى الخلق وتارة بمعنى التصيير فعلى الاوّل يتعدى بمفعول واحد نحو قوله تعالى * وجعل الظلمات والنور * الآيه وعلى الثانى يتعدى بمفعولين نحو قوله تعالى * وجعلنا نومكم سباتاً * وجعل ههنا من قبيل الثانى فمفعوله الاول الالفاظ ومفعوله الثانى القوالب والمعنى صيرالله تعالى الالفاظ قوالب المعانى والقوالب جمع قالب كجامع وجوامع والقالب آلة ظرف استعمله اهل الصناعات مثلا بان يذيب الفضة فيسيلها فى جوف ذلك الظرف ثم يأخذ منه شيئا مصنوعاً فلزم للقالب كونه مأخذاً لذلك المصنوع فالقالب لمالم يصح ههنا معناه الحقيقى اريد لازمها الذى هو المأخذ فحاصل المعنى جعل الله تعالى الالفاظ مأخذاً للمعانى فالسامع اخذ من كلام المتكلم معناه المقصود وفهمه منه فالقالب ح مجاز مرسل ذكر فيه الملزوم واريد لازمه او يكون المقام من قبيل التجريد فالمعنى جعل الله تعالى الالفاظ آلة للمعانى اى لفهمها ويحتمل ان يكون المقام من قبيل التشبيه المؤكد الذى

هو حذف فيه اداة التشبيه نحو قوله تعالى * تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب فالمعنى ح جعلها كالقوالب للمعانى من حيث انها تؤخذ من الالفاظ فعلى كل التقادير الاضافة لامية ههنا ثم فى هذا القول براعة الاستهلال وهى على ماعرفها السيد قدس سره كون ابتداء الكلام مناسباً للمقصود فلما كان فى هذا الكتاب البحث عن احوال الالفاظ كان قوله جعل الالفاظ مناسباً للمقصود فكان براعة الاستهلال وفيه ايضا مراعات النظير وهو جمع امر ومايناسبه كقوله تعالى * الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ومعانيهما متناسبان فجمعهما مراعات النظير (وفضلها) تفضيل الشئ جعله راجحا على غيره باثبات المزية واعطاء الشرف لذلك الشئ (على سائر الاصوات) متعلق بفضل فلما كان معنى التفضيل كما عرفت عبارة عن جعل الشئ راجحا على غيره لزم ان يكون قوله على سائر حشواً لكنه جرد جزء معناه اعنى قوله على غيره فلم يكن فى قوله على سائر الاصوات حشو كما فى قوله تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض * وفى هذا الكلام اشارة الى ان الالفاظ من جنس الاصوات اذ اللفظ فى العرف صوت من شانه ان يخرج من الفم معتمدا على المخرج (بنظم درر حروف المبانى) الباء سببية متعلقة بفضل والنظم جمع الاشياء فى خيط يقال نظم اللؤلؤ نظما من الباب الثانى اذا الفه وجمعه فى سلك والدرر جمع درة بمعنى اللؤلؤ والحروف جمع حرف والمراد حروف الهجاء والمبانى جمع مبنى وهو الاصل والاساس واضافة الدر الى الحروف اضافة المشبه به الى المشبه كما فى لجين الماء واضافة الحروف الى المبانى بيانية اى الحروف التى هى الاصل والمواد للالفاظ * فحاصل المعنى فضل الله تعالى الالفاظ بسبب جمع حروفها الاصلية المادية التى هى كالدرر فى ايراث الصفاء بسبب تاليف بعضها مع بعض بخلاف سائر الاصوات الصادرة من الانسان او من البهايم اذ ليس فيها نظم درر الحروف فان قلت نظم الحروف وجمعها من العبد فكيف يكون التفضيل من الله تعالى قلت اولا حصول الحروف انما هو بخلق الله تعالى وكذا نظمها فى العبد بخلقه تعالى فلو لم يخلق الله تعالى لم يكن هناك نظم ولا مسببه الذى هو التفضيل اذ انتفاء السبب يوجب انتفاء المسبب وثانيا اذا صدر من العبد نظم درر الحروف فحصول الفضيلة هناك انما هو بارادة الله تعالى وخلقه فيلزم ان يكون التفضيل من الله تعالى ثم لا يخفى عليك ما فى لفظ الحروف من براعة

الاستهلال وايضا فى لفظى المعانى والمبانى تجنيس لاحق وهو ان يكون اللفظان متشابهين فى الحروف الا فى حرف فى كل منهما فيكون الحرفان متغايرين غير متقاربين فى المخرج فالتغاير اما فى الاول نحو قوله تعالى * ويل لكل همزة لمزة * واما فى الوسط نحو قوله تعالى * ذالكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون * واما فى الآخر نحو قوله تعالى * فاذا جاءهم امر من الامن الآية فما نحن فيه من قبيل الثانى لان التغاير فى الحرف الواحد فى لفظى المعانى والمبانى انما هو فى الوسط وللسجع اقسام ثلثة والذى فى هذا المقام السجع الموازى وهو توافق الفاصلتين فى الوزن وان لا يكون اكثر الفاظ احدى القرينتين غير موافق فى الوزن لما يقابلها فى القرينة الاخرى نحو قوله تعالى * فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة * وههنا كذلك لموافقة الفاصلتين هما المعانى والمبانى فى الوزن ولمخالفة جعل لفضل فى الوزن وكذا قوله الفاظ مخالف بالنسبة الى سائره وعليه فقس سائرهما (وبفضله رفع) الباء سببية متعلقة برفع والضمير راجع الى الله تعالى قدم معمول رفع عليه ليفيد التخصيص نحو قوله تعالى * لالى الله تحشرون * اى اليه لا الى غيره والمعنى بسبب فضله رفع لا بسبب شئ آخر من وجوب وغيره وايضا ليحصل الاهتمام بشان المقدم الذى هو فضل الله كما قالوا فى بسم الله انه قدر عامل بسم الله مؤخرا للاهتمام بشان اسم الله تعالى واما تقديم عامل باسم ربك فى قوله تعالى * اقرأ باسم ربك * فلان القراءة اهم هنالك وعامله اقرأ الثانى لا الاول وايضا ليحصل التعظيم لله تعالى بسبب تقديم الضمير الراجع اليه تعالى (الخطأ عن الامة عامة) الخطأ بفتح الخاء والطاء بلا مد فى آخره ضد الصواب وقد يكون مصدرا يقال خطأ من الباب الرابع خطاء وعن متعلق برفع والامة قد يطلق على رجل جامع لانواع الخير كما فى قوله تعالى * ان ابراهيم كان امة * وقد يطلق على الجماعة التى ارسل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فان آمنوا به فامة اجابة وان لم يؤمنوا به فامة دعوة والمراد امة اجابة ههنا والعامة بالتشديد من العموم بمعنى ضد الخاصة حال من الامة قال الشارح الشهاب ان قاطبة وكافة وما ماثلها الفاظ موضوعة للحالية يستعمل حالا قال ابو السعود ان لفظ عامة اسم للجماعة اولا ثم نقل الى معنى الجميع والهاء فى آخره للنقل من الاسمية الى الوصفية انتهى والمراد من الامة الامة الكاملة لان الشئ

اذا ذكر مطلقا يصرف الى كماله واللام فى اولهما للعهد لان الاصل فى الكلام العهد لايعدل عنه الالمانع وعلى كلا التقديرين فالمراد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فحاصل المعنى رفع الله تعالى عن مجموع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى اذا اتفقوا فى مسئلة فلا تكون خطأ اصلاً فى هذه الفقرة اقتباس لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان الحديث لان الاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث كقول الشاعر * لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع * وفى هذه الفقرة ايضا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفاق امتى حجة قاطعة الحديث (فائدة) استدل المفسرون بقوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطاً * اى عدولاً على ان اجماع الامة حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة وهى تنافى ان يكون مااتفقوا عليه باطلاً لان الجماعة التى عدلهم الله تعالى يجب كونهم معصومين عن ارتكاب الباطل والالتخلف عدالتهم وايضاً استدل الاصوليون على كون الاجماع حجة قاطعة بان الاحاديث الصحيحة دلت على ان شريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باقية الى آخر الدهر فلوجاز الخطأ على اجماعهم واتفقوا على الخطأ وخرج الحق عن قولهم وانقطع لزم ان لايكون شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم باقية فوجب القول بان اجماعهم صواب كرامة من الله تعالى وفضلاً منه وايضاً استدلوا بوجوه اخر تركناها لخوف الملال (تنبيه) قال صاحب البصائر الخطأ العدول عن جهة الاستقامة فهو يستعمل على ثلثة اوجه الاول ارادة شئ قبيح شرعاً واخراجه من القوة الى الفعل فهذا الخطأ يترتب عليه العتاب والعقاب والثانى ارادة فعل حسن شرعاً لكنه يقع على خلاف مااريد بلاقصد منه فذلك المريد بحسب ارادته مصيب وبحسب فعله مخطئ وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وخطأ المجتهدين من هذا القبيل والثالث ارادة الفعل القبيح لكنه يقع على خلاف ارادته بلا قصد منه ايضاً فهو بحسب ارادته مخطئ وبحسب فعله مصيب انتهى ثم ان الشارح رحمه الله ذكر رفع الخطأ تفأولاً بان يكون نفسه معصوماً عن الخطأ فى شرح كتاب البركوى (وبتكوينه كان) الباء سببية متعلقة بكان قدم معمول كان عليه ايضاً للحصر والاهتمام بشان تكوين الله تعالى وايضاً ليحصل التعظيم لله تعالى بتقديم الضمير الراجع اليه تعالى والتكوين خلق شئ

وايجاده (الافعال تامة) الافعال جمع فعل الظ المراد من الفعل خلقه تعالى قال تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين الآية فح المراد من الافعال الموجودات ومن التمام الكامل فحاصل المعنى بسبب خلقه تعالى كاملاً كان الموجودات كاملة غير ناقصة فان قلت هذا الكلام ينتقض ببعض الموجودات الذى خلقت ناقصة كرجل خلق بيدواحدة مثلاً وغير ذلك قلنا اولاً المراد من الموجودات الموجودات التى خلقت كاملة وثانياً المراد من الكمال مقارنة الحكمة فخلقه تعالى بعض الاشياء ناقصا انما هو لاجل الحكمة فخلاصة المعنى ح خلق الموجودات كلها مقارناً بالحكمة فتفطن ثم لايخفى عليك ان فى قوله بتكوينه اشارة الى صفة التكوين لله تعالى وفى قوله كان الافعال تامة براعة الاستهلال حيث اوردهنا لفظاً مناسباً للبحث الآتى الذى هو بحث الافعال التامة فتذكر (تنبيه) ذهب الاشاعرة ومن تبعهم الى ان الله تعالى صفات سبعة قائمة بذاته تعالى وهى الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ثم ذهب بعض اصحابنا الى انه لاصفة له تعالى غير هذه السبعة لانه لو كان له تعالى صفة غير هذه السبعة لكان لها دليل عليها وما لادليل عليه يجب نفيه ورد هذا بان عدم الدليل عندك لايفيد وعدمه ثم ولو سلم لم يفد ايضاً لان انتفاء الملزوم لايستلزم انتفاء اللازم فاثبت بعضهم من المتكلمين صفة كالبقاء واليد وغيرهما وذهب الحنفية الى ان له تعالى صفة غير السبعة مسماة بالتكوين لان الله تعالى قال « انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقد جعل قوله كن متقدماً على كون الحادث اعنى وجودها والمراد به التكوين والايجاد والتخليق وايضاً قالت الحنفية التكوين غير القدرة اثرها الصحة والصحة لاتستلزم الكون فلايكون الكون اثراً للقدرة واثر التكوين هو الكون (ولايسع) من الوسعة (ظروف الكنايات تعريف موصولات نعمائه) الظروف جمع ظرف وهو على معنيين الاول وعاء الشئ الذى يحيطه والثانى من الظرافة بمعنى الكياسة والمراد ههنا الاول والكناية على معان الاول التكلم بكلام يستدل به على شئ والثانى التكلم بشئ وان يريد غيره والثالث التكلم بلفظ يحتمل الحقيقة والمجاز فعلى كل من الثلثة فهى عبارة عن التكلم فالمراد ههنا الكلام من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اى لايسع ولايوفى الكلمات التى هى كالظروف للمعانى والتعريف الاعلام والافادة وهو مفعول لايسع وموصولات جمع موصول وهو اسم

(مفعول)

مفعول من الوصول والنعماء بمعنى النعمة فحاصل المعنى لايسع ولايفيد ولايوفى الكلمات الدالة على المعانى تعريف نعم الله تعالى الموصلة الينا ولاتعدادها وفيه تلميح لقوله تعالى * وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها * وفيه ايضا امتثال بالامر الالهى فى قوله تعالى * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم * حيث ذكر نعمه تعالى بانها لاتعد ولا يسع الالفاظ ذكرها فان قلت يتوهم بين الآيتين تناف بان فى آية وان تعدوا بيانا بانه لايمكن ذكر نعم الله تعالى ولاتعداده وفى هذه الآية امر بذكر نعم الله تعالى فهذه يقتضى احد الشيئين اما الامر والتكليف بما لا يمكن ولايطاق فهذا مناف اولا لقوله تعالى * لايكلف الله نفساً الاوسعها * واما ان يكون تعداد نعمه ممكناً فهذا مناف لآية وان تعدوا فما التوفيق بينهما قلنا اولا يحتمل ان يكون الذكر فى قوله تعالى * اذكروا نعمتى * بمعنى التذكر فالمعنى تذكروا نعمتى ولا تنسوها وثانيا يحتمل ان يكون المراد به ذكر الحمد والشكر على نعمه تعالى وثالثاً يحتمل ان يكون المراد به ذكر نعمه بوجه من الوجوه لاعد نعمه بتمامها ولااحصاؤها فتأمل * فان قلت اذا اريد من الكنايات معناها الحقيقى الذى هو التكلم يصح المعنى فى هذا المقام ايضاً فلم لم يحمل على معناه الحقيقى واريد معناه المجازى قلنا كأنه لما اعتبر الشارح فى السابق كون الالفاظ ظروفاً وقوالب ناسب ههنا جعل الكلام ظرفاً لاالتكلم فتبصر ثم لايخفى عليك مافى هذه الفقرة من براعة الاستهلال فى لفظ الظروف والكنايات والموصولات وكون السعة فى الظرف اذ يبحث فى هذا الكتاب من كل منها على حدة فكان فيها اربعة براعة الاستهلال كما لايخفى (ولايتأتى) مضارع من باب التفعل (بالاشارة اظهار مضمرات آلائه) التأدى على معنيين الاول بمعنى التهيأ والمراد ههنا الحصول فعلى هذا المعنى يكون الصيغة مضارعاً معلوماً فاعله اظهار مضمرات والثانى التثبت لشئ بطريق سهل موافق وعلى هذا يكون الصيغة مجهولا ومضمرات نائب فاعله والاشارة الايماء لشئ والاظهار الكشف والمضمرات من الاضمار وهو بمعنى السر وآلاء بمد الهمزة فى اولها جمع الى بكسر الهمزة وفتحها مع سكون اللام فيهما بمعنى النعمة فحاصل المعنى لايحصل اظهار نعمه المستورة بالاشارة امابانها لما كانت مستورة لم يمكن الاشارة لعدم محسوسيتها بالبصر واما لانها لما كانت مستورية تها عدم ادراكها لدقتها وخفائها لم يمكن

اظهارها بمجرد الرمز والاشارة واما لانها لما كانت النعم المستورة في غاية الكثرة لم يمكن اظهارها بالتصريح فعدم امكان الاظهار بالاشارة بالطريق الاولى وفي هذه الفقرة وماقبلها اظهار العجز المشار اليه بقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه * العجز عن درك الادراك ادراك * والبحث عن سر ذات الله اشراك * وايضاً فيها اعتراف بحال نفسه ومعرفتها المشار اليها بقوله عليه الصلوة والسلام * من عرف نفسه فقد عرف ربه * وايضاً في هذه الفقرة براعة الاستهلال حيث ذكر فيها الاشارة والاظهار والمضمرات وايضاً فيها اشعار باسم كتاب المصنف البركوي رحمه الله تعالى وايضاً في قوله اظهار مضمراته من البديع طباق وهو جمع بين المعنيين المتضادين نحو قوله تعالى * وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود * الآية فان بين الايقاظ والرقود تضاد وكذلك بين الاظهار والاضمار تضاد (والصلوة والسلام على من اوتي) ماض مجهول من الايتاء بمعنى الاعطاء (جوامع الكلم من بين المرسلين) والمراد بمن نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكر بلفظ الموصول لزيادة تقرير المسند اليه في ذهن السامع ولعدم توهم غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قوله تعالى * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه * الآية والجوامع جمع جامعة والكلم بفتح الكاف وكسر اللام جمع كلمة واضافة الجوامع الى الكلم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها كما في جرد قطيفة اي الكلم الجوامع والمراد بجوامع الكلم القرآن لان القرآن الفاظه اليسيرة جامعة لمعان كثيرة ففيه اقتباس لقوله عليه الصلوة والسلام اوتيت جوامع الكلم ويحتمل ان يكون المراد بجوامع الكلم ههنا مطلق الالفاظ الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام لان كلامه الشريف ايضاً قليل الالفاظ كثير المعنى ولهذا قيل صفته عليه الصلاة والسلام انه كان يتكلم بجوامع الكلم وهذه الفقرة ايضاً قلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض اي اظهرته عليها لتشرب ففي هذه الفقرة كذلك لان ضمير اوتي الراجع الى النبي عليه الصلاة والسلام جعل نائب فاعله وقدم على الجوامع وجعل الجوامع مفعوله والاصل عكسه بان يقدم الجوامع وجعلت نائب فاعل اوتي ويؤخر الضمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجعل مفعوله ويقول اوتي جوامع الكلم اياه * تذنيب * اختلف المعانيون فقال اكثرهم القلب مردود مطلقاً اذ فيه عكس المطلوب

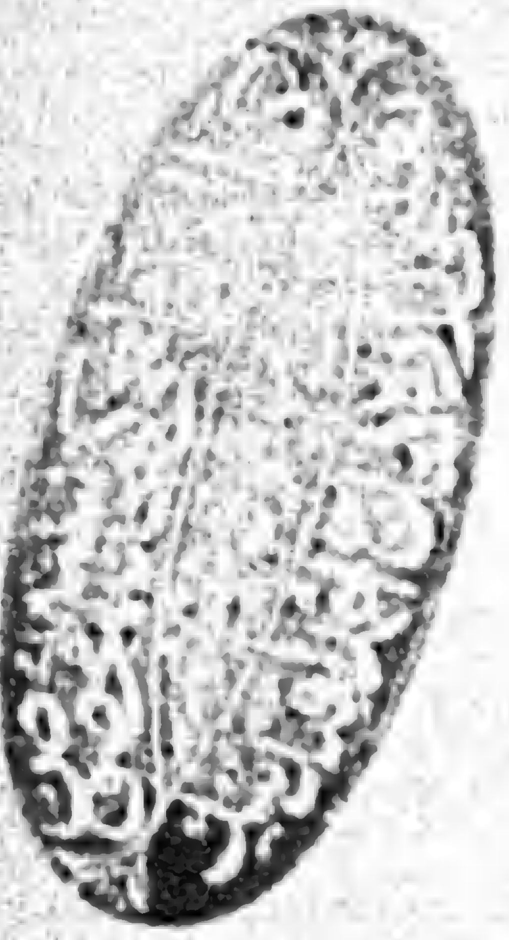
ونقيض المقصود وقال السكاكى انه مقبول مطلقاً لانه يورث الملاحة فى الكلام وقال الآخرون القلب ان لم يتضمن فى الكلام اعتباراً لطيفاً غير الملاحة فردود لانه عدول عن الظاهر بلا نكتة يعتد بها وان تضمن اعتباراً لطيفاً غير الملاحة فقبول كقول الشاعر ومهمه مغبرة ارجاؤه * كأن لون ارضه سماؤه * والمهمه بمعنى المفـازة ومغبرة اى متلونة بالغبرة والارجاء جمع رجا بالالف المقصورة وهو بمعنى الطرف والجانب وقوله سماؤه من قبيل حذف المضاف اى لون سمائه فعنى المصراع الثانى قلب ومعناه كأن لون سمائه لون ارضه والاعتبار اللطيف ههنا هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع انه اصل فيه * ثم اعلم ان الاعتبار اللطيف فى قوله اوتى جوامع الكلم انه قد يتضمن من المبالغة مالا يتضمنه قوله اوتى جوامع الكلم اياه اذ فى الاول ايهام ان الجامع قد ثبت من العظم والكثرة الى ان صارت بمنزلة الاصل والموصوف وهذا الايهام ليس بموجود فى الثانى فتأمل ثم لا يخفى عليك براعة الاستهلال فى لفظى الجوامع والكلم

(محمد الذى اعرب عن حجج الدين للعالمين) ومحمد اسم مفعول فى الاصل من التحميد وبناؤه للتكثير ومعنى التحميد الحمد والثناء كثيراً ثم ان نبينـا عليه الصلوة والسلام لما كثرت خصاله حيث لا ينتـهى هى اثنى عليه الخواص والعوام واستحق ان يسمى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم واعرب من الاعراب وهو على معان منهـا اظهار حقيقة الشئ وكنهه ومنها التكلم بالفصاحة وبمراعات النحو يقال اعرب اى افصح ومنها منع الغير عن التكلم بالكلمات الفاحشة فعلى الاول يكون المقام من قبيل التضمين لان الاعراب على المعنى الاول لا يليق ان يتعدى بعن فالمعنى اظهر حقيقة حجج الدين كاشفاً عنها الاستـار ويحتمل المعنى الثانى والثالث فتبصر والحجج جمع حجة بمعنى البرهان والدين ههنا بمعنى الاسلام قال الله تعـالى * ان الدين عند الله الاسلام * الآية وهو الانقياد بما جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام بالاقرار باللسان والتصديق بالجنان وقوله للعـالمين متعلق باعرب والعالم فى الاصل مايعلم به الشئ ثم لما كان جميع المخلوقات دالا على وجوده وعلم به تعـالى اطلق عليه العالم وجمعه بالعالمين باعتبار الاصناف والانواع يقال عالم الانسان وعالم الارواح وعالم الافلاك وعالم الاملاك وغيرها فحاصل المعنى والصلوة والسلام على سـيدنا محمد الذى اظهر حقيقة الحجج الدينية فقيه اشـارة لقوله تعـالى

* وما ارسلناك الارحمة للعالمين * نقل عنه فى حاشيته ههنا توجيه آخر فتوجه اليها ولايخفى عليك براعة الاستهلال فى لفظ اعرب (تذييل) اعلم ان حقيقة التضمين على ماقالوا ان يقصد بالفعل اومعناه اوشبهه معناه الحقيقى مع معنى فعل آخر اوشبهه ويدل عليه بشئ من القرائن كاستعمال ذلك الفعل بغير صلته المبينة فى كتب اللغة وكتعدية اللازم وكجعل المتعدى بنفسه متعديا بحرف الجركما فى هذا المقام وغير ذلك اورد عليه انه يستلزم ارادة معنيين من لفظ واحد فى اطلاق واحد وهو غير جائز عند الحنفية واجاب عنه التفتازانى رحمه الله تعالى بان معنى فعل آخر مطلقا من لفظ آخر مقدر ههنا لامن المذكور واعترض عليه الشريف الجرجانى قدس سره بانه يلزم على هذا كون التضمين نوعا من التقدير والاضمار وليس كذلك بل هو متقابل له ثم قيل الصحيح فى الجواب ان كلا المعنيين مقصودان من اللفظ المذكور لكن معناه الاصلى بالذات والمعنى الآخر بالتبع ولا امتناع فى ذلك كما فى الكناية وانما الامتناع فى ارادة معنيين بالذات وبالاصالة (وعلى آله الجازمين العاملين بمرفوعات احكامه) معطوف على قوله من اوتى وانما زيد على ههنا ليدل على المعطوف عليه ولان يحصل الرد على الشيعة حيث انهم ينقلون حديثا وهو من فرق بينى وبين آلى بعلى لم ينل شفاعتى فلهذا لم يدخلوا لفظ على على الآل واما اهل السنة كثرهم الله تعالى يردونهم ويقولون صحة الحديث غير مسلمة ولو سلم فعبارة الحديث وبين آلى بعلى بالتشديد والمراد به ابن عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالآل ههنا اهل بيته واصحابه واتباعه * قوله الجازمين اشارة الى الاحكام الاصلية الاعتقادية وقوله العاملين اشارة الى الاحكام الفرعية العملية * قوله بمرفوعات احكامه من قبيل التنازع حيث تنازع الاسمان اعنى الجازمين والعاملين فى العمل واضافة مرفوعات الى الاحكام اضافة الصفة الى موصوفها اى الاحكام المرفوعة الى درجة الاعتبار فحاصل المعنى والصلوة والسلام على آله المعتقدين بالاعتقاد الجازم بالاحكام الاصلية التى وصفها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقد بها العاملين بالاحكام الفرعية العملية التى رفعها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمل بها ثم لايخفى عليك براعة الاستهلال فى الجازمين والاحكام (تنبيه) التنازع ان يذكر العاملان فيذكر بعدهما معمول بحيث يتوجهان اليه بحسب المعنى ويصح ان يكون هو مع وقوعه فى ذلك الموضع معمولا لكل واحد منهما على

سبيل البدل فتنازعا فى ذلك المعمول اما فى الفاعلية نحو ضربنى واكرمنى زيد فان هذين الفعلين اقتضيا الفاعل فزيد يصلح لان يكون فاعلا لكل منهما فقال البصريون اعمال العامل الاول فى زيد وان كان جائز لكن المختار اعمال العامل الثانى فيه لقربه له فح فاعل الاول يضمر تحته لجواز اضمار العمدة التى هى الفاعل قبل ذكره بشرط التفسير ولانه لو ذكر ايضا لزم التكرار ولولم يضمر لزم حذف الفاعل فهذا ممتنع وذهب الكوفيون الى عكسه لسبق العامل الاول والحق تقديمه على الثانى واما فى المفعولية نحو ضربت واكرمت زيدا فقال البصريون المختار كونه مفعولا للعامل الثانى فح يحذف مفعول الاول لانه لو ذكر ايضا لزم التكرار ولو اضمر لزم الاضمار قبل الذكر فى الفضلة التى هى المفعول فهذا غير جائز فان اقتضى العامل الاول المفعول لم يظهر مفعوله نحو حسبنى وحسبت زيدا منطلقا وذهب الكوفيون الى عكسه ايضا واما فى جعل احدهما فاعلا والآخر مفعولا نحو ضربنى وضربت زيدا فاختار البصريون ايضا اعمال الثانى مفعولا فى زيدا واضمار فاعل العامل الاول تحته والكوفيون عكسه وقالوا المختار ان يكون زيدا فاعلا لضربنى واما مفعول الثانى فيضمر ان اقتضى فتقول ضربنى وضربته زيد فيكون ضمير ضربته راجعا الى زيد متقدم رتبة وان لم يتقدم لفظا فتأمل (والممتازين من اهل الخفض بالاضافة الى منصوبات اعلامه) الخفض التسفيل والمراد ههنا الذل والحقارة والاضافة بمعنى الاتباع والباء فيها سببية متعلقة بالممتازين والمنصوبات من النصب بمعنى اقامة الشىء والاعلام بالفتح جمع علم بمعنى اللواء واضافة المنصوبات اضافة الصفة الى موصوفها اى علاماته المنصوبات والضمير راجع الى محمد عليه الصلاة السلام والمراد من اعلامه معجزاته وبراهينه الدالة على مدعاه من النبوة والعقائد وغيرهما استعيرت الاعلام لها لانه لما لم يكن للنبى عليه الصلوة والسلام اعلام مخصوصة منصوبة من قبل الشرع يأخذها المسلمون عند الغزو وكما جعل الكعبة قبلة من الشرع يتوجه اليها المسلمون عند الصلوة لزم ان لا يراد من الاعلام حقيقتها ثم لما كان بين الاعلام والمعجزات والبراهين مشابهة فى كون كل منها ظاهرا واضحا غاية الوضوح وايضا فى كونه يقتدى به الناس شبهت بالاعلام وذكر المشبه به واريد المشبه * وقوله منصوبات من ملايمات المشبه به الذى هو اللواء فذلك الاستعارة استعارة اصلية مصرحة

مرشحة لحاصل المعنى وعلى آله الذين يمتازون عن اهل الكفر والضلال بسبب اتباعهم المعجزات والبراهين والنبوة حيث يوقنونها ويعملون بموجبها ويمر ايمانهم ظاهره (خاتمة) اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له ان لم يكن بين معناه الموضوع وبين المستعمل فيه علاقة اصلاً فذلك اللفظ غلط وان كان بين المعنيين علاقة فان لم يكن قرينة مانعة عن ارادة معناه الموضوع فذلك كناية نحو فلان طويل النجاد فطول النجاد كناية من طول قامته فلما لم يكن هناك قرينة مانعة من معناه الحقيقى جاز ارادة الحقيقى ايضا وهى ارادة طول نفس نجاده وان كان هناك قرينة مانعة فان كان اللفظ المستعار مركبا فمع يشبه هيئة منتزعة من متعدد بهيئة منتزعة من متعدد آخر فذلك المركب استعارة تمثيلية كما اذا قيل للمفتى المتردد فى فتواه انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وان كان اللفظ المستعار مفردا فان كان علاقته غير المشابهة فذلك المفرد مجاز مرسل نحو سال الميزاب حيث اريد منه ماؤه بعلاقة ذكر المحل وارادة الحال وان كان علاقته مشابهة فذلك استعارة فيلزم هناك مشبه ومشبه به ووجه الشبه فان ذكر المشبه به وترك غيره فاستعارة مصرحة فهى كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له بعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة فاللفظ المستعار ان كان اسما فمصرحة اصلية نحو رأيت اسدا فى الحمام والا فمصرحة تبعية فهى اما اسم مشتق نحو قول القائل الحال ناطقة بكذا واما فعل نحو زيد احيى السماحة واما حرف نحو فى الراحة وان ذكر المشبه وترك المشبه به فالمشبه به المتروك استعارة مكنية نحو انشبت المنية اظفارها فالمنية بمعنى الموت شبه فى النفس بالاسد المستعار للمنية وذكر المشبه وترك المشبه به ثم ذكر الاظفار التى هى لوازم المشبه به ليدل على التشبيه المضمر فى النفس فالاسد المشبه به المتروك استعارة مكنية والاستعارة التخييلية لازمة للمكنية دائما وهى اثبات لازم المشبه به للمشبه وهى ههنا اثبات الاظفار للمنية وقال الخطيب صاحب التلخيص التشبيه المضمر فى النفس مكنية والاثبات المذكور تخييلية ايضا وما ذهب السكاكى مذهب ثالث ثم ان المصرحة والمكنية ان ذكر فيهما ما يلايم المشبه به فمرشحة نحو رأيت اسدا فى الحمام له لبد وان ذكر ما يلايم المشبه غير القرينة فمجردة نحو رأيت اسدا فى الحمام شاكى السلاح وان لم يذكر شئ منهما فمطلقة نحو رأيت اسدا فى الحمام فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (تتمة) ويحتمل فى مقامنا ايضا ان يكون من الاعلام المنصوبة له



اعلامه الشريفة التي اتخذها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الغزوات وجمع عليها اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين فعلى هذا التقدير يكون كناية عن اتباعهم بنبينا عليه السلام ثم لما كان الدعوات بعد الحمد والصلوة مظنة الاستجابة بادر الى الدعوات فقال (اللهم اجعل صدورنا مصادر صفات الكرام) فيكون اجعل بمعنى صير عدي الى مفعولين الاول صدورنا والثاني مصادر ثم اختار في الدعاء المتكلم مع الغير والمراد نفسه وسائر الموحدين كأنه ادرج صدره في صدورهم وخلط حاجته بحاجتهم لعل دعاؤه تقبل ببركتهم ويجاب اليها والصدور جمع الصدر بمعنى القلب كما في قوله تعالى * الم نشرح لك صدرك * والمصادر جمع مصدر اسم مكان اي موضع الصدور وكرام جمع كريم بمعنى من اتصف بالكرم ويجمع الكريم بالكرماء والكرام والمراد بصفات الكرام الاخلاق الحسنة فان قلت الخلق ملكة راسخة في النفس فكيف يمكن صدورها منهم قلت اولاً المراد من الصدور الوقوع والمراد مواضع جنس الكرام وثانيا الوسلم فالمراد من صفاتهم آثار صفاتهم امامن قبيل حذف المضاف اومن قبيل المجاز المرسل فحاصل المعنى اللهم اجعل قلوبنا مواضع صفات الكرام ومتصفة بالاخلاق الحسنة والبراعات في الصدور والمصادر والصفات غير خفية عليك (فائدة) اصل اللهم عند محقق البصريين يالله حذف حرف النداء لكثرة استعماله فعوض الميمان في آخره وادغمتا فكان اللهم وانما عوض الميمان ولم يعوض ميم واحد فقط لان المحذوف حرفان اعني الياء والالف وانما جعل العوض من جنس الميم ولم يجعل من غيره لان بين الياء المحذوفة وبين الميم مناسبة لانه عند تلفظ الميم والباء الساكنة حصل صوت في الخيشوم فتناسبتا في كونهما من حروف الغنة وانما جعل في آخره ولم يجعل في اوله ليحصل التعظيم باسم الله تعالى بالتقديم ولتعذر ادخال الميم المشددة في الاول * ثم اعلم ان بعض المحققين قال الدعاء المصدر باللهم دعاء بجميع اسماء الله تعالى اما اولا فلان الجلالة جامعة بحسب المعنى لجميع اسماء الصفات واما ثانيا فلان الميم في ارادة الجمع كالواو فالدعاء باللهم بمنزلة ان يقول ادعوا بجميع اسماء الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (واصرف جوارحنا عما منع في الاسلام) الصرف رد الشيء من حال الى حال والمراد ههنا هذا المعنى او تحول الشيء من جهة الى جهة والجوارح جمع جارحة بمعنى عضو الانسان الذي يعمل

و يكسب والمراد بمامنع فى الاسلام المعاصى والآثام فالفقرة الاولى دعاء باصلاح البواطن وهذه الفقرة دعاء باصلاح الظواهر فلما كان القلب بمنزلة الملك المطاع للجوارح قدم دعاءه على دعائها فحاصل المعنى واصرف اعضاءنا من فعل الذنوب وكسبها ويحتمل ان يكون المراد صرف جوارحنا وطهرها من المعاصى التى فعلناها واغفرها فعلى هذا تكون الفقرة الآتية عطف تفسير (وابدل مغفرتك عما جئنا به غلطاً) ابدل امر من الابدال بمعنى جعل الشئ مكان شئ آخر وكذا التبديل يتعديان بالمفعول الثانى بنفسها كما فى قوله * يبدل الله سيئاتهم حسنات * فينبغى ان يقال وابدل ماجئنا به مغفرتك ثم لما كان المغفرة عبارة عن ستر الذنوب لم يصح ارادة المعنى الحقيقى للابدال فلزم ان يكون الابدال بمعنى البذل بالذال المعجمة فيكون استعارة قوله غلطاً حال من ضمير المفعول ومعناه العى والخطأ سواء كان فى الكلام اوفى غيره فى الصحيح والمراد مما جئنا به غلطاً الاثم والذنوب فحاصل المعنى واصرف وابذل مغفرتك على ذنوبنا (واجعنا مع الموحدين لا القائلين شططا) والمراد من الموحدين معاشر الاسلام والشطط البعد والمجاوزة عن الحق فحاصل المعنى واحشرنا مع معاشر الاسلام ولا تحشرنا مع القائلين قولا ذا شطط على ماقال البيضاوى بيض الله وجهه فى تفسير قوله تعالى * وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا * فهذا الدعاء مستلزم لحسن العاقبة اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب ياوهاب (امابعد) الكلام فى حقه مشهور فالبحث عنها يورث الفتور ان شئت فارجع الى ارسالتين عملنا هما يحصل لك السرور (فيقول العبد) المراد به نفسه وانما ترك لفظ اقول مع انه مقتضى الظاهر واختار صيغة الغيبة دفعاً لتوقير النفس الحاصل من اقول وتوسلا لذكر فاعله الذى هو العبد اذفى ذكره فائدة من وجهين الاول الاسترحام من الله تعالى بذكر كونه عبداً له تعالى الثانى انه اراد ذكر اسمه مصطفى الذى هو البدل من العبد فذكره ليصح ذكر اسمه وايضاً اختارها تطرئة لنشاط السامع وايقاظاً له فى اصغاء كلامه اذفى هذا الكلام التفات خاص على مذهب السكاكى ان اعتبر قوله امابعد اول الكلام فان قوله فيقول تكلم بخلاف مقتضى الظاهر كقول الشاعر * تطاول ليلك بالاثمد * وفيه التفات ايضاً متفق عليه ان انضم قوله واجعنا الى هذا القول فيكون التفاتاً الى

الغيبة من التكلم كما فى قوله تعالى * انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر *
فاذا وقع فى الكلام التفات فله وجهان عام وهو تطرئة النشاط ووجه
خاص بموقعه وهو ههنا دفع توقير النفس والتوسل بذكر العبد كامر
(الفقير) صفة العبد اى المحتاج (الى لطف ربه القدير) ذكر اسم القدير
لان لطف الرب لعبده انما يكون بقدرته اياه فافاد انها حاصلة له تعالى
وتقدس (الشيخ مصطفى) بدل من العبد قيد اسمه بالشيخ امالكونه عريفا
بالشيخ مصطفى واما الشيخوخته سناً والتوجيه بكونه شيخاً فى العلم بعيد يأبى
عنه العنوان السابق (ابن حمزة) ذكر اسم ابيه ليدخله فى الدعاء الآتية
اولتمييز نفسه لكون الشيخ مصطفى متعدداً فى بلدته (اسكنهما الله تعالى)
دعاء فى صورة الخبر وانما لم يأت بالامر تأدباً فى حقه تعالى وانما اتى بصيغة
الماضى تفأولاً لوقوعه (بفضله فى الجنة) فيه اشارة الى ان اثابة الله تعالى
عبده بالجنة انما هو بفضله فى اعلى فراديس الجنة (ان كتاب اظهار
الاسرار) هذا ومابعده الى قوله بسم الله مقول فيقول العبد (للفاضل
صاحب امعان الانظار) الامعان بالكسر السعى المتجاوز للحد والاجتهاد
البالغ فى خصوص والانظار بالفتح جمع نظر بمعنى الفكر واضافة الامعان
بمعنى فى كما فى ضرب اليوم اى صاحب السعى البالغ فى الانظار والافكار
(بديع الفضل فى الاعصار) البديع ذات موجد لشئ لانظيرله كما فى قوله
تعالى * بديع السموات والارض * وقديطلق البديع لذلك المبتدع الذى
لانظيرله فى الدهور والازمان (مارأت مثله الابصار) استعارة تمثيلية عن
ندرة ذاته وعلوجنابه (خلف السلف الاخيار) الخلف ماأتى بعد شئ
وقام مقامه كابن بعد اب فان كان القائم خيراً يقال له خلف بفتحهما كما فى
اعطاك خلفاً وان كان شراً يقال له خلف بسكون كما فى قوله تعالى * فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة * والمراد ههنا هو الاول والسلف بفتحتين
بمجئ شئ وذهابه فى الزمان الماضى فلهذا يطلق السالفة للامم الماضية
والمراد المتقدمون من العلماء والاخيار بالخاء المهملة والباء الموحدة جمع
حبر بفتح الحاء وكسرها رجل عالم صالح ثم لايخفى عليك التجنيس اللاحق
فى لفظى الخلف والسلف كما فى قوله تعالى * ويل لكل همزة لمزة (سند الخلف
الاخيار) السند شئ يلتجأ اليه ويعتمد عليه ومن هذا القبيل اطلاق السند
على البرهان والاخيار بالخاء المعجمة والياء المثناة التحتية جمع خير بالتشديد

ويخفف كسيد وسيد صفة مشبهة بمعنى كثير الخير والمنفعة وجمعه خيار واخيار ولا يخفى عليك مافى هذه الفقرة من الترقى على الفقرة التى قبلها (مولانا الشيخ محمد المحقق الحقانى) والمولى لفظ متضاد مشترك يطلق على السيد وعلى العبد وعلى المعتق بكسر التاء وعلى المعتق بفتحها وعلى رجل ذى عظمة وشان وجمعه الموالى والشيخ فى الاصل هو الكبير سناً وهو الذى بلغ خمسين الى آخر العمر وقيل غير ذلك ثم اطلق على الكبير علماً وعملاً والاستاذ والمرشد وجمعه شيوخ واشايخ ومشايخ والتحقيق هو اثبات المسئلة بدليلها والتدقيق اثبات المسئلة بدليل دق تحقيقه لناظر به وقيل اثبات المسئلة بدليل آخر (والنحرير الحبر المدقق الربانى) النحرير رجل حاذق عاقل فطن بصير بكل شئ والحبر والمدقق معلومان مما سبق الربانى فى الاصل ربى ادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف فصار ربانى وجمعه ربانيون وقيل الربانى الولاة والربيون الرعية (الشهير المعروف بالبركوى) الشهير فعيل بمعنى مفعول المعروف صفة كاشفة للشهير ويجوز تعلقها بكل واحد من الشهير المعروف فالمقام من باب التنازع فى المفعول وبحث التنازع قدسبق فارجع اليه والبرك بكسر الباء بمعنى الحوض وايضا هو اسم لموضع بين مكة وزبير وايضا اسم ماء لبنى عقيل فى النجد وايضا اسم للمواضع الثلثة الاخر على ماقاله القاموس لعل بلدة المصنف رحمه الله تعالى سبحانه هى احد هذه الثلثة فلذا قيل البركى بالباء النسبة (الفائز بالنوال الوفى) الفائز من الفوز ومعناه سلامة الرجل عما يخافه وظفره بمايريده وقديطلق على كل واحد من السلامة والظفر خاصة والنوال بفتح النون والنال بلا واو بمعنى العطية والوفى الكثير التام غير الناقص فمعناه هو السالم المظفر بالعطية الكثيرة وليس المراد بالعطية ههنا حطام الدنيا وامتعتها بل الكمال الدينى والفضل الاخروى وهى قرينة حال المصنف رحمه الله تعالى وايانا فتبصر (اسكنه الله تعالى فى جنة مفتحة الازهار) دعاء للمصنف وقوله فى جنة متعلق باسكن ومفتحة اسم مفعول من التفتيح كما فى قوله تعالى * مفتحة لهم الابواب * صفة مجرورة للجنة ومضافة الى الازهار وهى جمع زهرة بالفتح بمعنى نور وهى فى الفارسى شكوفة وفى التركى چچك والزهرة قديأتى ايضا بمعنى الحسن والبهجة كما فى قوله تعالى * زهرة الحيوة الدنيا * الآية وقوله مفتحة الازهار اصله مفتحة

ازهارها حذف الضمير الراجع للجنة وعوض عنه اللام فى اول المضاف واضيف اليه فصار مفتحة الازهار وكون مفتحة صفة للجنة من قبيل الوصف بحال متعلق الموصوف كما فى قوله مررت برجل حسن غلامه (واركنه فى كنة تجرى من تحتها الانهار) اركن فعل ماض من باب الافعال من الركانة ومعناها كون الرجل ذا وقار وتمكين ثم نقل الى باب الافعال فصار متعديا ومعنى اركنه جعله الله تعالى ذا وقار وتمكين وضمير الفاعل فى اركنه راجع الى الله تعالى وضمير المفعول راجع الى المصنف والكنة بضم الكاف وتشديد النون المفتوحة سرير مصنوع فوق باب البيت وقوله تجرى صفة كنة ومن تحتها متعلق بتجرى وضميره راجع الى الكنة والانهار جمع نهر فاعل تجرى وهذه الصفة ايضا من قبيل الوصف بحال المتعلق فحاصل المعنى جعله الله تعالى وقوراً متمكنا فى سرير تجرى الانهار من تحته (لما كان مشتملا على مسائل دقيقة) فعل شرط وجزاؤه سألنى بعض الاخوان والجملة الشرطية خبر ان فى قوله ان كتاب اظهار الاسرار وضمير كان راجع الى كتاب الاظهار ومسائل جمع مسئلة وهى فى اللغة طلب شئ من احد وفى الاصطلاح مسئلة العلم ويرادفها قاعدة وهى قضية حملية كلية يعرف منها احكام جزئيات موضوعها كما فى قوله كل فعل يرفع الفاعل اذ يعرف منه ضرب يرفع الفاعل وعلم يرفع الفاعل وغيرهما فكتاب الاظهار مملو بمسائل النحو مشتمل عليها فان كان اسم الاظهار عبارة عن المعانى فاشتمال الاظهار على تلك المسائل من قبيل اشتمال الكل على الاجزاء وان كان عبارة عن الالفاظ فاشتماله من قبيل اشتمال الظرف على المظروف فتأمل (وتحقيقات عميقة) معطوفة على مسائل التحقيق فى اللغة تصديق الشئ اى اعتقاده انه صادق وفى الاصطلاح اثبات المسائل بدليل فالمناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ان الشئ الذى هو المسئلة اذا ثبت بدليل لزم اعتقاد انه صادق فان قلت التحقيق فى اللغة والاصطلاح عبارة عن فعل القلب فهو انما هو فى القلب لا فى الكتاب فكيف يشتمل الكتاب على تحقيقات عميقة قلت اولا المقام من قبيل حذف المضاف اى لوازم تحقيقات هى المسائل المبرهنة وثانيا ولو سلم عدم كونه من قبيل الحذف فالتحقيقات مصدر بمعنى المفعول اى المحققات وهى المسائل المبرهنة ايضا فبعد التنزل عن هذا ان لفظ التحقيقات مجاز مرسل باطلاق احد المتلازمين على الآخر والعميقة صفة مشبهة لتحقيقات من العمق وهو

كون الشيء بعيداً فهذا انما يكون في مثل البئر والبحر لا في التحقيقات فعلم منه ان في العبارة استعارة مكنية وتخييلية حيث ذكر التحقيقات وشبهت في النفس بالبحر في الكثرة واسند لازمه الذي هو العمق اليها او يكون العميقة استعارة تبعية حيث شبه الصعوبة بالعمق في عسرة التوصل ثم ذكر العميقة واريد بها الصعبة فنظير هذه الاستعارة جار في قوله مسائل دقيقة فتفطن (واعتبارات انيقة) والاعتبارات اصله من العبور ومعناه على ما قاله صاحب البصائر التجاوز من حال الى حال اخرى فمن هذا كان معنى الاعتبار ان يعرف اولاً الشيء المشاهد المحسوس ثم ينتقل منه ويعرف الشيء الغير المشاهد قيل منه قوله تعالى * ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * وقوله تعالى * فاعتبروا يا اولي الالباب * فعلى هذا كان معنى الاعتبار ههنا ان يجعل الانتقال من المسائل المذكورة في كتاب المصنف الى نكات غير مذكورة فيه ومسائل غير مصرحة فيه والمعطف له معان والمراد ههنا لطيف الكلام وهو الكلام الخفي الغامض فالمعنى اعتبارات خفية غير ظاهرة مستورة عن نظر غير الاذكياء واما الاعتراض بان الاعتبار فعل القلب فلا يشمله هذا الكتاب فجوابه مستفاد مما سبق آنفاً فارجع اليه (ورموز خفية) الرمز مطلق الاشارة لشيء وقيل الايماء بالحاجبين والعينين او الشفة او باللسان والمراد ههنا هو الاول فالاعتراض بان الرمز فعل فكيف يشمله الكتاب مجاب ايضاً بمثل ما سبق ومستفاد منه ثم كل هؤلاء المعطوفين مجرور معطوف على مسائل (ومرتباً بالتراتيب البديعة) منصوب معطوف على مشتملاً والتراتيب جمع ترتيب وهو لغة جعل كل شيء في مرتبته واصطلاحاً جعل الاشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزائه نسبة بالتقدم والتأخر كذا في تعريفات السيد ويجوز حمله على واحد من المعنيين فتفطن ومعنى التراتيب البديعة التراتيب التي لا نظير لها ولم يقع النظر الى مثلها (ومنكباً في الاساليب البريعة) النكب والنكوب على معان الاول العدول من شيء الى آخر يقال نكب عن الطريق اذا عدل عنه فلما نقل الى التفعيل فكان متعدياً فحينئذ كان حاصل العبارة ان كتاب الاظهار عدل عن اساليب سائر الكتب وسبق الى الاساليب البريعة والمعنى الثاني طرح شيء على محل يقال نكب به اذا طرحه فحينئذ كان الحاصل طرح الاظهار في الاساليب فكان المقام ايضاً من قبيل القلب اي طرح الاساليب

و القيت فى الاظهار و المعنى الثالث نثر الاشياء و انتشارها
يقال نكب الكنانة اذا انتثر مافيها من السهمات فحينئذ ايضاً
من قبيل القلب فحاصل المعنى نثر الاساليب فى الاظهار ثم هذه
الاحتمالات كلها على تقدير ان يكون منكباً اسم مفعول من باب التفعيل
ويجوز ان يكون اسم مفعول من الباب الثانى فحينئذ لاحاجة الى تكلف القلب
لكنه يكون لفظ فى بمعنى اللام فتفطن وتفطن ايضاً مافى الاحتمالات من
الاستعارات ويجوز ان يكون منكباً بتشديد الباء من الانكباب وهو سقوط
شئ على وجهه فتأمل والبريعة صفة مشبهة للاساليب من البراعة وهو
كون الشئ فائقاً لساۤئره ونظاۤئره والجناس بين البديعة والبريعة معلوم
(ومقصورا على محض الفوائد) المحض والمحضة بمعنى الخالص يقال فضة
محضة اى خالصة فاضافة المحض اضافة الصفة الى موصوفها والمعنى ان كتاب
الاظهار لما كان مقصوراً ومخصوصاً على الفوائد المحضة اى الخالصة
عن الزوائد وامثالها فقوله (ومحذوفا) اى منه (ماهو كالزوائد) عطف تفسير
لماقبله (مع غاية الاختصار ونهاية الاقتصار) مفعول معه لقوله مقصوراً اولقوله
مشتملاً اولما بينهما وكونه مفعولاً لمحذوف لايخلو عن خلل و فرق
بين الاختصار و الاقتصار حيث ان الاقتصار و الايجاز مترادفان
ومعناهما اداء المرام باقل من المتعارف فيكون بعضها محذوفاً ومقصوراً
ومنوياً والاختصار تعبير المرام باقل ايضاً لكن المحذوف لايحذف منويا بل يترك
نسياً منسياً والجناس بينهما ظاهر (ولهذا طار كالامطار فى الاقطار) الظاهر
ايراد الفاء بدل الواو والمشار اليه لهذا الظاهر كونه مجموع الاوصاف
المذكورة من قوله لما كان مشتملا الى هنا وان احتمل كون بعضها وطار
فعل ماض من الطيران ومعناه معلوم وضميره المستتر راجع الى كتاب الاظهار
وكالامطار متعلق بطار وهى جمع مطر بمعنى الغيث والاقطار جمع قطر
بضم القاف وسكون الطاء بمعنى الجانب يقال اقطار السموات اى
جوانبها ونواحيها وفى اما متعلق بالامطار على ان يكون على الاقطار صفة لها
او متعلق بطار على ان يكون مفعوله وطار استعارة تبعية حيث شبه التداول
اولاً بالطيران فى الانتقال من محل الى محل آخر فاستعير الطيران فى التداول
ثم اشتق منهما تداول وطار فذكر طار واريد به تداول بالتبع الى مأخذه
فان قلت الطيران يكون فى الهواء والتداوى فى الايادى فكيف يصح



التشبيه بينهما قلت لا يجب فى الاستعارة المشابهة من كل الوجوه بل يكفى المشابهة فى واحد منها على ان الطيران قد يكون من يد الى يد آخرى كالتداول وفى التشبيه بالامطار اشارة الى ان كتاب الاظهار فيه منفعة عامة لكافة الناس حيث ينبت فى اذهان الطلاب شجرة العلوم بتوفيق الوهاب والجناس بين الامطار و الاقطار معلوم (وصار كالامثال فى الاعصار) الامثال جمع مثل بفتحتين قد يجئ بمعنى شبه الشئ وقد يطلق بمعنى الصفة كما فى قوله تعالى * مثل الجنة التى وعد المتقون * اى صفتها وقد يطلق على كلام مشهور متداول عند الناس متصف بالاعتبار والقبول يضرب فى المحاورات كما قيل ضيعت اللبن فى الصيف وكما قيل اليوم للغالب والمراد ههنا هذا المعنى الاخير والاعصار جمع عصر بالحركات الثلث للعين وسكون الصاد بمعنى الدهر والزمان والعصر بفتح العين قد يجئ بمعنى الليل وبمعنى النهار يقال تعاقب العصران اى الليل والنهار اى اتى كل واحد منهما عقيب الآخر فالمعنى على الاول صار كتاب الاظهار متداولاً ومقبولاً بين الناس فى جميع الدهور والازمان كالامثال المضروبة فيها وعلى الثانى صار كالامثال متداولا فى جميع الليالى والنهار (ونال فى الآفاق حظاً من الاشتهار) نال فعل ماض من النيل بمعنى الوصول والمراد من الوصول ههنا مجرد الحصول اذ الكتاب ليس من شانه ان يذهب ويصل من الباب الرابع والآفاق جمع افق بضم الهمزة وسكون الفاء وضمها ايضاً بمعنى الجانب والناحية والحظ بفتح الحاء و تشديد الظاء بمعنى مطلق النصيب او النصيب بالخير يقال انه لذو حظ اى نصيب او نصيب بالخير والفضل والاشتهار كون الشئ واضحاً وظاهراً يقال لفلان فضيلة اشتهر بها بين الناس والمعنى ان كتاب المصنف حصل له نصيب هو الاشتهار فى الجوانب فمن بيانية او تبعيضية اى نصيب هو بعض الاشتهار لكن الاول انسب بمقام المدح (اشتهار الشمس فى نصف النهار) اداة التشبيه محذوف اى مثل اشتهار الشمس وهذا التشبيه يسمى تشبيهاً مؤكداً نحو قوله تعالى * وهى تمر مر السحاب و انما كان حذف الاداة مؤكداً من جهة ان حذف الاداة يدل على ان المشبه لكثرة تماثل المشبه به كانه واحد من افراده وانما قال نصف النهار لان الشمس وان كانت واضحة عند طلوعها وغروبها لكن وضوحها عند نصف النهار اكثر لان نورها يتكامل وقت النصف بخلاف وقت

الطلوع والغروب و لانها ترى بكمالها وتمـامها وقت النصف بخـلاف
وقتى الطلوع والغروب اذلايخ حينئذ عن حيلولة الجبال والآفاق فحاصل
المعنى اشتهار كتاب الاظهار يعادل اشتهار الشمس فى نصف النهار بمـثلة
كثيرة قوية فقيه من المبالغة على المبالغة على مالايخفى (وكان اظهار اسراره
والتعمق فى الاغوار) الاسرار جمع سر بتشديد الراء بمعنى الشئ الخـفى
فى القلب والضمير راجع الى كتاب الاظهار والتعمق التكلم مع النظر
والدقة فيمايتكلم والاغوار جمع غور بمعنى قعر الشئ ونهايته كأنه قيل ان لكتاب
الاظهار مقامات عميقة متطاولة مخفية لايمكن اظهارها وايضاحها الا
بالتعمق ودقة النظر فيها بحيث كان ذلك الايضاح المحتاج الى تلك التعمقات
الصعبة المبينة لاسرارها (قد اوقـد فى افئدة الطالبين النار) اوقـد فعل
ماض من الايقاد بمعنى احداث النـار و ضميره المستتر راجع الى كل واحد
من الاظهار والتعمق فحينئذ لمـا ذكر النار فى آخر الفقرة اقتضى ان يكون
اوقد من قبيل التجريد والافئدة جمع فؤاد بمعنى القلب فى المشهور وانما سمى
القلب فـؤاداً لان الفؤاد من التفؤد وهو بمعنى التحرق والتوقد فالقلب
يتحرق وعند المحققين بين القلب والفؤاد فرق يدل عليه قوله عليه الصلوة
والسـلام * اتاكم اهل اليمن هم ادق قلوباً والين افئدة * فالقلب مضغة
صنوبرى الشكل مودعة تحت ثدى اليسار كماقال عليه الصلوة والسلام الا ان
فى الجسد لمضغة اذاصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كلـه
الا وهى القلب والفؤاد لطيفة ربانية يودع الاسرار فيها متعلقة بالقلب
فعبارة الشرح تناسب كلاالمعنيين لاسيما الاول فحاصل هذه الفقرة يحتمل
المعنيين الاول ان واحداً من الفضلاء لو تعمق فى كتاب الاظهار واوضح
اسراره للطالبين يتحلى قلوبهم بحصول مقصودهم ويتنور كأنه توافد افئدتهم
بشهاب قبس من النار والثانى ان المبتدئين قد احتاجوا وطلبوا ان يوضحوا
بانفسهم فلمـا تعسر عليهم الايضاح تأسفوا واغتموا حتى احرق قلوبهم نار
الآلام (سألنى بعض الاخوان) جـواب لما كان مشتملا (واخص
الخلان) اى احبهم الى والخـلان بضم الخـاء وتشديد اللام جمـع خليل
بمعنى الصديق (ان اكتب لهم شرحا يحل عقد الفاظه ومبـانيه) الضميران
راجعان الى كتاب الاظهار ويحل من الحل بتشديد اللام وفتح الحـاء بمعنى
فك المعقود والعقد جمـع عقدة بضم العين فيها شئ متعلق مربوط غـير

مهمل والمباني جمع مبنى بمعنى اصل الشئ عطف تفسير للالفاظ انما لم يقل ان اصنف لهم هضماً لنفسه واسقاطاً لها من زمرة المصنفين شبه الالفاظ المغلقة في نفسه بخيوط معقودة واسند ملايمها الذي هو العقد الى الالفاظ استعارة مكنية وتخييلية والمراد من الحل الكشف والبيان فيصح حينئذ ان يكون الكلام استعارة تخييلية فتبصر (و يوضح الغوامض والعويصات من معانيه) غوامض جمع غامض بمعنى الكلام المغلق والعويصات بالعين والصاد المهملتين جمع عويصة يقال شعر عويص وكلام عويص اذا صعب استخراج معانيه من العوص بفتحتين بمعنى صعوبة فهم الكلام اما عطف تفسير للغوامض او يكون المراد من احدهما المفردات ومن الآخر المركبات فحاصله سألوني ان اكتب لهم شرحاً يفيد معاني الالفاظ المغلقة الصعبة كمال افادة حتى تنكشف من تلك الالفاظ استار وجوه المعاني وتتضح وتظهر هؤلاء المعاني والمباني (و يبين ماله وماعليه ومافيه) اي يبين ذلك الشرح محاسن الاظهار الجالبة لمنفعة السرور واعتراضاته الموجبة لمضرة الفتور ومااشتمله من الاشارة والتشبيه المستور وفي هذه الفقرة صنعة التضاد حيث اجتمع المنفعة والمضرة المتضادتين المذكورتين بحرفين كما في قوله تعالى * لها ما كسبت وعليها مااكتسبت * وفيها ايضاً صنعة الجمع وهي ان تجمع بين امور متعددة في حكم كما في قول الشاعر * ان الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء اي مفسدة * حيث جمع الاشياء الثلثة في كونها الكتاب الاظهار (مشتملا على نكات دقيقة ورموز خفية) قوله مشتملا اما صفة لقوله شرحاً او حال له او لضمير يبين والنكت جمع نكتة كنقطة وزناً ومعنى ثم استعملت في معنى اللطيفة المرتبة على العبارة الزائدة على معنى تلك العبارة كأنها نقطة خال مرتبة زائدة على اصل المعنى كالخال في وجه المحبوب والرموز جمع رمز بفتح الراء والميم ايضا و بكسر الراء وسكون الميم لغة ايضا من الباب الاول والثاني الاشارة بحاجبيه او بعينه او بشفتيه او بلسانه او بيده والمراد ههنا الاشارة الى معنى خارج عما سيق له الكلام والفرق بينه و بين النكتة ان الرمز عبارة عن الاشارة للمتكلم والنكتة هي اللطيفة التي اشيرت اليها وان حمل الرمز بمعنى المفعول يتحدان و يكون الثاني تفسيرا للاول في عبارة الشرح وهو الظاهر اذ لامعنى لاشتمال صفة الشارح والايلزم قيام الصفة بغير موصوفها فتأمل (موجزاً

غاية الايجاز بلا اخلال) موجزا ماصفة بعد صفة اوحال بعد حال لواحد مما ذكر وهو من الايجاز معناه لغة كون الكلام مختصرا يقال اوجز الكلام اذا قل فعلى الاول يكون موجزا اسم فاعل وعلى الثانى اسم مفعول والايجاز فى الاصطلاح تأدية المراد بلفظ ناقص عنه واف اى كون اللفظ ناقصا غير مخل بفهم تمام مراد المتكلم بل يفهم تماما وهو ايجاز القصر وهو ايجاز ليس فيه حذف نحو قوله تعالى «ولكم فى القصاص حيوة» وايجاز الحذف وهو ما فيه حذف نحو قوله تعالى «واسئل القرية» فان قلت فعلى هذا يكون قوله بلا اخلال مستدركا اذ عدم الاخلال داخل فى معنى الايجاز قلت اولا المراد من الايجاز ههنا المعنى اللغوى وعدم الاخلال غير معتبر فيه ولو سلم ثانيا كونه بالمعنى الاصطلاحى فكلامه محمول على التجريد بان جرد عنه ههنا القيد الاخير الذى هو واف ولو سلم ثالثا فالمقام من قبيل التصريح بما علم ضمنا لنكتة هى دفع وهم نشأ من قوله غاية الايجاز حيث يوهم منه ان الايجاز ان كان فى درجة الغاية يحتمل ان لايخلو عن اخلال فدفع بقوله بلا اخلال تبصر (تسهيلا للضبط والحفظ بلا املال) تسهيلا مفعول له لقوله موجزا الحفظ اخذ الشئ وجمعه فى قلبه يقال حفظه اذا استظهره والضبط جمع الاشياء المتعددة والاملال اعياء رجل بتحميل شئ ثقيل فحاصله يلتمسون منى كون الشرح موجزا لتسهيل جمعه لهم وحفظه فى قلوبهم من غير ايراث الفتور والثقلة فى طبعهم فان قيل ان شرط حذف اللام من المفعول له لم يتحقق ههنا فكيف يحذف لامه لان احد شرطيه هو كون الشرح والتسهيل موجودين فى زمان واحد وهو لم يقع اذ التسهيل انما يوجد عند ضبط الطالبين لا فى وقت الشرح قلت التسهيل فعل الشارح وصفته فهو انما يوجد مع الشارح عند شرحه فالذى وجد عند ضبطهم انما هو اثر التسهيل الذى هو السهولة لانفسه واما الاعتراض بان التسهيل يلزمه عدم الاملال فلم ذكر قوله بلا املال فجوابه علم مما مر مراراً (فقلت لهم انى قدوهن العظم منى) الفاء للوصل والتعقيب فيتراخى المعطوف عن المعطوف عليه الذى هو قوله سئلنى بعض الاخوان اى فعقب ماسألنى قلت لهم اعتذاراً لهم وطلباً لاندافعهم انى قدوهن العظم والوهن الضعف والعظم معلوم ووهن العظم كناية عن المشيب يعنى اشتعل رأسى شيبا فضعف بصرى وبصيرتى عن الادراك فعجز عن ايقاع هذه الكلفة الشاقة فان قلت اذا كان الرجل شيخا فانيا وهن لحمه كما وهن

عظمه فاوجه تخصيصه بالعظم قلت لما كان العظم اصل البنية واقواها
فاذا وهن العظم لزم ان يكون اللحم اوهن ثم لما كان لام العظم للجنس
او الاستغراق لاحاجة الى ايراده بصيغة الجمع وفي هذه الفقرة اقتباس وهو ان
يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لاعلى انه منه كما في قول الشاعر
فان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل* فكلام الشارح مقتبس من قوله
تعالى* رب انى وهن العظم منى (ووهنت الطبيعة والقوى) على وزن هدى
جمع قوة وهى بمعنى العقل الذى هو القوة القلبية يقال قوة سديدة اى عقل
قيل مأخوذ من هذا اصطلاح الحكماء بالقوة الظاهرة والقوة الباطنة وقد
يطلق القوى على الخلقة البديعة كما في قوله تعالى * علمه شديد القوى
اى شديد الخلق وهو جبريل عليه السلام اذ هو ذو قوة وشدة
في الخلق لما روى انه عليه والسلام قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وههنا يحتمل كلا
من المعنيين فان قلت لما ذكر قوله وهن فاللايق ان يترك قوله وهنت
ويقول فقلت لهم انى وهن العظم والطبيعة والقوى منى قلت اما اولا فلو قال
كذلك لم يكن الاقتباس واضحا واما ثانيا فعلى هذا التقدير زال حسن
السجع بتطاول القرينة الثانية اذ متى وقع المساوات بين القرينتين زاد حسن
السجع كما في قوله تعالى *في سدر مخضود وطلح منضود واما ثالثا لزم ح ان ضاع
عديل الفقرة الآتية التى هى قوله *وفاحت القطيعة والجوى وامارا بعا فبين وهن
العظم وبين وهنت الطبيعة والقوى فرقا وتفاوتا بكون الاول وهنا ظاهرا
والثانى وهنا باطنا فانما كرر الوهن تنبيها للفرق ولو جمعهما في لفظ واحد
لفات التنبيه وتوهم الاتحاد بينهما (وفاحت القطيعة والجوى) فاحت من الفيح
اما بمعنى ظهور الرائحة فالمعنى وظهرت رائحة القطيعة او بمعنى غليان
القدر فالمعنى قد غلى قدر القطيعة وبمعنى سيلان الدم عن الشجة فالمعنى وسال دم
شجة القطيعة فعلى كل من الاحتمالات استعارة تمثيلية قال الشيخ شهاب في
حاشيته على البيضاوى لو كان معنى اللفظ الواحد مركبا يجرى فيه الاستعارة
التمثيلية والقطيعة بمعنى الافتراق والهجران من الدنيا والجوى بالجيم المفتوحة
والالف المقصورة بمعنى الاحتراق وبمعنى الوجد الحاصل من شدة الحزن فحاصل
المعنى ظاهر والجناس بين الجوى والقوى معلوم (وجلبت ولازبنى عدة العلل)
الجلب بفتح اللام والجيم المعجمة التصوت بصوت شديد موحش ولازبنى

اما من الملازبة بمعنى التقرر والتمكن فى موضع اومن اللزاب بالزاى المعجمة بمعنى اللصوق والالتزاق يقال طين لازب اى ملتزق وغير منفك والعدة بكسر العين وتشديد الدال مصدر فى الاصل بمعنى العدد ثم استعمل بمعنى الجماعة التى شانها العدد سواء كان عددا معلوما او غير معلوم يقال عندى عدة كتب اى جماعة كتب والعلل جمع علة اسم بمعنى المرض فجمع بجمع على علل وقد يكون العلة مصدرا يقال عل الرجل علة من الباب الثانى اذا مرض فهو عليل فعلى هذا لايجمع لان المصدر لايجمع الا ان يقصد النوع فحاصل المعنى وقلت ايضا معتذرا للاخوان انى قد تصوتت وتفجعت بصوت حزين وتوه وانين لان جماعة العلل والامراض قد اجتمعت والتزقتنى وتقررت عندى فعلى هذا عطف قوله ولازبنى من قبيل عطف العلة على المعلول ويحتمل ان يكون واو لازبنى حالية (ووجبت وقاربنى

علدة الاجل) ووجبت بفتح الواو وسكون الجيم بمعنى السقوط يقال وجب الشئ اذا سقط والمراد من السقوط ههنا العجز والفتور الحاصل من الهرم والشيخوخة وقاربنى من المقاربة بمعنى اظهار القرب والعلدة بفتح العين وسكون اللام الشدة والصلابة والتاء فى آخره للوحدة والاجل بفتحتين نهاية مدة حيوة الحيوان التى اذا انتهى المدة اليهـامات ذلك الحيوان كما قال تبارك وتعالى * اذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون واضافة العلدة من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اى الاجل الشديد كما قيل فى حصول صورة الشئ اى الصورة الحاصلة اويكون الاضافة لامية اى قاربنى شدة الاجل فحاصل المعنى قلت لهم كنت عاجزا ذا ضعف وفتور لانى كنت شيخا فانيا ظهر علامات ان يقربنى الاجل الشديد على تقدير ان يكون قاربنى من قبيل عطف العلة على معلولها اويكون واو قاربنى للحال فالمعنى كنت عاجزا ضعيفا حال كون الاجل الشديد مقاربا الى وانما وصفت الاجل بالشدة لان شدتها ثابتة بالنص كما قال تبارك وتقدس * وجاءت سكرة الموت بالحق قال عليه الصلوة والسلام ان للموت سكرات اللهم اعنا على غمرات

الموت وسكرات الموت (مع انكدار اوانى وانتشار جنانى من نائبات وخول) الانكدار انصباب شئ وتفرقه والاوان بمعنى الزمان يقال هذا اوانه بفتح الهمزة وتخفيف الواو اى وقته والمراد بانكدار اوانه عسرة حاله وعدم راحته والانتشار بمعنى التفرق والجنان بالفتح القلب والمراد

يتفرق القلب عدم دقته للمعانى لاجل الاكدار والآلام * قوله من نائبات
متعلق بانكدار والنائبات جمع نائبة بمعنى المصيبة والبلية والخول بفتح
الخاء المعجمة والواو جمع خائل بمعنى خادم الرجل لماله ومن تعليلية متعلق
للانكدار والانتشار فحاصل المعنى اعتذرت للاخوان بانى كنت شيخا
فانيا قاربنى الموت وكنت مختل الحال ومضطر البال بسبب تراكم الشدائد لاسيما
شدة مضايقة المال والخدمة له ويؤيد هذا المعنى عبارة مأخذه لابن ملك
فى ديباجة شرحه على المنار وهى مع انكدار اوانى بفقد مال وخول
وانتشار جنانى من نائبات وخول انتهى (واين الصفا هيهات من بقاع الامل)
اين على وزن كيف مبنى على الفتح سؤال عن المكان متضمن بمعنى الاستفهام يقال اين
زيد اى فى مكان والاستفهام ههنا للتبعيد وانكار الوصول والصفا على وزن عصا
بالقصر جبل بمكة متصل بجبل ابى قبيس وهيهات يجئ على احدى وخمسين لغات
هيهات وهايهات وايهات وغيرها وكلها اسم فعل للماضى بمعنى بعد كل البعد كما فى قوله
تعالى * ههات هيهات لما توعدون الآية والبقاع بكسر الباء جمع بقعة من الارض
يخالف لونها سائر لون الارض قيل يستعمل فى مقام النفى والانكار يقال
ما ادرى اين بقع والامل على وزن جبل بمعنى طلب الرجاء فى نفسه
وقد يجئ اسما بمعنى الرجاء وظاهر هذا الكلام استعارة تمثيلية
كأنه قال الاراضى التى كنا فيها بعد عن جبل الصفا كل البعد لا يرجى
دخولنا اليه والمعنى المقصود موانعنا الظاهرة والباطنة آيستنى عن تصنيف هذا
الشرح او يكون استعارة مكنية بان يكون المراد بالامل التصنيف الذى هو
الرجاء شبه فى النفس بذات محبوب واسند اليه البقاع * و قوله اين الصفا
ترشيح للمكنية (وقد صدر منى الوعد بمنزلة العهد فى اثناء هذا الكلام) الوعد
الاخبار بان يفعل فى الاستقبال عملا نافعا للغير و يقال العدة ايضا و اما
الايعاد والوعيد فيستعملان فى الخير والشر يقال اوعد بخير ووعد بضر
قالوا خلف الوعد كذب لانه ينشأ عن قصد الكرم والفضل وخلف
الوعيد كرم لانه ينشأ من زوال قهره و العهد يوجب تصديق المتكلم
والاعتماد عليه وقد يجئ بمعنى اليمين والمعنى الثانى اظهر ههنا والمراد بهذا
الكلام اقواله التى ذكرها اعتذارا للاخوان فكما ان القول يتركب من
قولين او اكثر فكذلك الكلام قد يتركب من كلامين او اكثر * وقوله فى اثناء
يشعر بانه اعتذر اولا ثم وعد ثم اعتذر ايضا لان الاثناء جمع ثنى بكسر الثاء

وسكون النون بمعنى داخل الشئ * قوله بمنزلة العهد يفيد بانه اعتذر
اولا ثم كرروا السؤال خفيفا ثم اعتذر ثم الحوا وابرموا الى ان وعدلهم
وعدا قريبا بالعهد ثم بين العذر لاعتذاره (انى ان وهب لى ربى ولدا ذكرا ان
اصرف عنان الهمة نحو هذا المرام) قوله انى ان وهب لى حال من مفعول
صدر بتقدير القول اى قائلا انى الخ فتكون مكسورة لانها وقعت بعد القول
العارى عن الظن بالنظر الى نفسه و يحتمل ان يكون مفتوحة بتقدير
الباء اى الوعد بانى ثم حذف الجار اذ يحذف من ان وان قياسا * قوله وهب لى
اقتباس من قوله تعالى * وهب لى على الكبر ومن قوله * هب لى حكما
قوله ولدا ذكرا انما سأل ودعا من الله تعالى ولدا ذكرا ليكون خلفا صالحا
يدعوله بعد وفاته ولا ينقطع عمله الخير كما قال عليه الصلوة والسلام اذا مات
ابن آدم انقطع عنه عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد
صالح يدعوله الحديث وفى هذه الفقرة يناجى ربه سائلا متضرعا قائلا رب
هب لى من لدنك ذرية باقية انك سميع الدعاء * قوله ان اصرف الاولى ان
يترك ان لانه جزاء لقوله ان وهب العنان بالكسر الحبل الممدود والمربوط
بلجام الفرس الذى يأخذه الفارس بيده راكبا فاذا اراد توجيه الفرس
نحو اليمين واليسار يميل العنان ويصرفه بذلك الطرف فيتوجه الفرس اليه
والهمة بكسر الهاء وفتحها بمعنى القصد والتوجه فالكلام استعارة مكنية
حيث شبه الهمة فى نفسه بالفرس واضاف ملايمه اليها والنحو على معان
بمعنى الطريق يقال اخذ نحوا اى طريقا وبمعنى الجهة يقال هو على نحوه
اى جهته وجمعه انحاء ونحو على وزن عتل وبمعنى القصد وعلى هذا
يكون اسما تقول نحوه اى قصده وبمعنى الميل على احد شقيه يقال انحا
الرجل اى مال على احد جانبيه وبمعنى تقليب حدقة عينيه الى شئ
لينظر اليه وبمعنى صرف الشئ الى طرف وبمعنى الفن الذى وضع لاعراب الكلام
العربى وبمعنى العرف وبمعنى المثال و بمعنى المقدار وبمعنى النوع و بمعنى قبيلة
من قبائل العرب يقال لهم بنو نحو جمع هذه المعانى البيت المشهور لشاعر
نحونا نحو دارك ياحبيبى * لقينا نحو الف من رقيب * وجدناهم جياعا نحو
كلب * تمنوا منك نحوا من شراب * والمراد ههنا الجهة والمراد بهذا المرام تصنيف هذا
الشرح اذ هو مرام الطالبين والكلام استعارة بالكناية ايضا حيث شبه
ايضا هذا المرام بالجبل العالى واضاف الى المرام ملايم الجبل الذى هو الجهة

(ثم لما وهب لى ربى ولدا مسميا لفخر الانام) المسمى على وزن الغنى شخص يوافق اسمه اسم شخص آخر يقال هو سميك اى هو اسمه اسمك قال الله تعالى هل تعلم له سميا اى نظيرا يستحق مثل اسمه والانام بمعنى جميع الخلائق قال فى الاساس لو رزقنا الله عدل سلطانه لانام انامه فى ظل الامامة والمراد بفخر الانام حبيب رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ابدا ابدا لانه تعالى قال فى شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقيل ايضا لولاك لولاك لما خلقت الافلاك اشار الشارح به الى ان اسم ابنه الموهوب له محمد اذ هو الاسم المتبادر المشهور لنبينا عليه الصلوة والسلام (اعادوا الاقتراح على وجه الاهتمام) جواب لقوله لما وهب لى الاقتراح السؤل عن الشئ من غير تأمل • قوله على وجه متعلق بالاقتراح ففيه اشارة الى ان طلبهم قبل كان على وجه الاهتمام ايضا او متعلق باعادوا فالمعنى انهم اقترحوا قبل لكنهم لم يهتموا اواندفعوا بان اقول وعدا لهم ان وهب لى ربى ولدا اشرح ثم لما وهب لى بحمده تعالى اقترحوا واهتموا فى اقتراحهم لاجل حصول شرط شرحى (فنظرت لو كرر الاعتذار والالتماس) النظر على معان ان تعدى بنفسه يجئ بمعنى الفكر وان تعدى بنفسه او بالى يجئ بمعنى الرؤية وان تعدى باللام يجئ بمعنى الرحمة وان تعدى بعلى يجئ بمعنى الغضب وان تعدى ببين يجئ بمعنى الحكم تقول نظرت بين القوم اذ حكمت فههنا بمعنى الفكر تقديره فنظرت فى نفسى لئلا يكون شائبة التكرار اذ لا يلزم بالفكر كونه فى النفس ويحتمل ان يراد النظر الاصطلاحى الذى هو ترتيب امور معلومة للتأدى الى مجهول فحاصل كلامه استدللت فى نفسى وقلت لو كررت الاعتذار والالتماس لزم ان يصل الى ضرب اخماس باسداس لكن التالى غير لائق فللخصم ان يمنع الملازمة ويقول لا نسلم ان تكرير الاعتذار يستلزم الوصول الى ضرب اخماس باسداس كيف والحاصل من هذا الضرب اعداد كثيرة فلو كرر الاعتذار لا يصل عدد الاعتذار الى ثالث المرتبة بل لا يصل الى عشرة فقط وللمجيب ان يجيب بضرب المراد بان المراد من التالى المعنى الذى سيذكر ولك ان ترد القياس الاستثنائى الى الاقترانى وتقول تكرير الاعتذار غير لايق لانه يوصل الى ضرب اخماس باسداس وكل ما هو شانه كذلك فغير لايق فللسائل ان يقول ان الاعتذار الذى اورده قبل على الاخوان الطالبين ان لم يكن حقا وصادقا فايراده غير مناسب

بل موجب للكذب وان كان حقا فصغر اه التى هى ان تكر بر ذلك الاعتذار
يوصل الى ضرب اخماس بالمعنى الآتى غير مسلمة لان الحق لايوصل الى ما
ليس بلايق ولايحق (اوصل الى ضرب اخماس باسداس) للضرب معان
منها اظهار الشئ وبيانه وهذا المعنى مأخذ مايراد بالضرب ههنا حيث اريد
به هنا المكر الذى هو اظهار شئ وارادة شئ آخر والاخماس جمع خمس
بكسر الخاء وهو ان يمكث الابل فى المرعى ثلثة ايام من غير ان يشرب الماء
ثم يأتى الماء فى اليوم الرابع فاذا شرب الماء يوم الاحد ثم مكث فى المرعى
فى يوم الاثنين والثلث والاربعاء ثم اتى الماء يوم الخميس فيكون جميع
ايامه خمسة والابل انما يعتاد هكذا بتعليم صاحبه وتربيته وتعويده والاسداس
جمع سدس بكسر السين وهو ان يمكث فى المرعى اربعة ايام ثم يأتى الماء
فى الخامس فيكون جميع ايامه ستة فصاحب الابل انما يعوده الخمس اولا
حيلة منه بان يعوده بعده السدس فان عادة الانسان اذا اراد سفراً بعيدا
مع ابله يعوده اولا للخمس ثم يعوده للسدس ليرقبه فى ستة ايام عند السفر
فمعنى ضرب اخماس باسداس ان يمكر ابله ويحتاله بتعويل الاخماس لا
لابقائه فى تلك العادة بل مكراله ووسيلة بتعويده الاسداس ثم جعل هذا
الكلام فى ضروب الامثال فى حق من خدع ومكر باظهار الشئ وقداراد
غيره ليحصله ثانياً فراد الشارح ههنا لوكررت الاعتذار لاندفاع الطالبين
لوصل ذلك الى مكرهم بان افيدهم واظهرهم بان الشرح مطلوبى ولكن
منعنى هذا الاعتذار مع ان الشرح لم يكن مطلوبى اعلم ان الابل مؤنث
على ماقاله الاكثر وانما عومل معاملة التذكير اعتباراً للفظها (فلاح لى ان ليس
فيهم فلاح) قوله فلاح فعل ماض من باب قال يقول من اللوح بمعنى الظهور
يقال لاح الشئ يلوح لوحاً اذا بدا والفاء فى اوله فصيحة تقريره لما لم ينفعنى
التعلل والاعتذار فقد لاح لى آه ولفظة ان ليس يحتمل ان تكون مصدرية
فالمعنى لاح لى عدم فلاحى ويحتمل ان يكون مفسرة وهى التى تكون
مابعدها مفسرة لما قبلها فتكون بمعنى اى فتجئ هى بعد فعل يتضمن معنى
القول امابحسب دلالة اللفظ بنفسه كما فى قوله تعالى فنادى فى الظلمات ان لااله
الا انت فنادى بمعنى قال وامابحسب دلالة الحال كما فى قوله تعالى * وانطلق
الملأ منهم ان امشوا فالمعنى ههنا فقد لاح قول لى اى قول ليس فيه فلاح
وضمير فيه راجع الى السؤال المنفهم من قوله سألنى اى ليس فى امر

سؤالهم فلاح لى والفلاح بمعنى الخلاص وهذه الفقرة من قبيل رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين فى اول الفقرة والآخر فى آخرها نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وفى النظم ان يجعل احدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الاول وغير ذلك كقوله * واذا البلابل افصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل * البلابل الاولى جمع بلبل بالضم وهو الطير المعروف والبلابل الثانية جمع بلبال بالفتح وهو الحزن والثالث جمع بلبلة بمعنى مشربة فانف امر من النفى الاحتساء بمعنى الشرب وههنا ايضا التضمين البديع وهو على ماقاله ابو البقاء الكفوى ادراج كلام الغير فى اثناء الكلام حيث ادرج الشارح فى هذا المقام المصراع الثانى من البيت وهو قوله * املتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح * تذنيب الفاء فصيحة وهى التى يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط قال بعضهم هى داخلة على جملة مسببة عن جملة غير مذكورة نحو الفاء فى قوله تعالى فانفجرت فظ كلام صاحب المفتاح تسمية هذه الفاء فصيحة على تقدير فضرب فانفجرت وظاهر كلام صاحب الكشاف على تقدير فان ضربت فقد انفجرت والقول الاكثر على التقدير (سوى اسعاف حاجتهم وانجاح) السوى بضم السين و بكسرها و بالالف المقصورة فى آخرها بمعنى الغير والاسعاف بالكسر بمعنى قضاء حاجة الغير والحاجة معلوم ولايذهب انه لما كان الحاجة مأخوذة فى معنى الاسعاف فاللايق ان يترك لفظ الحاجة بل وان يترك الضمير و يقول سوى الاسعاف والانجاح وهو قد يجئ لازما بمعنى حصول الحاجة وقد يجئ متعديا بمعنى قضاء حاجة الغير فان حمل على الثانى يكون تفسيرا للاسعاف وان حمل على الاول يكون المعنى سوى الاسعاف وحصول حاجتهم وانت تعلم ان التأسيس اولى من التأكيد فحاصل المعنى فظهر ان ليس لى خلاص الا بتحصيل حاجتهم التى هى تصنيف الشرح المذكور (فنظرت الى ماعندى من البضاعة فوجدتها مزجاة) البضاعة بالكسر رأس مال التاجر والمزجاة بمعنى القليل فظاهر المعنى فنظرت مالى للتجارة فوجدتها قليلة فالكلام استعارة تمثيلية والمراد فتفكرت استعدادى فى نفسى للتصنيف فوجدته قليلا او يكون المراد بالبضاعة هى الاستعداد للتصنيف حيث شبه الاستعداد بها فى ان البضاعة مدار التجارة كما ان الاستعداد مدار التصنيف فذكرت واريد بها الاستعداد وفيها تلميح

بقوله تعالى * ببضاعة مزجاة * وهى مؤنث مذكرها مزجى (وتأملت ضعف استطاعتى فوجدتها غير مزجاة) بفتح الضاد وضمها بمعنى الوهن الذى يقابل القوة والاستطاعة بمعنى الطاقة والقدرة لشئ واضافة الضعف اليها من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اى تأملت استطاعتى الضعيفة والمراد بكونها غير مزجاة ان ضعفها فى الزيادة والكثرة فلو جعل ضمير وجدتها مذكرا وارجع الى الضعف لكان اولى واظهر ومابين مزجاة وبين غير مزجاة من طباق التضاد غير خفى (غير انى الهمت بان الضرورات تبيح المحظورات) واصل غير ان يكون صفة لكنه حمل ههنا على معنى الامنقطعا اى بمعنى لكن وغير منصوب باعتبار المضاف اليه والهمت ماض متكلم مجهول من الالهام بمعنى القاء الشئ فى القلب اى لكن الله تعالى القى فى قلبى ان الضرورات الخ والضرورات بالضاد المعجمة جمع ضرورة بمعنى الاحتياج الى الشئ وايضاً بمعنى كون الشئ مجبورا فى امر كحركة الشجر عند تحريك الريح الشديدة والمحظورات بالحاء المهملة والظاء المعجمة جمع محظور بمعنى الممنوع شرعا قال الله تعالى * وماكان عطاء ربك محظوراً * اى مقصوراً ببعض وممنوعا عن بعض آخر ثم استعمل بمعنى المحرم المقابل للمباح وهو المراد ههنا بدلالة قوله تبيح يعنى ان الضرورات بسببها يجعل الحرام مباحا كاباحة اكل لحم الخنزير عند المخمصة فالاستطاعة القليلة وان كانت مانعة الى هذا الشرح المنزل بمنزلة المحرم لكن ضرورة طلب الاخوان منى واقتراحهم على وجه الاهتمام اباح لى ان اشرح (فشرعت فيه معترفا بان شروع مثلى فى مثل هذا المقام من الفضاعة) الفاء فى شرعت فصيحة من محذوف كما سبق وضمير فيه راجع الى الشرح المذكور ومعترفا حال من فاعل شرعت ومعنى شروع مثلى فى مثل هذا ان شروعى ومن يماثلنى فى قلة البضاعة وضعف الاستطاعة فى هذا الشرح ومايماثله فى الصعوبة وغاية العسرة من الفضاعة وهى كون الشئ كريها وقبيحاً بحيث يتجاوز الحد فى شناعته وهذا الكلام من الشارح تحقير لنفسه وهضم لهاو منع عن مدح النفس وثنائها قال البيضاوى بيض الله وجهه فى تفسير قوله تعالى * فلاتزكوا انفسكم * فلاتثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والرذائل انتهى فنعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسئله ان يجعلنا ممن قال فى حقهم قد افلح من زكيها (كما ان كتابة الاشل من الفضاعة) الاشل شخص يده معوجة ومرتعشة بحيث لايقدر بها على الكتابة واضافة

الكناية الى الاشل من قبيل اضافة المصدر الى فاعله فحاصله كان الاشل لعدم
استعداده وعدم اقتداره بالكتابة يكون كتابته من الضياع فكذا شروعى فى مثل
هذا العدم استعدادى وعدم استطاعتى اليه ففيه من المبالغة فى هضم النفس وكسرها
مالايخفى فلهذا جعل الله تعالى شرحه اجل واوفى (ولكن تضرعت
الى من هو عليه هين و يسير) والمراد بمن هو الله تعالى وضمير هو راجع
الى الشرح العسير والمراد ان يوفقنى الى الشرح امابطريق حذف المضاف
او بطريق المجاز وضمير عليه راجع الى من قوله هين صفة مشبهة و يسير مفسرة لها
والمفعول الصريح لتضرعت محذوف بقرينة السياق اى تضرعت الى الله
تعالى وتقدس ان يسهل على و يوفقنى على الشرح لانه على الله هين و يسير
(وما من ممكن عليه بعسير) لفظة ما نافية وضمير عليه راجع الى الله تعالى
يعنى ان كل ممكن فالله قادر على خلق ذلك الممكن بلا تعسر لان الله تعالى
وتقدس قادر على كل شئ وما ذلك على الله بعزيز وما ذلك
على الله بمتعذر اومتعسر والواو عاطفة من قبيل عطف العلة على المعلول
كانه قال انا اتضرع من الله تعالى لتسهيل هذا الشرح العسير على لان الله
قادر على جميع الممكنات بلا تعسر و هذا التسهيل من جملة الممكنات فعلى
هذا البيان يكون هذا الكلام علة ثانية لماسبق ويحتمل ان يكون علة لصغرى
الدليل السابق فتدبر (و توكلت على الحى الذى) يسمع و يدرك تضرعى
الذى (لايموت) فلايغفل عن تضرعى وهو اقتباس من القرآن (وكل حى غيره
يموت) لان كل شئ هالك الا وجهه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
اقتباس ايضا (ولما اراد المصنف) طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه
(الافتتاح) اى افتتاح كتابه فلام التعريف عوض عن المضاف اليه
المحذوف فالافتتاح بمعنى الابتداء (بالبسملة والحمدلة) البسملة من باب دحرج
يقال بسمل القارئ اذاقال بسم الله وكذا الحمدلة مصدر ايضا يقال حمدل
زيد اذاقال الحمدلله وكذا الحوقلة والحيعلة والهيللة ونحوها قال الامام
السيوطى فى كتابه المزهر وهذه الكلمات من قبيل المنحوتة وهو كلمة تختصر
من كلمتين او اكثر على سبيل التركيب (كما هو) اى الافتتاح بهما (اسلوب
الكتاب المجيد) الاسلوب بضم الهمزة الطريق الذى يسلك اليه سواء كان
طريقا حسيا كما يقال فلان يسلك اسلوبه اى طريقه الذى يمشى عليه اوكان
معنويا كما يقال اخذ فلان فى اساليب من القول اى فى فنون منه والمراد ههنا

هو الثانى والمراد بالكتاب هو القرآن المنزل كما فى قوله تعالى * ذلك الكتاب لاريب فيه * وانما وصف بالمجيد لرفعة شانه وعلو قدره (وعليه) الضمير راجع للافتتاح بهما (الاجماع) اى الاتفاق (فى الدفتر العتيق والجديد) الدفتر على وزن جعفر الصحايف التى انضم بعضها مع بعض فكانت نسخة مركبة من نسخ وجمعه دفاتر فحاصل المعنى اتفق اصحاب النسخ والكتب العتيقة والجديدة فى ايراد البسملة والحمدلة (صيانة) مفعول له اى لصيانته لمؤلفه الذى هو كتاب الاظهار (عن الاقطعية) متعلق بصيانة اى لصيانة الكتاب عن ان يكون اقطع مستفاد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * كل امرذى بال لم يبدأ فيه بالبسملة فهو اقطع * على مااختلف فيه الروات (والاجزمية) المستفاد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمدلة فهو اجزم * فلذا قال (على مانطقت به المقالة القاسمية) المراد بالقاسم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذهو من جملة اسمائه عليه السلام ويحتمل ان يراد به كنيته الذى هوابو القاسم (على قائلها الصلوات الاحدية) المراد بالاحدية المنسوبة الى الاحد وهو الله تعالى عز وجل اسمه وشانه ولا اله غيره (والتسليمات الابدية) اى الدائمة الظاهر انها قيد للصلوات والتسليمات الاولى ان يقال عليه الصلوة الاحدية والسلامة الابدية قال جواب لقوله لما (بسم الله الرحمن الرحيم) فاتبع باسلوب الكتاب المجيد وسالك مسلك الاجماع وقصد الصيانة عن الاقطعية والاجزمية (لله) اى الحمد (معنى لغوى وهو الوصف بالجميل) اى ذكر الحامد محموده على سبيل الثناء (تعظيماً) اى لاجل تعظيمه للمحمود بناء (على) الفعل (الجميل الاختيارى) للمحمود (مطلقا) اى سواء كان لانعامه على الحامد اولا (و) له معنى (عرفى وهو) الخ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

مم

م



(شرح لابى سعيد محمد الخادمى على القصيدة الرائية المضرية فى ذكر)
(الصلوة على النبى خير البرية للامام البوصيرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن صلى مع ملائكته على افضل نبيه * والصلوة وكذا السلام عليه وعلى جميع اتباعه ووليه * (وبعد) فلما كانت القصيدة المضرية المنسوبة الى الشيخ البوصيرى رحمة الله تعالى عليه منظومة للصلوة والسلام على افضل الانبياء عليه وعليهم التحية والسلام وكانت كثيرة فى فضائلها ومهمة فى احكامها وجليلة فى مواردها وقد توافر الالتماس عن كثير من الاصحاب * مع كون القصيدة متداولة فى ايدى اولى الالباب * اردت ان اشرحها عسى ان يكون وسيلة الى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم احشرنا فى زمرته * واستعملنا بسنته وتوفنا على ملته * اعلم انه لا بأس علينا ان نقدم اجمال هذه الثلثة لان التفصيل لا يتحمله مثل هذا المحل القليل * سيما من مثل هذا القاصر العليل * حتى يعلم كونها غاية فى الشرف * ونهاية فى الفضل والهرف * ويسعى فى اتيانها زمام اعنة الهمم * وترجح على سائر الامور المهمة على الوجه الاتم * اما فضائلها على مادل عليه الاحاديث الصحيحة فمتجاوزة على خمسين على استقراء بعض العلماء * سبب لدعاء الملكين الموكلين بالمغفرة مجيباً لهما الله تعالى وملائكته بالتأمين وبها ينخرق حجب السماء ويدخل الدعاء والا فيرجع وبها يقبل الدعاء وبدونها يردوبها ينفى الفقر وزينة فى المجالس ونور فى القيمة وكفارة مافى المجلس وباتيان واحد من اهل المجلس يرحم بالرحمة الاخروية

(والدنيوية)

والدنيوية جميع من فى المجلس وان كان فيه صاحب خطأ عظيم وبها يتذكر مانسى ونور على الصراط وقائدة على الصراط الى دار السلام وشافعة والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد لقائلها وشافع له يوم القيمة وسبب لرؤيته عليه الصلوة والسلام فى المنام وتكثيرها يشرب من حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومقربة الى الله تعالى ومكثرها اولى الناس واقربه يوم القيمة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمصلى يكتال بالمكيال الاوفى والمصلى ادبار المكتوبات يقف اسرار المكتوبات وحقائقها ويكون ذا عزوشرف عند النبى عليه الصلوة والسلام وتكثيرها علامة اهل السنة والمصلى مرة صلى الله تعالى عليه عشرا والمصلى مرة يكتب له عشر حسنات ويمحى عشر سيئات ويرفع له عشر درجات وتكثيرها مغفرة وزكوة له وكفارة وكفاية فى الآخرة والاولى لمن يجعل جميع دعائه صلوة ويدعو ويستغفرله صلى الله تعالى عليه وسلم عند عرض الملائكة ويستغفرو يصلى له الملائكة الى يوم القيمة فيكون من العبادة المتعدية وسبب لقضاء الحاجة الدينية والدنيوية وسبب للنجاة من العذاب الدنيوية وكذا الاخروية وللنجاة من اهوال القيمة ولرؤية المقام فى الجنة قبل الموت وللتبشير بالجنة يوم الفزع ولتطهير القلب من النفاق ولمحبة الناس وكتابة الله تعالى بين عينيه براءة من النار وكان مع الشهداء يوم القيمة والمصلى واحدا يكتب له قيراط وهو مثل احد ومكثرها ظلله الله تعالى تحت العرش ومعادلة ثواب الحج والغزاء والمكثر يكثر له ازواج الجنة وسائر نعمها وهى افضل الاعمال وبها ينال الفوز فى الحال والمآل وافضل من اعتاق الرقاب وسائر الصدقات وسبب للامان من العذاب والمكثر يبيض وجهه بعد كونه اسود ويكون وجه المصلى اضوء من بدر القمر والمصلى يوم الجمعة وليلها وكذا يوم الخميس يكتب الملائكة المختص بها باقلام من ذهب او فضة على قراطيس من نور وسبب لفرح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند تبليغ الملائكة مع اسمه واسم ابيه وسمعها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند الصلوة فى قبره بلا واسطة فمجموع الفضائل المذكورة هنا ثلث وخمسون (واما احكامها) فادعى بعضهم اجماعية دلالة الآية على الوجوب وبعض على الاستحباب واول ذلك بمعنى مطلق الطلب الشامل للوجوب ثم اختلف فى الوجوب فقال ائمتنا الثلثة وهو المشهور عند المالكية فرض فى العمر مرة فى صلوة اولا وفى الصلوة عند

الشافعي فى القعدة الاخيرة وقال بعضهم الوجوب هو الاكثار من غير تقييد بعدد ونسب الى القاضى ابى بكر من المالكية وقال ابو جعفر الباقر رضى الله تعالى عنه واجبة فى الصلوة بلا تعيين المحل وقال الشافعي فى تشهد الصلوة واما عند تكرار اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فواجبة كما ذكر على الذاكر والسامع عند اكثر الحنفية كالحليمى والطحاوى وهو مذهب الصحابى وجماعة من الشافعية وعند بعض المالكية وهو الاحوط وفى غنية المتملى وهو الاصح المختار لكن قيل لو تأخر يجوز قضاؤها بخلاف ذكر اسمه تعالى فانه لا يقضى قال النخعى يجب على كل ذاكر اوسامع الخضوع والخشوع والسكون كأن بين يديه عليه الصلوة والسلام وكان لون مالك يتغير عند سماع اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بعضهم تجب فى كل مجلس مرة ولو تكرر مرارا كما فى آية السجدة ونسب الى الترمذى قال فى فصول الاستروشنى وعليه الفتوى وتجب فى اول كل دعاء وآخره ونسب الى الكرخى قيل وهو الموافق لما هو المشهور من كونها فرض كفاية لكن بشرط استحباب تكرار الصلوة وقيل تجب الى ثلث كما فى القنية وعن شرح المجمع لمصنفه الفتوى عند عامة العلماء على الاستحباب فيما عدا الفرض الذى يقتضيه الامر (واما مواردها) وجوبا او استحبابا فخمسة واربعون عقيب تشهد القعدة الاخيرة اجماعا وكذا الاولى عند الشافعي خلافا للثلثة آخر القنوت عند الشافعي صلوة الجنازة الخطبة اجابة المؤذن وكذا الاقامة عند الدعاء عند الخروج من المسجد على الصفا وعلى المروة عند اجتماع القوم قبل تفرقهم عند ذكره كما ذكر عند الفراغ من التلبية عند دخول المسجد عند استلام الحجر عند قبره صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج الى السوق اذا قام من نوم الليل عقيب ختم القرآن يوم الجمعة عند القيام من المسجد مرور المساجد ورؤيتها عند طلب المغفرة عند كتابة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى ابتداء التذكير والوعظ والشروع فى الدرس وتبليغ العلم عقيب الذنب لانها مكفرة اذا اراد الزكوة والبركة والوسعة فى نفسه وماله لنفى الفقر عند الاحتياج الى الغير بعد صلوة الصبح والمغرب عند الصباح والمساء عند النكاح عند العطس بعد الفراغ من الوضوء عند دخول المنزل عند الاجتماع لذكر الله تعالى عند نسيان شئ ليذكره فى صلوة العيد فى ليلة الجمعة

(عند)

عند طنين الاذن عند حدوث حاجة اوضروورة الى الله تعالى اوالى بنى آدم بعد صلوة لمن له حاجة من الله تعالى ومجرب عند الذبيحة عند الشافعى اذا مر بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم حال قراءة القرآن ولو فى صلوة النافلة يقف ويصلى هذا فى مفتاح الحصن لكن فى الاستروشنى لايصلى فى الحال لان القرآن افضل ولواتى بعد الفراغ حسن عند النوم عند كل كلام ذى بال كذا نقل عن الجزرى فى بعض الرسائل وزيد فى مطالع المسرات استجابة يوم السبت والاحد والخميس وعند الفراغ من التلبية وبعد العطاس وعند كتابة السؤال والفتوى ولكل مصنف ودارس ومدرس وخاطب فى الرسائل وعند ختم الكتاب وعند الاجتماع والافتراق ثم بعد ذلك رجعنا الى مانحن فيه * قال الناظم رحمه الله تعالى

* يارب صل على المختار من مضر * والانبيا وجميع الرسل ماذكروا *

المختار من الاختيار بمعنى الترجيح والتخصيص اواسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومضر لعله قبيلة من قبائله صلى الله تعالى عليه وسلم على مافهم من بعض كتب اللغة لان مضر بن نزار بن معد بن عدنان فى البطن الثالث فالناظم رحمه الله تعالى يدعو ربه ويتضرع للصلوة على الرسول الذى اختيرای اختاره الله تعالى للرسالة ورجحه اها على الغير حال كونه من قبيلة مضر فلعل انه اشرف القبائل فلهذا اختص بذكره ثم كلمة يااما للبعيد اوللقريب اوللمتوسط فعلى الاول امالهضم النفس فكأنه يعد نفسه بعيدا عن ساحة الحضور الالهى ففيه اشارة الى اعتراف ذنوبه لان يغفر اوليتوسل الى قبول دعائه بالصلوة على طريقة * الهى عبدك العاصى اتاكا * مقرا بالذنوب وقددعاكا * اولتنزيل القريب منزلة البعيد اجلالا وتعظيما اوللتنبيه على ان مايدعى به عظيم الشرف والخطر وعلى الثانى اشارة الى انه فى مقام الاحسان وان دعاءه بخضوع وحضور قلب وخشوع وعرفان الذى هو من شرائط القبول وعلى الثالث الوجه ظاهر ولايبعد ان يقال لايخلو الانسان عما يوجب القرب من الطاعات اوالبعد من السيئات اوالمتوسط كاشتغال الطاعات بلاخشوع وتوجه تام مثلا فكأنه يقول فى جميع احوالى استديم على دعائى هذا ولا افارق من بابه واتضرع نحو داره فاختار كلمة يا على اخواتها لما ذكر اولكونها

ادور واشهر قال فى القاموس ولاينادى اسم الله تعالى الابها واختير وصف الرب مع ان الجلالة اعلم واشهر استعمالا لان العلم لكونه منبأ عن ذاته وحقيقته يستحقر نفسه بان معرفة ذاته من محافل الزلفى ومنازل المقربين فينادى بصفته واختير صفة الرب مع الاضافة الى ضمير المتكلم اوالى ظاهر هو محمد مثلا بمعنى يارب محمد اشارة الى التربية بمعنى الاكمال اما للداعى اوالمدعوله بتحصيل من الصلوة يعنى ان كمال الداعى مطلقا وكمال المدعوله بمعنى الاكملية فوق ماوقع فى نفسها منوط بالصلوة فالصلوة من جنس مايدور عليه اكماله تعالى دينيا اودنيويا كما مر الاشارة وسيأتى ايضا ان شاء الله تعالى وفيه استعطاف واستعفاف من حيث الاضافة اليه تعالى وفيه ايماء الى داعى الخطاب المقتضى للقرب سيما عند كون بالقريب ومعنى الصلوة هنا ليس الرحمة المطلقة بل بمعنى تعظيم الشريعة وابقائها وقيل تشفيعه فى الآخرة اومن جنس مااشير اليه بقوله عليه الصلوة والسلام سلونى الوسيلة والفضيلة الحديث فيكون دعاء بنحو رفعة الدرجة والمقام المحمود والشفاعة العظمى وقيل رجوع امته بالمغفرة اوبكثرة اتباعه ومحافظة شريعته من العباد والوراع والعلماء وقيل صلوة الله تعالى هو تعظيمه وثناؤه وقيل المقصود هو التقرب الى الله تعالى بامتثال امره وقضاء حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وقيل لما عجزنا عن شكر نعمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امرنا بمكافات النعم امرنا الله تعالى بالصلوة عليه شفقة لنا والا فلا يتصور الشفاعة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيع الكل وعند بعض العارفين فائدتها راجعة الى من يصلى لدلالتها على صدق العقيدة واظهار المحبة والتزام الطاعة واحترام الواسطة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله المختار اى النبى الذى اختاره الله تعالى ورجحه بين العباد للرسالة والسيادة التامة والرياسة النبوية الكلية بجعله اشرف الموجودات الى ان يكون رحمة للعالمين ومناطا لوجود جميع الموجودين فى اختيار لفظ المختار اشارة الى علة اتيان الصلوة بل الى لزومها فان قلت استحقاق المدح انما هو بالافعال الاختيارية وهذا الاختيار لامدخل له صلى الله تعالى عليه وسلم بل بمحض عطائه تعالى وهو امر اضطرارى بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت بعد تسليم هذا الحصر لانسلم عدم

مدخلية النبي عليه الصلوة والسلام اذ يجوزان يكون لافعاله الحسنة
واوضاعه المستحسنة وخلقته العظيمة وسيرته المرضية الاختيارية فوق
الكل وسابقة على مافي الجميع كما نطق به النصوص ويشهد الآثار مدخل
في حكمة اختياره تعالى بانه راعى الحكمة فيما فعل كما هو فعله فيما امر ونهى
فتأمل وعلى تقدير كون المختار اسمآله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن
هذا التفصيل مفهوما صريحا لكن لا يخلو عن ايهام اليه اذ المعانى
الاصلية للاعلام تشعر منها بغير الدلالات الثلث كما صرح في الاصول وان
اريد من العلم مايشتمل بمعنى الوصف فالامر هين وقوله من مضراى لامن
سائر القبائل اولا من سائر افراد مضر فالاول اظهر والثانى ابلغ ثم قوله
والانبيا بالجر عطف على المختار عطف العام على الخاص لاهتمام شان
الخاص كأنه نوع مغاير للعام لزيادة فضله وشرفه فينزل المغايرة الوصفية
منزلة المعاندة الذاتية كما في عطف الخاص على العام واخطأ من انكر
ذلك لكثرة وقوعه نحو ان صلاتي ونسكي اى عبادتي ولقد آتيناك
سبعا من المثانى والقرآن العظيم وغيرها فعطف الرسل على الانبياء
عطف الخاص على العام لذلك النكتة ان كانت النسبة بعموم مطلق وان
بالتساوى فمن العطف التفسيري اوقريب الى عطف احد المترادفين
على الآخر والكل من قبيل اطناب المعانى فالترتيب بين المختار ومابعده
من قبيل التدنى وبين النبي والرسول من الترقى من البديع وقوله ماذكروا
اى صل عليهم جميعا مدة ذكرهم في الالسنة ويمكن ان يكون قيداً
للآخرين فهو ابلغ معنى من حيث لايفيد صلوة المعطوف عليه بذكره
بل على عمومه فما حرفية مصدرية زمانية كما في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
اى مدة استطاعتكم لكن على الاطلاق الاحسن ان لايقيد بالذكروان
يجعل من قبيل مالمع لامع وتهلل غمام وقوله تعالى في الجنة خالدين فيها
مادامت السموات اولان الصلوة حال ذكرهم آكد ويمكن ان يقال القيد
مختص بالآخرين وفيه اشارة الى انه انما يصلى معه على سائر الانبياء
عند ذكرهم واما على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقيد بذكره بل
يؤتى على الاصالة وماقيل من ان الصلوة من خواص نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ لم يسمع في القرآن ولا في غيره صلوة من الله تعالى على غيره
فلعله نفى الوجوب فقط فلا ينفى الندب لغيره من الانبياء عليه وعليهم

صلوات الله تعالى وسلامه والا فقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله تعالى ورسله كما نقل عن الطبرانى والحاكم والبيهقى وفى جامع الصغير اكثروا من الصلوة على موسى فما رأيت احداً من الانبياء احوط على امتى منه واما الذين اختلف فى نبوتهم كذى القرنين ولقمان وعزير فعن النووى ان يقول عند ذكرهم صلى الله تعالى على الانبياء وعليه فقط والارجح ان يقول رضى الله تعالى عنه ونقل عن الشرعة انه يقال عليه السلام فقط

* وصل رب على الهادى وشيعته * وصحبه من لطى الدين قدنشروا *

يعنى وصل يارب على من ارشد عبادك ودلهم على صراطك وبين طرق الحق لهم وايضا على جنوده واعوانه وانصاره وصحبه هم من الموضع الذى يستقر عليه الدين حال كونهم ناشرين اياه فى الاقطار والاقاليم اعاد قوله وصل رب اماتأكيدا وتقررا لكمال الاعتناء بالصلوات الشريفة التى عقدت القصيدة لاجلها لانه تعالى لماكان فى كمال التجرد والتقدس والنفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية وجب من توسط ذات له تجرد وتعلق وهو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولابد له من واسطة ايضا وهو الصلوة ولهذا سن الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى ابتداء الدعاء وآخره ووسطه بل فى ابتداء كل عمل ذى بال اوالاولى لكمالاته الذاتية الغير المتعدية والثانية لكمالاته المتعدية الى امته كما يؤيده لفظ المختار فى الاولى والهادى فى الثانية اوالاولى لكمالاته الوهبية والثانية للكسبية اوالاولى من حيث كونه متبوعا للانبياء والثانية لكونه متبوعا للآل والصحب وقدم رب فى الاولى لشرافة الذاتية والصلوة فى الثانية لكون المقام مقام الصلوة والهداية فى اللغة الارشاد والدلالة وفى الشريعة يعنى فى القرآن قال فى الاتقان يأتى على سبعة عشر وجها ثم قال يأتى بمعنى الرسل والكتب قال تعالى * فاما يأتينكم منى هدى فالمتبادر ان كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هاديا حقيقة شرعية وقال فى شرح العقائد اضافة الهداية الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجاز كالقرآن وعلى الكل المعنى صل على من بين طريق الحق لنا لاجل بيانه لنا اذما خذ الاشتقاق فى مثله علة للحكم والشيعة الاتباع والانصار

(لكن)

لكن الاولى ان يقال وعترته اذ بوهم الشيعة التى من اهل الاهواء الذين يحبون عليا واهل بيته رضى الله تعالى عنهم والاولى هنا ان يخص بمعنى الآل اى اهل البيت بقرينة ماعطف عليه وهو قوله وصحبه كما فى نظائره والطى قال فى القاموس الطاة الارض والموضع والجبهة اووسطها ثم قال ولطى كسعى لزق بالارض ثم قال ولطا يلطو التجأ الى صخرة اوغار فليتأمل ويمكن ان يكون قد نشروا صفة للصحب والشيعة اوحالا ومن لطى متعلقاً به مقدما لضرورة توافق الفواصل فالمعنى صل على الصحب الذين قدنشروا الدين مبتدئين من موضع الدين اى جهته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اونشروا الدين فى ارض الدين وهى المسلمون اولازقين ارض الدين اى آخذين ومتمكين به وهو ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن اوالسنة مطلقا فكأنه اشارة الى وجه اتيان الصلوة على الصحب من كونه شكراً للنعم الآتية الينا منهم

* وجاهدوا معه فى الله واجتهدوا * وهاجروا وله آووا وقد نصروا *

هذا كالبيان والعلة للنصرة المفهومة من شيعته وللنشر يعنى انما كانوا شيعة له صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا مجاهدين معه فى الغزوات محاربين ومقاتلين بالكفار فى الله تعالى اى فى اعزاز دين الله تعالى واعلاء كلمة الله تعالى واجتهدوا اى حق المجاهدة التى لايتصور وراءها جهاد الى ان بذلوا انفسهم بالفداء واموالهم بالصرف كما فى غزوة تبوك والتلف كما تركوا اموالهم للاعداء عند الهجرة ويمكن ان يكون الاول اى جاهدوا اشارة الى الغزوة التى كان صلى الله تعالى عليه وسلم حاضراً فيها معهم كما يشير صيغة فاعل للمشاركة والتعبير بمع المفيد للمعية والثانى الى التى لم يكن حاضراً فيها او الاول مطلق الغزوة والمشاركة والمعية عام للمحاربة والثانى المجاهدة مع النفس لاتيان المشروعات وترك المكروهات الى ان تتجرد النفس عن العوائق النفسانية والعلائق الجسمانية وتستغرق فى انوار القدس مع الحضور بالله تعالى وفى بناء افتعل اشارة الى انه اعظم من الاول واصعب كما يشير اليه بعض الاحاديث فان قلت الصلوة للكل والعلة مختصة بالبعض اذ النسوان وكذا المعذورون والصبيان ونحوها ليسوا مجاهدين فى الاغلب قلت نص جاهدوا باموالهم وانفسهم جار للجميع اذ مثل النسوان لا تكون اقل من خدمة المجاهدين وتجهيزهم وان العلة فى مثله تكفى ان تكون للجنس ولايلزم جريانها لكل

فرده وان حكم التابع مستفاد من متبوعه على ان انتفاء العلة بالنسبة الى افراد الغزوة ليس بمعلوم وقوله وهاجروا الى آخره داخل فى حكم وجاهدوا وجها و بيانا يعنى هاجروا اوطانهم وبلدانهم مع اموالهم بل اولادهم حباله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم المهاجرون رضى الله تعالى عنهم اجمعين وله الظاهر اى للنبى عليه الصلوة والسلام آووا اى المهاجرون الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم ويحتمل اى لحبه تعالى ورضائه آووا اسكنوا النبى عليه الصلوة والسلام مع اتباعه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ونصروا وهم الانصار ولايبعد ان يجعل هاجروا بيانا وتفصيلا لصحبه لان الهجرة وعدم المفارقة مناسبة للصحبة وآووا وقد نصروا بيانا لشيعته لان معناه الانصار كما عرفت ويمكن ان يجعل قوله وجاهدوا اى مع النفس للحق وهاجروا الخلق وتوطنوا مع الحق وهاجروا دواعى النفس واخذوا الحق اوهاجروا الشرك والجهل وأخذوا التوحيد والمعرفة ونصروا على الحق بنقده وحفظه و يشير اليه هذا البيت وهو قوله

* و بينوا الفرض والمسنون واعتصبوا * لله واعتصموا بالله وانتصروا *

يعنى بين تلك الاصحاب بروايانهم لنا الفرائض والسنن واحكامها بمجرد رضا لله تعالى وحفظوها مستعينين بالله تعالى وملتبسين بامره و يندفع توهم ان ذلك البيان انما هو للنبى عليه الصلوة والسلام اذ بيانه لهم واما بيانهم فلنا بروايتهم اوبيانهم مجاز وانما اقتصر على الفرض والمسنون مع شمول بيانهم لجميع الاحكام الخمسة للدلالة على الطريقة الاولوية اوالمقايسة اولعموم المجاز بان يراد من الفرض ما يكون فعلا وتركا وكذا السنة اذ ترك الحرام القطعى فرض وترك الوجب مكروه وكذا ترك السنة واما المباح فكالتابع بما ذكر وعصب القوم خيارهم واشرافهم و يقال عصبت الشجرة اذا ضمت اغصانها و يقال ابيضاء عصب القوم فلانا اذا جعلوه فى وسطهم و يقال عصبت الابل فلانا اذا دارت به والكل محتمل اذالمعنى على الاول لبيانهم الفرض والمسنون كانوا خيار قومهم واشراف نوعهم فن قبيل عطف المعلول على العلة وعلى الثانى ضموا تلك الاحكام الى انفسهم ولم يفارقوا وعلى الثالث جعلوها فى وسطهم حافظين اياها وعلى الرابع داروابها ولم يفارقوا و يحتمل اعتبار الكل بالنسبة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باقرب معنى قال فى القاموس عصم اكتسب ومنع

(ووفى)

ووفى واليه اعتصم به فالمعنى منعوا من تلك الاحكام الضياع و السقوط بالعمل والرواية واتيان الحجة وحفظوها بجنس ماذكر و يمكن ان يحمل الاعتصاب اى الاحكام بالنسبة الى الروايات والاعتصام اى الحفظ بالنسبة الى الدرايات كالقياس ولا يخفى من الجناس البديع فى الا عتصاب والاعتصام ثم ان البيت الاول يفيد استحقاقهم الصلوة من حيث خدمتهم لنفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والبيت الثانى من حيث شريعته اوالاول ما يكون بالجوارح والافعال والثانى مابالاقوال

* ازكى صلوة وانماها واشرفها * يعطر الكون ريا نشرها العطر *

يعنى صل صلوة نامية زيادة نماء وشريفة زيادة شرف يعطر نشر تلك الصلوة جميع الكائنات والزكاة بمعنى النماء او الصفوة فقوله ازكى صلوة مفعول مطلق لقوله صل من قبيل سرت حسن السير اذ وصف المفعول المطلق نائب منابه فالاضافة من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها وانماها عطف على ازكى واشرفها كذلك وقوله يعطران كان من العطار بكسر العين الشئ الذى له رائحة طيبة وان بفتحها وفتح الطاء استعمال طيب الرائحة يقال عطرت المرأة تعطر عطراً والكون بمعنى الموجود اى جميع الموجودات باستغراق اللام مفعوله وقوله ريا ضد الظمأ والعطش حال من الكون ونشرها فاعل يعطر والعطر مفعول مطلق ليعطر وجملة يعطر اما صفة لصلوة اوحال اواستيناف فى مقام التعليل و يحتمل ان يجعل العطر مفعول نشرها يعنى اذا نشر تلك الصلوة عطرها جميع الكائنات يعطرها ريا ثم معنى كون الصلوة نامية زيادة نماء وصافية زيادة صفاء تكثر آثارها ودوامها وتجدد امثالها وتوافر انواعها من النعم والخواص التى لاغاية لها ولانهاية لسرمديتها اوقوة وعظمة فى نفسها وفريدة وعزيزة فى امثالها اوالمراد من اصل الصلوة ما اكرمه الله تعالى بلا سؤال احد ومن انماها ما اعطاه من سؤالنا اومن الاول مااحسنه اليه من حيث نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن انماها من حيث امته وشريعته والمفضل عليه اما سائر الانبياء على نبينا وعليهم السلام اوالمطلق وقوله يعطر الكون ملايم لشفاعته العظمى ومشير الى مضمون قوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين بل الى ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لولاك لماخلقت الافلاك هذا وان تكلم على صحته لفظاً لكن صحح معناه.

* مفتوقة بعبير المسك زاكية * من طيبها ارج الرضوان ينتشر *

لعل المفتوقة من قولهم فتق الخمير في العجين اي جعله فيه قال في القاموس الفتاق الخمير التي تعجل ادراك العجين والعبير اجزاء مركب من زعفران اوغيره والارج اشتداد ريح الطيب فالمعنى صل صلوة جعل خميرها عبير المسك زاكية اي نامية ينتشر من طيبها اشتداد الريح الطيب للرضوان اي لرضاء الرحمن او الجنة قوله مفتوقة اما مجرورة صفة لصلوة في ازكى صلوة اومرفوعة خبر مبتدأ محذوف اي هي مفتوقة وقوله زاكية صفة لها وقوله ارج مبتدأ مضاف الى الرضوان و ينتشر خبره ومن متعلق بينتشر و يحتمل ان يجعل من طيبها خبراً مقدماوارج الرضوان مبتدأ مؤخراً و ينتشر حالاً فكأنه يشبه الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالعجين في كون مايترتب على كل منهما سبباً للخلاص من الهلاك فان الخبز مايترتب على العجين و يكون المقصود منه سبباً للخلاص عن الهلاك والجوع ومداراً للبقاء والحيوة كذلك مايترتب على الصلوة من قبول العبادة واجابة الدعاء سبب للخلاص عن العذاب والعقوبة الدائرة على دواعي النفس الامارة من المعاصي او بالمعجون الذي يتخذ لدواء العلل والامراض البدنية التي تكون سبباً لتلف البنية الانسانية فالصلوة دواء ومرهم لجراحات النفس الامارة والامراض الحاصلة من وساوس الشيطان اذيبها تزيل تلك العلل ويستحق رحمة الرحمن و ينجي عن السخط والنيران ثم قوله من طيبها الى آخره يعني الرائحة الشديدة الطيبة المنتشرة لاهل العالم كافة التي هي الرضاء الاكبر له تعالى انما هو متسبب من طيب هي الصلوة على سيد الكائنات و يمكن ان يقال الرضوان المنتشر بين العالم كالارج متسبب من الصلوة لامن كلها بل من طيبها بان تكون صادرة من قائلها بخشوع وآداب وتعظيم وقد قال بعض المشايخ الادب عند الصلوة ان يلاحظ صورته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزام اتيان سنته واتيان عزائم شرعه مفرغا عن باله غيره بل كلما ذهل القلب عنه يتدارك في فوره والمقربون من اولياء الله تعالى يجعلون ذلك الذهول الآتي اساءة عظيمة و يستغفرون و يلتجئون اليه تعالى عن معاودته كما في ذكر الله تعالى عز وجل

* عد الحصى والثرى والرمل يتبعها * نجم السماء ونبت الارض والمدر *

العد من العدد والحصى صغار الاحجار والثرى التراب يقال عديد الحصى

والثرى في الكثرة والمدر جمع مدرة بالفتح قطعة تراب وهو الانسب و بمعنى القرية يقال اهل المدر والوبر للذين هم اهل الخيمة لكون خيمتهم على الابل قوله عد الحصى مفعول مطلق نوعى اى لبيان العدد اذ كل مادل على عدد المفعول المطلق مفعول مطلق نحو قوله تعالى * فاجلدوهم ثمانين جلدة * فالمعنى صل صلوة عدد الحصى الى آخره و يمكن ان يجعل منصوباً بنزع الخافض على معنى صل صلوة كثيرة كعدد الحصى الى آخره والمراد من الحصى والثرى ونحوهما هنا هو الاستغراق لكون المقام خطابياً بل يحتمل ان يراد من الكل جميع اجزائها التى يتركب الكل منها و يراد من الاجزاء جميع ماحوت عليه علومنا وادراكاتنا الى الجواهر الفردة التى تقال لها الاجزاء التى لاتتجزى وقوله يتبعها اى فى العدد والكثرة وقوله نجم السماء فاعله والجملة حال من المضاف اليه مع معطوفه اوصفته ولايخفى وجه التبعية لان الكثرة متوفرة فى المتبوع بالنسبة الى ماجعل تابعا فان قلت الظاهر ان نبت الارض شامل لجميع الناميات الغير الحيوانات من الاشجار والنباتات وذلك باعتبار تجددها فى جميع الاعوام بل الشهور والايام دون الاول فهو يقتضى اكثريته بالنسبة اليه قلت بعد تسليم اصله يمكن ان يعتبر ذلك فى آن التكلم وزمانه على انه يجوز ان تعتبر التبعية على مايحويه ادراكنا و باعتبار قريبتنا على ان البيت الآتى لايلايم ذلك

* وعد ماحوت الاشجار من ورق * وكل حرف غدا يتلى و يسطر *

قوله حوت اى احاطت وادخرت وجمعت وقوله غدا لعله فعل من الافعال الناقصة بمعنى صار والظاهر ان المراد من الاشجار من اول ماخلق الله تعالى الى انقراض الزمان ومن الورق كل مايتجدد فى تلك الازمنة والمراد من الحرف مايتركب عنها الكلمات او الشامل لهما بطريق عموم المجاز والمراد من يتلى مايتلفظ سواء كان اللافظ انسانا اوجنا اوملكا على مايقتضيه مقام المبالغة والمراد من الانسان جميع افراده فى الماضى او الحال بل الاستقبال ايضاً قوله و يسطر اى يكتب والكاتب سواء كان انسانا اوملكا اوجنا والمكتوب سواء كان الكتب الالهية اوكتب العلوم مدونة اوغير مدونة اومطلق الكتب ككتب السجلات ونحوها والمعنى وصل عدد اوراق الاشجار وعدد جميع الحروف التى يتلفظ و يكتب عدد تجدداتها تكلما وكتابة

* وعد وزن مثاقيل الجبال كذا * يتلوه قطر جميع الماء والمطر *
المثقال عشرون قيراطاً وكل قيراط خمس شعيرات لعل المراد وزن من المثاقيل التي يشتملها جميع الجبال قال في القاموس تلوته كدعوته تبعته وقوله قطر فاعله فالمعنى وصل عدد وزن مثاقيل جميع الجبال وقوله كذا اى في الكثرة والعدد ويتبع ذلك قطر جميع الماء اى ابحاراً او انهاراً اوآبارا او عيونا اونحوها فالمراد قطرات تلك المياه فلوقسمت تلك المياه الى القطرات الضعيفة الصغيرة فاى قدر تبلغ فهو المراد وانما اكد بالجميع لئلا يتوهم الاختصاص بما هو الموجود حال الدعاء ويشتمل لما يطلق عليه اسم المياه المذكورة في جميع الازمنة المتجددة بل ان يشتمل لما في دار الجنان كما يقتضيه مقام المبالغة

* والطير والوحش والاسماك مع نعم * يتلوهم الجن والاملاك والبشر *
الوحش بفتح الواو وسكون الحاء حيوان البر وقيل الذى يتوحش اى ينفر من الناس المراد هنا هو المطلق بعموم المجاز والاسماك الظاهر انه جمع سمك بفتحتين والنعم بفتحتين الحيوان السائم في المراعى وقيل مطلق ذوى القوائم الاربع فكعطف الخاص على العام والاملاك الظاهر جمع ملك بفتحتين كالملائكة والبشر بمعنى الانسان ثم قوله والطير الظاهر بالجر عطف على وزن مثاقيل ويحتمل عطفه بالرفع على قطر فالمعنى وصل عدد الطير والوحش مذخلقن الى انقراض الزمان يعنى عدد رؤسهم في جميع الازمنة المتجددة كما ترى والمناسب ان يندرج هنا عداً نحو انفاسهم وحركاتهم وخطواتهم

* والذر والنمل مع جميع الحبوب كذا * والشعر والصوف والارياش والوبر *
الذر صغار النمل فعطف النمل من قبيل عطف العام على الخاص اومن ذرة الشمس والحبوب جمع حبة والشعر ما نبت بالانسان وسائر الحيوان والصوف ما نبت بالغنم فقط فالعطف امامن عطف الخاص على العام اوعطف احد المتغايرين على الآخر والارياش جمع ريش وهو ريش الطير والوبر جمع وبر وهو حيوان اصغر من الهرة ليس له ذنب يسكن في البيوت وقيل للوبر ثلث معان البعير والبعد واهل الخيام وقوله والذر عطف على وزن ايضا فالمعنى التركيبي ظاهر

* وما احاط به العلم المحيط وما * جرى به القلم المأمون والقدر *
يعنى وصل عدد ما احاط به علمك الذى يحيط كل شئ من الكليات

والجزئيات ومن الغيب والشهادة واجبا او ممكنا بل ممتنعا جواهر او اعراضا مجردات او ماديات ذوات او صفات فلكيات او عنصريات وعدد ما جرى به القلم الذى كتب كل شئ فى اللوح المحفوظ او القلم الذى كتب به الحفظة والكرام الكاتبون و يمكن القلم المطلق لكن لايلايم وصفه بالمأمون وفى بعض النسخ المأمور بالراء فله وجه ايضا وهو ظاهر والتدراى وماقدر الله تعالى بحسب علمه الازلى

* وعد نعمائه اللائى مننت بها * على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا *

النعماء جمع النعمة واللائى جمع التى اسم موصول والمن الظاهر بمعنى الاحسان او بمعنى الامتنان والخلائق بمعنى المخلوقات ومذ اسم بمعنى الوقت لاحرف جر ويحتمل ذلك ايضا فعلى الاول وصل يارب عدد جميع نعمك الذى احسنت بها على خلائقك وقت ما وجدوا فى الدنيا او ما وجدوا فى الآخرة والثانى على قياسه ايضا

* وعد مقداره السامى الذى شرفت * به النبيون والاملاك وافتخروا *

يعنى وصل على ذلك النبى المختار الهادى عدد شرف ذلك النبى وقدره العالى عندك الذى شرفت به او بذلك النبى سائر النبيين والاملاك اى الملائكة وافتخر تلك الانبياء والملائكة بذلك النبى فضمير مقداره و به راجع الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الذى وصف فى معنى التعليل او التبين لانه يبين به رتبة قدره العالى ثم العد من مقولة الكم والمقدار من مقولة الكيف وماذكر بعده من الشرافة مناسب للثانى فيجوز فى الاول اى فى العد فالمعنى صل صلوة رتبتها فى العلو والعظمة كقدره العالى الذى تشرف وافتخر به الانبياء والملائكة قال السيوطى فى انموذج اللبيب قال السبكى ارسل للخلق كافة من لدن آدم عليه السلام والانبياء عليهم السلام نواب له بعثوا امميات كشرايع بنى اسرائيل وارسل الى الجن سوى الملائكة فى احد القولين ورجحه السبكى وفيه ايضا واخذ ميثاق على النبيين آدم عليه السلام فمن بعده ان يؤمنوا به و ينصروه والتبشير به فى الكتب السابقة وفى المواهب اللدنية ما كتبهم الله تعالى فى ديوان الانبياء مالم يأخذ منهم هذا الميثاق صلوات الله تعالى عليهم اجمعين

* وعد ما كان فى الاكوان ياسيدى * وما يكون الى ان تبعث الصور *

اى وعدد ما وجد فى جميع الموجودات من الجواهر والاعراض كالملائكة

وعد تسبيحهم مثلا وقطرات الامطار والمياه والاشجار واوراقها مع عدد حركاتها الى مايبلغه علومنا والحاظنا واطلاق السيد على الله تعالى على كون اسمائه تعالى توقيفية محتاج الى نوع كلام والظاهر من قوله ان تبعت الصور ليس التحديد والانتهاء بهذا الحد بل كناية عن عدم التناهى على عاداتهم

* فى كل طرفة عين يطرفون بها * اهل السموات والارضين او يذر *

الطرفة بفتح الطاء وسكون الراء كالطرف اطباق احد جفنى العين على الآخر يقال طرف يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر ويذر بمعنى يترك ولايستعمل له ماض ولا اسم فاعل واصله وذره يذره كوسعه يسعه من الباب الرابع وذلك معنى ماقال فى صرف الزنجانى واما تواماضى يدع ويذر فالمعنى صل على الاعداد المذكورة فى كل طرفة عيون اهل السموات والارض وفى كل تركهم قلب جفنهم وتحريكهم يعنى ليكن صلوتك فى كل طرفة هذه الاعين وفى كل تركهم على قدر الاعداد المذكورة

* ملأ السموات والارضين مع جبل * والعرش والفرش والكرسى وماحصروا *

الملأ من ملأ الاناء فمعناه ظاهر لكن قوله مع جبل لايلائم هذا المعنى فلو تجوز بمعنى الثقل يعنى الصلوة المدعو لها ثقلها ثقل هذه المذكورات لايخلو عن وجه والفرش الفضاء الواسع قوله وما حصروا يعنى الاشياء التى يحصر ويحيط ويشتمل هذه المذكورات فضمير حصروا للسموات وغيرها ففيه تحمل ضمير العاقل والارضين جمع ارض لم يقع فى القرآن مع وقوع جمع السماء قال فى الاتقان لثقل جمعها ولذا يقال عند ارادة التعدد فى الارض مثلهن

* ماأعدم الله موجوداً واوجده * دوما صلوة دوا ماليس تنحصر *

الظاهر وماأعدم بالواو العاطفة عطفاً على حصروا او على ملأ السموات او على ماكان على طريق نوع البيان ولايضر دلالة البعض على الآخر التزاما او تضمنا اذ التكرار المردود ما لافائدة فيه والافالتكرار والتأكيد نوعان من الاطناب الذى هو باب من علم البلاغة والتغاير الاعتبارى كاف فى مثل هذا المقام قوله ليس تنحصر اى لاتنتهى فى حد ولاتنقطع بغاية

* تستغرق العدمع جميع الدهور كما * تحيط بالحد لاتبقى ولاتذر *

الاستغراق الاستيعاب والدهور جمع دهر بمعنى الزمان وعند البعض بمعنى

الابدو يقال ابدالآباد ودهر منكر من الاشياء التى توقف فيها ابوحنيفة رحمه الله تعالى والحد منتهى الشئ يقال حدود الدار حد يحد من الباب الاول والحد بمعنى القوة ايضا كالبأس و بمعنى الشدة والصلابة والاول متبادر والبواقى محتملة فالمعنى صل صلوة تستوعب العد والاحصاء مقارنا جميع ابدالزمان اوالا بدكما تحيط تلك الصلوة منتهى الاعداد بان يوجدفى ازاء كل عدد صلوة والعدد غيرمتناه اومنتهى مايمكن من الصلوة كما يقال صل صلاة حتى لايبقى من الصلوة شئ فالكلام مخرج على المبالغة لاتبقى ولاتذر على صيغتى المفعول اى شئ من الصلوة يعنى يسقط جميع الصلوة الى ان لايبقى من الصلوة شئ ولاتترك اوعلى صيغتى الفاعل بمعنى لايعرض لها فناء ونفاد كما يقال صل صلاة تبقى ببقائك ولاتنقطع ثم المتبادران تستغرق حال من فاعل تنحصر ويحتمل ان يكون صفة لصلوة

* لاغاية وانتهاء ياعظيم لها * ولالهاامد يقضى و ينتظر *

يعنى لاغاية لتلك الصلوة ولاتمام وانتهاء لكونها غيرمتناهية وقوله لها اى لتلك الصلوة واللام متعلق بغاية وانتهاء لعل تأخيره للوزن وقوله ياعظيم نداء ودعاء له تعالى توصيفاً بالعظمة لعل فيه ملاحظة بعض آداب الدعاء فى توصيفه تعالى باوصاف مناسبة للمدعولا جله ولاشك فى عظمة المدعوله من نفس الصلوة ومن تلك الاوصاف والامد بفتحتين بمعنى الغاية ايضا يقال ما امدك اى منتهى عمرك وقوله يقضى على ماعندنا من النسخ ولم يظهرله معنى معتدبه فالاظهر يقضى على معنى ينتهى ايضا على ما شهدبه الصلوات الشريفة الواقعة فى اكثر المواضع كدلائل الخيرات والاوراد البهائية والحزب فالمعنى ظاهر ولا يبالى بالالفاظ المكررة للالفاظ البيانية والبديعية وقوله ينتظر اى يترقب فهى مبالغة فى الحصول وعلى تقدير القضاء يمكن ان يقال ليس لها امداى نهاية يحكم بذلك الانتهاء ولاينتظر فيما يستقبل

* مع السلام كما قدمرمن عدد * ربى وضاعفهما والفضل منتشر *

قوله مع متعلق بقوله صل فى اول القصيدة وفيه امتثال لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما كما فى ديباجة الدرر ولهذا افراد الصلوة عن السلام والعكس مكروه عند البعض كالنووى وعند آخر لايكره كالسخاوى وعند العسقلانى ان صلى فى وقت وسلم فى آخر لايكره والايكره و بالجملة الاحتياط فى العمل بالاتفاق والعزيمة ان يجمع المذاهب ولهذا قال

فى الشرعة بجمع بين الصلوة والسلام فى الذكر والكتابة فالاولى اختيار جانب الكراهة لئلا يترك اصلا وهو المناسب لما فى الاصول من ترجيح الكراهة على الندب والاباحة عند تعارضهما وان كان الاصح عدم الكراهة لما فى اكثر الصلوات المأثورة من الاكتفاء بالصلوة وهذا فى الصلوة الغير المأثورة واما فيها فلعل الاولى عدم التصرف فيها بالزيادة والنقصان فالمعنى صل مع كون ذلك السلام كما قدم فى الصلوة من العدد الذى ذكر تفصيله و يارب ضاعفهما يعنى اجعلهما اضعافا مضاعفة فى كل واحد من تلك الاعداد المنفصلة ولما كان ذلك الكثرة سيما المفهومة من ذلك التضعيف خارجة من طور العقل ومستبعداً عادة علل بقوله والفضل اى فضلك اى احسانك وكرمك منتشر اى شايع ومبذول فن قبيل عطف العلة على المعلول كما لايخفى

* وعد اضعاف ماقدم من عدد * مع ضعف اضعافه يامن له القدر *

الظاهر انه عطف على قوله قدم أى مع السلام كما عد اضعاف ماقدم الى آخره ويمكن عطفه على ماتقدم من عد فحينئذ يكون من متعلق الصلوة لاالسلام كما يؤيده البيت الآتى والاضعاف جمع ضعف بكسر الضاد وسكون العين اى مثل الشئ والمتبادر بقرينة المقام الخطابى الاستغراق ولفظ ما كناية عن الجميع وكذا اضافة ضعف الى اضعافه واضافة اضعاف الى عدد مراد به الجميع ولما كان هذا امراً خارجاً عن طور العقل ومستبعداً عنده لكمال كثرته دعا الى الله تعالى توصيفاً بقدرته فقال يامن له القدر يعنى يامن ثبت له قدرة الى ماسألنا منك من الكثرة والعظمة ويمكن رجوع ضمير اضعافه الى الضعف المذكور فى ضمن الاضعاف وفى بعض النسخ يامبدئ القدر اى ياموجد المقدورات فالقدر حينئذ بمعنى المقدور واللام للاستغراق كما مر

* كما تحب وترضى سيدى وكما * امرتنا ان نصلى انت مقتدر *

الظاهر ان مفعول تحب وترضى قوله ان نصلى على سبيل التنازع بينهما وبين امرتنا ثم فيه نوع خفاء ويمكن ان يجعل محذوفا اى الصلوة او النبى المختار يعنى صل على قدر حبك اياه اوقدر رضائك عنه ولا شك ان حبه اياه وكذا رضاؤه عنه فى غاية الكمال فيلزم كون الصلوة كذلك والجواب عن الاشكال انه ان كان رضاءه فى الكمال فاما مدة دعائنا له بالصلوة

قدسبق فيما تقدم وقوله وكما امرتنا ان نصلي اى بان نصلي كأنه استشفاق يعنى انك امرتنا بالصلوة عليه وقدصليناه فاعط ماسألنا واجب دعوتنا وانجز ما وعدتنا وتوسط كما لكونه نوعا آخر وقوله سيدى يعنى ياسيدى من قبيل يوسف اعرض عن هذا لكن فى اطلاق السيد على الله تعالى على كون اسمائه توقيفية نوع احتياج الى التفصيل اواثبات اطلاقه من الشرع وقوله انت مبتدأ ومقدر خبره وجعله تأكيداً لامرتنا يأباه الفصل والحمل على الضرورة ليس بمعلوم والاقتدار بمعنى القدرة يعنى انت قادر على اعطاء ماسألنا

* وكل ذلك مضروب بحقك فى * انفاس خلقك ان قلوا وان كثروا *

قوله وكل ذلك اشارة الى ماذكر من جميع الاعداد ومضاعفها اى كلها مضروب بالضرب العددى بحقك الظاهر انه قسم فى انفاس جمع نفس بفتحتين خلقك الذى يتصور منه النفس بالنسبة الى جميع الازمان فالمضروب فيه الانفاس ولولا هل جنة واهل نار قوله ان قلوا لعله تطفل لانه لاشك فى كثرته اوتأكيد للكثرة يظهر بالتأمل يعنى كل ماسألناك من اعداد الصلوة والسلام التى ذكرناها نسئل عدد مضروبها فى الانفاس

* يارب اغفر لقاريها وسامعها * والمسلمين جميعاً انما حضروا *

والضميران فى قاريها وسامعها اما راجعان الى هذه القصيدة او الصلوة هذه او المطلقة فدعاء لهم لترويج القصيدة اوشكر لنعمهم المترتبة الى الناظم من قبلهم لان قراءة قصيدته وسمعه نعمة له من حيث الآخرة فان قيل لم لم يدع لنفسه بل ينبغى ان يدعو لنفسه اولا كما فى كثير من الادعية المأثورة بل ورد فى الحديث لايقبل الدعاء للغير مالم يقبل لنفس الداعى بل يوهم عدم احتياج الدعاء بالمغفرة فى حق نفسه قلنا اضافة القارئ الى الضمير للاستغراق والمتكلم داخل فى عموم كلامه وايضا يفهم بطريق الاولوية وفى بعض النسخ يارب واغفر لقاريها فيجوز ان يكون عطفاً على مقدر نحو يارب اغفرلى واغفر لقاريها وان احتمل عطفه على مضمون الصلوة على معنى صل يارب على المختار لقاريها قوله انما حضروا والضمير للمجموع من القارئ والسامع والمسلمين

* ووالدينا واهلينا وجيراننا * وكلنا سيدى للعفو مفتقر *

تخصيص بعد التعميم لزيادة الاعتناء بهم واداء لبعض حقهم وتقديم

الوالدين على الاهل ظاهر كتقديم الاهل على الجير ان وضمير كلهما راجع الى المذكورات فى هذا البيت اومع ماذكر فى البيت السابق و الاول اقرب لفظاً والثانى ابلغ معنى .

* وكن لطيفاً بنا فى كل نازلة * لطفاً جميلا به الاهوال تنحسر *

قال فى القاموس لطف لطفا بالضم رفق ثم قال واللطيف البر بعباده والمحسن الى خلقه بايصال المنافع اليهم برفق ولطف ثم قال واللطف بالضم من الله تعالى التوفيق و العصمة وايضا فى القاموس والنازلة الشديدة والاهوال جمع هول وهو بمعنى الفزع وتنحسر من الحسر بفتح الحاء وسكون السين الكشف والسعى فالمعنى كن باراً او محسنا لنا فى الشدائد والمصائب الدينية والدنيوية تنكشف بذلك الاحسان كل الافزاع والمخاوف وتزيل وتعيى وتعجز الى ان تصل الينا

* ثم الصلوة على المختار ماطلعت * شمس النهار وما قد شعشع القمر *

فيه تنبيه على ماذكرناه فى المقدمة من استحباب الصلوة عند ختم القرآن وفيه رعاية الاستحباب عند طلب المغفرة وقد طلبها فى الابيات الثلثة المتأخرة وفيه اشارة الى حديث كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه رعاية مناسبة الخاتمة بالفاتحة اذهما بالصلوة كفاتحة سورة ص بدؤها بالذكر وختمها به وسورة ن بدؤها ما انت بنعمة ربك بمجنون وختمها انه لمجنون ولا يبعد ايضا ان يستنبط منه رعاية المقطع وحسن المقطع لان فيه اشعاراً بانتهاء الكلام ثم هذا ما عندنا من النسخ وزيد فى بعض النسخ ابيات اخر ولظهور معانيها لم نتعرض الى شرحها ولاحتمال عدم كونها من الناظم رحمه الله تعالى وطاب ثراه * اللهم اغفر لنا وارحمنا والحقنا بصالحى عبادك بجاه نبيك وآله وجميع محبه واتباعه وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين وآلهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

تم الشرح الشريف للاستاذ العلامة الفريد والمحقق الوحيد

ابى سعيد محمد الخادمى على القصيدة المضرية

المنسوبة الى الشيخ محمد البوصيرى

قدس الله تعالى سرهما العلى

م

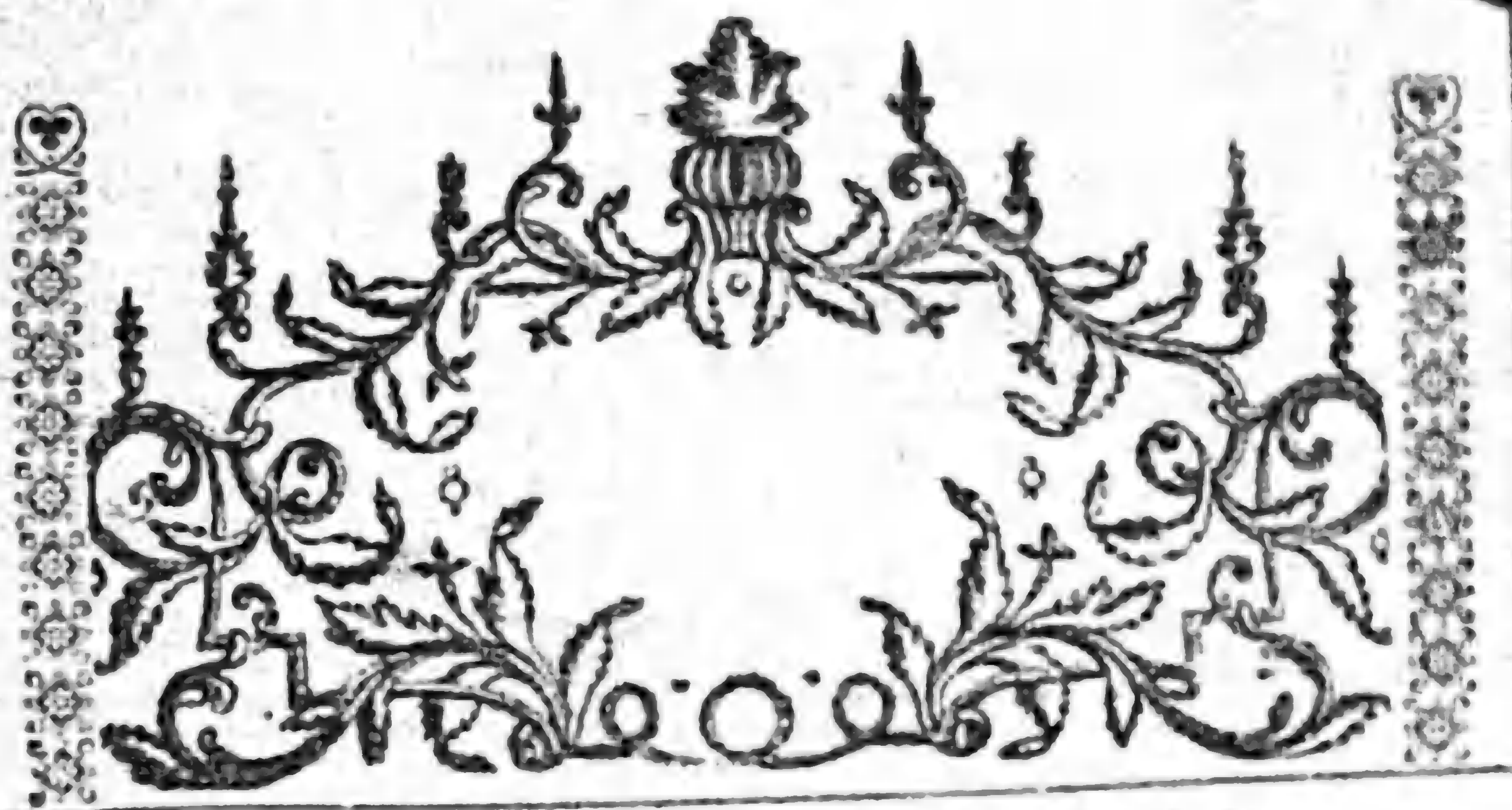
عليك صلوة الله يا ملجأ الورى ❁ اذا اقبلت يوم الحساب جهنم
وراموا شفيعا يستغاث بجاهه ❁ له شرف العليا وجنة مكرم
وقالوا لاهل العزم فى الرسل من لها ❁ فليس سواكم يا اولى العزم يعزم
فنها خليل والكليم تأخرا ❁ وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
فحين الكرام الرسل عنها تأخروا ❁ اتيت اليها بالندى تتقدم
اغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة ❁ تغيث لكل العالمين ليرحموا
فانت الذى فى الحشر تحت لوائه ❁ جميع البرايا للانام مقدم

(وهذه مستنسخة من خط ابى سعيد محمد)

الخادمى فى مجموعته

مم

م



المطلعة البدرية شرح القصيدة المضرية للنابلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل نبينا المرسل الينا على جميع الانبياء والمرسلين تفضيلا * والزمنا بالصلاة والسلام عليه اجمالا فى كلامنا وتفصيلا * وفضلنا به على الامم الماضية وكلنا ببركاته تكميلا * وانزل فى كلامه القديم فرفع الالتباس كنتم خير امة اخرجت للناس وحسبنا ذلك تعظيما منه وتبجيلا * والصلوة والسلام على ذلك النور الابهر والسر الاطهر والعقد الجوهر الذى كلل الله تعالى به جبين الاكوان تكليلا * والبسه حلة الكرامة وجعل له تاجا من المهابة واكليلا * محمد المصطفى والحبيب المتبع المقتفى الذى شرح الله تعالى صدره فشرح الاحكام تحريما وتحليلا * وعلى جميع آله الطيبين الطاهرين تفريعا وتأصيلا * وسائر اصحابه الكاملين المكملين تقريبا وتوصيلا * وعلى التابعين لهم وتابعى التابعين بخير واحسان فى كل زمان ومكان بكرة واصيلا * (امابعد) فيقول شيخنا الامام العلامة واستاذنا الهمام المحقق الفهامة فريد العصر وحيد الدهر صاحب التآليف العديدة والرسائل المفيدة حضرة الشيخ عبد الغنى ابن المرحوم العلامة المحقق الشيخ اسماعيل الشهير نسبه الكريم بابن النابلسى اتحفه الله تعالى بالمقام القدسى والجناب الانسى ونفعنا ببركاته واعاد علينا من صالح دعواته واشار الى من اشارته مسرة للقلوب وايماؤه بتيسيره تهيئة للامر المطلوب شريف الاصول

(والفروع)

والفروع وسليل شموس الفضائل ذات الاشراق والطلوع قاضى القضاة بدمشق الشام المكتسب كمال الائمة والادعية من الخاص والعام جناب السيد زين العابدين افندى المشمول بعناية المعيد المبدى اعلى الله تعالى مقامه وحفظه مع كل من يعز عليه فى سفر واقامه ان اشرح له القصيدة المضرية التى هى فى الصلوة على خير البرية المنسوبة الى الشيخ الامام العالم العامل الهمام بحر المعارف الالهية وجوهر الحقايق الربانية امام الشعراء وشاعر الائمة العلماء الشيخ شرف الدين ابى عبدالله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى كان احد ابويه من بوصير السعيد والآخر من دلاص فركبت النسبة فقيل دلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمرى ابو الفتح ابن سيد الناس ومحقق عصره العز ابن جماعة وغيرهم وتوفى سنة ست اوسبع وتسعين وست مائة على ماقاله المقريزى لكن صوب شيخ الاسلام العسقلانى انه توفى سنة اربع وتسعين وستمائة ذكره الشهاب ابن حجر فى شرح الهمزية للمدح النبوى لصاحب الترجمة وقال السيوطى فى حسن المحاضرة شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشأ ولد بناحية دلاص فى يوم الثلاثا اول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى النظم وتوفى سنة ست وتسعين وستمائة وقال الشهاب ابن حجر كان رحمه الله تعالى من عجايب الله تعالى فى النثر والنظم ولو لم يكن له الاقصيدته المشهورة بالبردة لكفاه فخرا على كل من نظم وكذلك قصيدته الهمزية البديعة التى تنقادلها النفوس الآبية مطيعة قال الجوهرى فى شرحها له النظم الحسن الكثير الذى من جملته البردة ومن جملته قصيدة على وزن بانت سعاد يعنى قصيدة كعب بن زهير و اول قصيدة للبوصيرى قوله * الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ماقدمت مسؤل * وله ايضا هذه القصيدة الرائية المضرية فى ذكر الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير البرية فاجبت ذلك المشير الصادق الى ما اشار وشرعت فى الشرح بمعونة الله تعالى على وجه الاختصار وسميته (الطلعة البدرية) شرح القصيدة المضرية واسأل الله تعالى ان يمن بالهداية والتوفيق * ويرشدنا الى طريق الاستقامة والتحقيق * وقد اتصلت

روايتنا لكتب الامام البوصيرى الناظم رحمه الله تعالى وسائر منظوماته ومن جملتها هذه القصيدة المضرية من طرق عديدة منها عن خاتمة الحفاظ العلامة العمدة الفهامة نجم الدين محمد الغزى العامرى عن والده شيخ الاسلام بدر الدين محمد الغزى العامرى عن شيخ الاسلام القاضى زكريا الانصارى عن عز الدين عبد الرحمن بن محمد بن الفرات عن شيخ الاسلام قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن العلامة الامام القاضى بدر الدين ابى عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى المقدسى النابلسى وهو جدنا الاعلى عن الابوصيرى رحمه الله تعالى وروى ذلك ايضا عن والدنا المرحوم العلامة الشيخ اسمعيل بن النابلسى الحنفى صاحب الشرح على شرح الدرر وغير ذلك وهو عن الشيخ العلامة عمر القارى وهو عن البدر الغزى عن الحافظ السيوطى عن الشمنى عن على ابن عبدالله الحنبلى عن جدنا الاعلى العز بن جماعة عن الابوصيرى وروى ذلك ايضا عن شيخنا العلامة الشيخ عبدالباقى الحنبلى مفتى السادة الحنابلة بدمشق عن الشيخ محمد الحجازى الواعظ عن العلامة محمد بن اركماس عن الحافظ بن حجر العسقلانى عن الامام السراج البلقينى والسراج ابن الملقن والحافظ زين الدين العراقى عن جدنا الاعلى عز الدين بن جماعة عن الناظم الابوصيرى رحمهم الله تعالى جميعا ﴿ مقدمة ﴾ فى بيان حكم الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان فضائلها وخواصها اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عقيب التشهد الاخير فى كل صلاة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وفى روضة العلماء وخزانة الفتاوى انها واجبة ونقله فى الجوهرية بقيل وفى الحاوى القدسى يروى وفرض عند الشافعى رحمه الله تعالى لظاهر الامر فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولنا حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حين علمه التشهد قال له اذا قلت هذا اوفعلت هذا فقد تمت صلاتك علق التمام بالفعل قرأ التشهد اولم يقرأ لان معناه اذا قلت هذا اى قرأت التشهد وانت قاعد لان قراءة التشهد لم تشرع الا فى حالة القعود بالاجماع وقوله اوفعلت هذا اى قعدت ولم تقرأ شيئا فصار التخيير فى القول فقط لافى الفعل لان الفعل ثابت فى الحالين * واعلم ان ابتداء الامر بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى السنة

الثانية من الهجرة وقيل فى ليلة الاسرا ذكره السخاوى فى كتابه القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع ونقل الاول الحافظ ابن حجر عن ابى ذر وقال الشيخ ابو الحسن الكرخى بافتراضها فى العمر مرة وقال الطحاوى بافتراضها كلما ذكر ثم فى المحيط وعن الطحاوى انها تجب عليه كلما ذكر وفى المضمرات انه اوسع وهذا هو الاصح وكذا صححه فى التحفة وفى المجتبى والصحيح انه يتكرر الوجوب وان كثر لكن فى المحيط ايضا وقال الامام شمس الائمة السرخسى ماذكره الطحاوى مخالف للاجماع فعامة العلماء على ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلما ذكر مستحبة وليست بواجبة وفى شرح ابن ملك والفتوى على قول السرخسى وصححه فى الكافى واعترض على الطحاوى فخر الاسلام فى شرح الجامع الكبير بان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتخلو عن ذكره فلو وجبت كلما ذكر لم يوجد فراغ منها مدة العمر وهذا ماشار اليه والى جواب العلامة محمد بن يوسف ابن الياس فى دور القونوى البحار بقوله واورد بالتسلسل واجيبا بتخصيصه بغير الذاكر ممن ذكرت عنده قال العلامة محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخارى فى شرحه غرر الاذكار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على فقد جفانى ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل على ثم اندفع التسلسل واجيب عنه ايضا بان المراد من ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وبان الفراغ يوجد بالتداخل كما فى سجدات التلاوة اذا اتحد المجلس وتعقب ابن ملك هذا الثانى بانه لقائل ان يمنعه بان التداخل يوجد فى حقه تعالى والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حقه * وفى قوله جفانى دلالة عليه ولا تداخل فى حقوق العباد ولهذا قالوا من عطس وحمد مرارا فى مجلس ينبغى ان يشمته السامع فى كل مرة وصرح ابو الليث بان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجوبها على الكفاية وصرح فى المجتبى معزيا الى خزانة الاكمل بانه لايجب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى على نفسه ونقله غيره عن بعض شراح الهداية وهذا بناء على ان ياايها الذين آمنوا لايتناول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ياايها الناس ياعبادى كما عرف فى الاصول وقد وافق الطحاوى

فى القول بالوجوب الحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطه
من الحنابلة وذكر الفاكهى فى كتابه الفجر المنير فى الصلاة على البشير
النذير حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ثم قال وهذا يقوى
قول من يقول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر وهو الذى اميل اليه
وذكر النميرى فى كتابه المسمى بالاعلام بفضل الصلاة والسلام عن الحسن
ابن موسى الحضرمى المعروف بابن عجيبة قال كنت اذا كتبت الحديث
اخطأ فيه الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوقال اكتبها
رمز صلعم اريد بذلك العجلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام
فقال مابالك لاتصلى على اذا كتبت اسمى كما يصلى على ابوعمرو والطبرى
فانتبهت وانافزع فجعلت لله على نفسى ان لااكتب حديثا فيه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الاكتبت صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن بشكوال
وذكر ابوالعباس احمد بن معد الاندلسى الحافظ فى كتابه انوار الآثار
المختصة بفضل الصلاة على النبى المختار وعن سفيان الثورى عن شاب
اخبره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه قصة مطولة بانه من تشفع
بجاهه وتوسل بالصلاة عليه بلغ مراده وانجح قصده قال وهذه من المعجزات
الباقية على ممر الدهور ومر الاعوام وتعاقب العصور والايام وذكر الشيخ
شهاب الدين احمد بن ابى حجلة التلمسانى فى كتابه رفع النقمة فى الصلاة
على النبى الرحمة ان خطيب بيرود اخبره ان رجلا من الصالحين قال له
ان كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تدفع الطاعون قال ولقد
تلقيت ذلك بالقبول فكنت اقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة
تعصمنا بها من الاهوال والآفات وتطهرنا بها من جميع السيئات فحصلت لى
النجاة وذكر العلامة مجد الدين الفيروز ابادى فى كتابه الصلاة والبشر
على سيد البشر عن الحسن بن الاسوانى انه قال من قالها فى كل مهم ونازلة
وبلية الف مرة فرج عنه وادرك مأموله وذكر ابوالقاسم احمد بن بنون
القرشى التونسى فى كتابه فضل التسليم على النبى الكريم عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى
على فى كتابه لم تزل الصلاة جاليه له مادام اسمى فى ذلك الكتاب اخرجه
ابوالقاسم التيمى فى ترغيبه وذكر ابن القيم فى كتابه جلاء الافهام فى الصلاة
والسلام عن على رضى الله تعالى عنه مامن دعاء الابينه وبين السماء حجاب

حتى يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا صلى انخرق الحجاب واستجيب الدعاء وذكر قاضى القضاة القطب الخيضرى فى كتابه اللواء المعلم فى مواطن الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الموطن التاسع والاربعون عند طلب الشفاء من مرض ونحوه الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره شيخنا ابن الصيرفى واستدل له بمايطول شرحه وذكر السخاوى فى كتابه القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع ان مارواه احمد بن حنبل وابن ابى زنجويه فى ترغيبه باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واحدة صلى الله تعالى عليه وملائكته بها سبعين صلاة حكمه الرفع اذلامجال للاجتهاد فيه كذا ذكر جميع ذلك والدنا المرحوم فى كتابه الاحكام شرح درر الحكام من كتاب الصلاة وذكر الشهاب احمد بن حجر فى كتابه حسن التوسل فى آداب زيارة افضل الرسل انه ذكر التلمسانى فى مفاخره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلث مرات حبالى وشوقالى كان حقا على الله تعالى ان يغفر ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم وورد من صلى على عشرا فكأنما اعتق رقبة وورد من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ادركته شفاعتى يوم القيمة وورد من صلى على فى كل يوم مائة صلاة كتب الله تعالى له بها الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وكتب له مائة صدقة مقبولة وعن انس رضى الله تعالى عنه من صلى على كتب له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله تعالى الجنان يوم القيمة مع الشهداء انتهى ماذكره الشهاب ابن حجر فى كتابه المذكور مع زيادة فوائد لانطيل بها فى هذه السطور ومما وقع لنا فى تكرار الصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها تزيل العطش الغالب على الانسان فى وقت الحمى وغيرها وانى جربت ذلك وافدته لبعض اخوانى فجربوه فى طريق الحاج عند فقد الماء لكن بشرط ان لايكون فى تلك الصيغة التى يصلى بها على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الله لانه حار وانما الصيغة التى تزيل العطش هكذا الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام الصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الينا بالحق المبين الصلاة والسلام على سيدنا محمد الامى الامين افضل الصلوات واشرف التسليمات على النبى الصادق والرسول المؤيد باسرار

الحقـائق وامثال ذلك وذكر اسم الله تعالى مجرداً جربناه لدفع الم البرد لانه حار فيجلب الحرارة للذاكر واخـبرنى بعض الافاضل عن رجـل من الصالحين كان يصحبنا سابقا والآن توفى رحمه الله تعالى انه ذكرله خصوص هذه القصيدة المضرية انها تقرأ على المحموم يزيل الله تعالى عنه حماه بتكرار قراءتها وانه جرب ذلك وصح منه مرارا والله تعالى الهادى الى الصواب ومنه العناية والرعاية والاقتراب ولنشرع فى شرح القصيدة الآن وعلى الله تعالى الاعانة والتكلان قال الابوصيرى رحمة الله تعالى عليه

* يارب صل على المختار من مضر * والانبيا وجميع الرسل ماذكروا *

يارب اصله يارب بياء المتكلم فحذفت الياء تخفيفاً لكثرة تكراره بالنداء وبقيت الكسرة على الباء المشددة قال فى المصباح الرب يطلق على الله تبارك وتعالى معرفا بالالف واللام ومضافا واما على غيره فقال ابن الانبارى يكون مالك الشئ ويكون السيد المطاع ويكون المصلح وقال بعضهم يطلق على مالك الشئ الذى لايعقل مضافا اليه فيقال رب الدين ورب المال ولايجوز استعماله بالالف واللام للمخلوق بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لايملك جميع المخلوقات وبعضهم يمنع ان يقال هذا رب العبد وان يقول العبد هذا ربى انتهى ومعناه ههنا يامالكى وياخالقى خطاب الله تعالى * وقوله صل بتشديد اللام مكسورة وحذف الياء لانه فعل دعاء من الصلاة وهى من الله تعالى الرحمة الشاملة والنعمة الكاملة قال فى المصباح الصلاة فى اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة ومنه اللهم صل على آل ابى اوفى اى بارك عليهم وارحمهم وعلى هذا فلايكون قوله يصلون على النبى مشتركا بين معنيين بل مفرد فى معنى واحد * وقوله على المختار متعلق بصل والمختار اسم مفعول من اخترته منهم وعليهم فضلته وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اختاره الله تعالى وفضله على جميع خلقه * قوله من مضر متعلق بالمختار ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والتنوين قال فى القاموس مضر بن نزار كزفر ابو قبيلة وهو مضر الحمراء سمى لولعه بشرب اللبن الماضر اولبياض لونه ومضر اللبن والنبيذ مضر اويحرك ومضورا كنصر وفرح وكرم حمض وابيض فهو مضير ومضر وماضر والمضيرة مريقة تطبخ باللبن المضر وربما خلط بالحليب وقال فى المصباح لبن ماضر ومضير اى حامض واما مضر فقد قال العينى هو من اللبن الماضر والمضيرة شئ يصنع من اللبن

فسمى مضر لبياضه والعرب تسمى الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمراء
وقيل بل اوصى له ابوه بقبة حمراء واوصى لاخيه ربيعة بفرس فقيل
ربيعة الفرس ومضر الحمراء اول من سن للعرب حداء الابل وكان
احسن الناس صوتا فيما زعموا وفى الحديث المروى لاتسبوا مضر ولاربيعة
فانهما كانا مؤمنين ذكره الزبير بن ابى بكر واما نزار ابو مضر
هذا فمن النزر وهو القليل وكان ابوه حين ولدله ونظر الى النور بين
عينيه وهو نور النبوة الذى كان ينتقل فى الاصلاب الى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر لحق
هذا المولود فسمى نزارا لذلك ومضر احد اجداد النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو ابو قبيلة وقد اختار الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم اشارة الى حديث ان الله تعالى اختارنى واختارلى اصحابا اسنده
فى مسند الفردوس عن عويمر بن ساعدة رضى الله تعالى عنه وفى رواية
ان الله تعالى اختارنى واختار اصحابى واصهارى الحديث اسنده عن انس
رضى الله تعالى عنه وفى حديث الجامع الصغير ان الله اصطفى كنانة من
ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم والترمذى عن واثلة ابن الاسقع رضى
الله تعالى عنه وفى رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من
قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم اخرجه الترمذى عن واثلة رضى
الله تعالى عنه * قوله والانبيا بحذف الهمزة مقصورا لضرورة الوزن
مجرور بالعطف على المختار تقديره يارب صل على المختار وعلى الانبياء
ايضا ويجوز ان يعطف على مضر والمعنى المختار من مضر ومن الانبيا اى
المفضل عليهم وكذلك الرسل بسكون السين المهملة بالجر عطف على المختار
اوعلى مضر ومعناه وصل على الرسل ايضا او المختار على الرسل فان
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اختاره الله تعالى وفضله على جميع الانبياء
والرسل ويشير الى الثانى حديث مسند الفردوس ان الله اختارنى على
الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين اسنده عن جابر بن عبد الله رضى
الله تعالى عنه ولكن الاول هو الظاهر الاولى والانبياء جمع نبى من النبأ
مهموزا الخبر وانبأ الخبر وبالخبر ونبأته به اعلمته والنبى فعيل مهموز لانه انبأ

عن الله اى اخبر والابدال والادغام لغة فاشية وقرئ بها فى السبعة ونبأ
بنبأ مهموز ايضا بفتحتين خرج من ارض الى ارض وانبأ غيره اخرجه
فهو نبى فعيل ذكره فى المصباح وقال فى الصحاح والنبوة والنباوة ما ارتفع
من الارض فان جعلت النبى مأخوذا منه اى انه شرف على سائر الخلق فاصله
غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول والجمع انبياء والرسل جمع رسول قال
فى المصباح ارسلت رسولا فعول بمعنى مفعول يجوز استعماله بلفظ واحد
للذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويجوز التثنية والجمع يجمع على رسل
بضمتين واسكان السين لغة وذكر اللاقانى فى شرح جوهرته قال والنبوة
شرعا ايحاء الله تعالى لانسان حر ذكر بحكم تكليفى سواء امره بتبليغه ام
لا فهى اعم من الرسالة اذ لا بد فيها من الامر بالتبليغ مع ماذكر والنبى من له
كذلك كالرسول كان معه كتاب ام لا كان له شرع مجدد ام لا كان له نسخ
لشرع من قبله اولبعضه ام لا خلافا لمشترط شئ من ذلك فظهر الفرق بين
المفهومات خلافا لمن قال بترادفهما وتساويهما ولمن قال بين النبى والرسول
عموم وخصوص من وجه لانفراد الرسول فى الملك قال الله تعالى الله
يصطفى من الملائكة رسلا والنبى فى انسان اوحى اليه بشرع ولم يؤمر
بتبليغه كيعقوب عليه السلام واجتماعهما فى مثل محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبه جزم النووى فى شرح مسلم ولمن قال بتباينهما فالرسول هو صاحب
الكتاب والشريعة والنبى هو الذى يحكم بما انزل على غيره مع انه يوحى
اليه الى آخر مابسطناه وحررناه فى كتابنا المطالب الوفية مع نقل كلام
اللاقانى والمقرى والسنوسى فى شرح الجزايرية وفى شرح الهمزية لشهاب
ابن حجر قال واختلفوا فى عدد من عرف من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والمشهور فيه مافى حديث ابى ذر رضى الله تعالى عنه عند ابن مردويه
فى تفسيره قال قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر
جم غفير قلت يارسول الله من كان اولهم قال آدم ثم قال ياابا ذر اربعة
سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم
واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك ياابا ذر واول نبى من بنى
اسرائيل اى ممن كان بعد اولاد اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام موسى
وآخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك وروى هذا بطوله

الحافظ ابوحاتم ابن حبان فی کتابه الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه
ابن الجوزی فذكره فی موضوعاته واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ
ابن كثير ولاشك انه تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل
من اجل هذا الحديث فالله تعالى اعلم * قوله ماذكروا ما مصدرية ظرفية
وتقديره مدة ذكرهم وذكروا فعل مبنی للمفعول وضمير الجمع راجع الى
المختار ومضر اسم القبيلة والانبياء والرسل اى مدة ذكر هؤلاء كلهم على
معنى ذكر كل واحد منهم ذكر باللسان من كل انسان وغير الانسان اوذكر
بالقلب والجنان اوذكر احد منهم فی القرآن اوغيره على حسب الاوقات
والازمان والمراد تأبيد الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى
بقية الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من قبيل ماذكر
فی جملة صيغ الصلوات العشر المروية فی السنة كما نقله الشهاب ابن حجر
فی كتابه حسن التوسل وهو قوله اللهم صل على محمد وآل محمد كلما ذكرك
الذاكرون وسهى عنه الغافلون وذكر بعد ذلك فی الكتاب المذكور
قال رؤى الامام الشافعی رحمه الله تعالى فی النوم فقيل له مافعل الله تعالى
بك قال رحمنی وغفرلی وزفقت الى باب الجنة كما تزف العروس ونثر الدر
والياقوت على كما ينثر عليها بسبب قولی فی كتابة الرسالة صلى الله تعالى
عليه وسلم على محمد عدد ماذكره الذاكرون وعدد ماغفل عن ذكره
الغافلون

* وصل ربی على الهادی وشيعته * وصحبه من لطى الدين قدنشروا *
وصل معطوف على صل فی البيت السابق وهو فعل دعاء مبنی على حذف الياء
وتقدم معنى الصلاة * وقوله ربی ای يا ربی حذف منه حرف النداء
تخفيفا ولضرورة الشعر * وقوله على الهادی ای على النبی الهادی
والجار والمجرور متعلق بصل والهادی اسم فاعل من الهداية قال فی المصباح
هديته الطريق اهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرهم يتعدى بالحرف فيقال
هديته الى الطريق وللطريق وهداه الله تعالى الى الايمان هدى والهدى البيان
وقال الراغب الانسان لايقدران يهدی احدا الابالدعاء وتعريف الطرق
اشار الله تعالى اليها بقوله وانك لتهدی الى صراط مستقيم * وقوله تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا * وقوله تعالى ولكل قوم هاد * ای داع واما
هداية الله تعالى فاشار اليها بقوله * انك لاتهدی من احببت انتهى والحاصل

ان الهداية لها معنيان الايصال ومجرد الدلالة فالمعنى الاول لايكون الا من الله تعالى والثانى يكون من المخلوق ومن الخالق ايضا والدلالة تكون بالدعاء وبتعريف الطريق قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم اى دللناهم فاستحبوا العمى على الهدى ومحمد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هدى الى الله تعالى اى دل على طريق الوصول اليه سبحانه بالدعاء وبالتعريف والبيان فانه دل الامة جميعها الى يوم القيمة بما اظهر من الحق * قوله وشيعته بالجر عطف على الهادى والشيعة بكسر الشين المعجمة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امرهم شيعة كذا فى المصباح والمراد بهم هنا آل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوما هو اعم من ذلك فيشمل الآل والاصحاب والانصار وكل طائفة اجتمعت على دينه الحق ونصر شريعته واحيى سنته فى حياته وبعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الى يوم القيمة فيكون ذكر صحبه بعد ذلك من قبيل عطف الخاص على العام اعتناء بشان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كقوله تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الآية فان عطف جبريل وميكال على الملائكة من قبيل عطف الخاص على العام اعتناء بشانهما وقال الراغب الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار بالحطب قويتها والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه يقال شيعة وشيع واشياع قال الله تعالى وان من شيعته لابراهيم وقال الله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه وقال الله تعالى وجعل اهلها شيعاً وفى شيع الاولين ولقد اهلكنا اشياعكم * وقوله وصحبه بالجر عطف على الهادى او على شيعته والضمير للهادى اى وصل ايضا على صحب الهادى والصحب جمع صاحب قال فى المصباح صحبته اصحبه صحبة فانا صاحب والجمع صحب واصحاب وصحابة والاصل فى هذا الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة ويطلق مجازا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الائمة فيقال اصحاب الشافعى واصحاب ابى حنيفة وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه قال ابن فارس وقال البدر الغزى فى كتابه العقد الجامع شرح درر اللوامع فى اختصار جمع الجوامع وصحبه هم عند سيبويه اسم جمع صاحب وعند الاخفش جمع له وبه جزم الجوهرى وقال الشهاب ابن حجر فى شرح الارشاد وصحبه اسم جمع الصاحب بمعنى الصحابى وقال الوالد المرحوم فى كتابه الاحكام

شرح دررالحكام الصحابى من لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الثقلين
مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت ردة طالت الصحبة اولا فاللقاء اعم
من الرؤية والمجالسة ليدخل عميان الصحابة ومن لم يجالسه وباسناد اللقاء الى ضمير
غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عند
ليلة الاسرا ولم يلق هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبالتقييد بالثقلين تخرج
الملائكة وبموته على الاسلام يخرج المرتد الذى لم يرجع عن ارتداده كعبدالله بن
خطل وابن جحش بخلاف من مات بعد رؤيته مؤمنا كعبدالله بن ابى سرح * وقوله
من بفتح الميم وسكون النون اسم موصول بمعنى الذين فى محل جر صفة شيعته
وصحبه ومن هذه تستعمل فى موضع المفرد والمثنى والمجموع والمؤنث كذلك
قال الرضى وبمعنى الذى وفروعه من المثنى والمجموع والمؤنث من ومالى
آخره * قوله لطى الدين متعلق بنشروا قدم عليه للحصر اى لم ينشروا
غيره وصفالهم باستغراق احوالهم الظاهرة والباطنة لاظهار الدين ونصرته
والطى مصدر طويت الشئ طيا خلاف النشر وطى الدين بمعنى خفائه
والتفافه على الناس وهو دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى شريعته
قال الراغب الدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة فالدين كالملة
لكنه يقال باعتبار الطاعة والانقياد للشريعة قال الله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام والالف واللام فيه للعهد اى دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
* وقوله قد نشروا قد للتحقيق وضمير نشروا الشيعته وصحبه وجملة نشروا
فى محل رفع خبر المبتدأ وهو من الموصولة وجملة المبتدأ وخبره فى محل
جر صفة شيعته وصحبه والمعنى اطلب منك يا ربى صلاة على النبى الهادى
ايضا وعلى شيعة واصحابه الذين نشروا ما هو مطوى من دين الاسلام
بنقل الاحاديث والاخبار النبوية واظهار شرايع الاحكام ونصرة
الدين بالغزوات ونصل السميرى وحد الحسام

* وجاهدوا معه فى الله واجتهدوا * وهاجروا وله آووا وقد نصروا *
وجاهدوا اى شيعته وصحبه معطوف على نشروا من قبيل عطف
الخاص على العام لان جهادهم نوع من انواع نشرهم لطى الدين
والجهاد مقاتلة العدو ومحاربته قوله معه بفتح العين المهملة
اى مع النبى الهادى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى غزواتهم
التى غزوها مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال البيهقى فى دلائل النبوة
فى باب عدد غزوات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعدد سراياه قال

اخبرنا ابوالحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد باسناده عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يأمر علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البخارى وفى رواية عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال غزوت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث سبع غزوات مرة علينا ابوبكر رضى الله تعالى عنه ومرة علينا اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما رواه البخارى ايضا وروى باسناد عن ابن بريدة عن ابيه قال غزا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ست عشرة غزوة رواه مسلم وفى رواية قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان اخرجه مسلم وعن ابن بريدة قال حدثنى ابى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزا سبع عشرة غزوة وقاتل فى ثمان وبعث اربع وعشرين سرية قاتل يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب والمريسيع وقديد وخيبر ومكة وحنين وعن ابى اسحاق قال سمعت البراء رضى الله تعالى عنه يقول غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس عشرة غزوة وعن ابى اسحاق سمعت زيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسع عشرة غزوة قلت كم غزوة معه قال سبع عشرة قلت ايتها كانت اول قال العشيرة او قال العشير رواه البخارى وعن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنه قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين غزوة قال جابر رضى الله تعالى عنه وقد شهدت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم العقبة وغزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسع عشر غزوة ولم اشهد بدرا ولا احدا منعنى ابى فلما قتل ابى عبدالله يوم احد لم اتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة قط رواه مسلم وعن ابى يعقوب اسحاق بن عثمان قال سألت موسى بن انس كم غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعا وعشرين غزوة ثمان غزوات يغيب عنهن الاشهر وسائرهن الايام والليالى قلت كم غزا انس قال ثمان غزوات وعن قتادة قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسع عشرة غزوة واقع منها فى ثمان وبعث اربعة وعشرين غزوة بجميع غزوات نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسراياه ثلاث واربعون

غزوة انتهى ماذكره البيهقي ملخصا واما غزوات الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعد وفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهي كثيرة فتحوا بها البلاد ونشروا الحق بين العباد * وقوله في الله اى في دين الله يعني بالاخلاص واليقين لنصرة ملة سيد المرسلين ومجاهدتهم معه هي التي اوجبت لهم الاخلاص واليقين كقوله تعالى في اسلام بلقيس مع سليمان عليه السلام اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وهو كمال الاسلام لمعية المعصوم عليه السلام * وقوله واجتهدوا معطوف على جاهدوا و الواو ضمير عائد الى شيعة الهادى وصحبه يقال اجتهد في الامر بذل وسعه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده ويصل الى نهايته كذا في المصباح يعني انهم بذلوا جهدهم وطاقتهم في معونته صلى الله تعالى عليه وسلم ونصرة دينه ونشر احكام شريعته ويجوز ان يكون قوله اجتهدوا الاجتهاد الاصطلاحي في استنباط فروع الاحكام من اصول الكتاب والسنة قال اهل الاصول في تعريف الاجتهاد وهو في اللغة تحمل المشقة وفي الاصطلاح استفراغ المجهود اى بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه في استنباط الحكم الشرعي الفرعي عن دليله ولاشك ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا اصحاب رواية ودراية كما ذكر الوالد المرحوم في كتابه الاحكام انه كانت عدة الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مائة الف الف واربعة عشر الفا كلهم من اهل الدراية ذكره الرهاوى * وقوله وهاجروا معطوف على جاهدوا او على اجتهدوا والواو ضمير راجع الى شيعته وصحبه والهجرة بالكسر مفارقة بلد الى غيره فان كانت قربة فهي الهجرة الشرعية وهي اسم من هاجر مهاجرة يقال هجرته هجرا من باب قتل تركته ورفضته كذا في المصباح ولم يقل هاجروا معه لان الهجرة هجرتان هجرة الى بلاد الحبشة وكانت للصحابة وحدهم رضى الله تعالى عنهم بامره صلى الله تعالى عليه وسلم وهجرة الى المدينة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * وقوله وله اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بآووا قدم للحصر لانهم لم يرغبوا في سواه ولم ينصروا سوى دينه الحق بعد اسلامهم وايمانهم به صلى الله تعالى عليه وسلم ويقال آويت زيدا بالمد اذا اسكنته عندك والمأوى اسم للمكان الذى يؤوى اليه * وقوله وقد نصروا الواو عاطفة ونصروا معطوف على ماقبله والضمير للمذكورين من شيعته وصحبه رضى الله تعالى عنهم اجمعين

* وبينوا الفرض والمسنون واعتصبوا * لله واعتصموا بالله فانتصروا *
و بينوا معطوف على ماقبله والواو ضمير راجع الى المذكورين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم * وقوله الفرض بالنصب مفعول بينوا اى الحكم الشرعى الذى فرض الله تعالى اى قطع بلزومه على المكلفين من احكام العبادات الباطنة والظاهرة كالايمان وفروعه فاوضحوا ذلك قولا وفعلا بنقل الاحاديث وبث النصائح والمواعظ * وقوله والمسنون معطوف على الفرض اى الامر المسنون اى الذى فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير امر الله تعالى بذلك كما قرره الفقهاء فى كتب الفقه فان مأخذهم فى ذلك كله من اخبار الصحابة وآثارهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين * وقوله واعتصبوا بالصاد المهملة والباء الموحدة من عصب القوم بالرجل عصبا من باب ضرب احاطوا به لقتال اوحماية كذا فى المصباح وقال فى القاموس تعصب الى بالعصبة والعصبة بالتحريك قوم الرجل الذين يتعصبون له والعصبة بالضم من الرجال مابين العشرة الى الاربعين كالعصابة بالكسر واعتصبوا صاروا عصبة عصبة * وقوله لله متعلق باعتصبوا اى صاروا عصبة واحدة على الحق لاجل الله تعالى اى نصرة لدينه * وقوله واعتصموا من عصمه الله تعالى المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة كذا فى المصباح وقال الراغب الاعتصام الاستمساك قال الله تعالى لاعاصم اليوم من امر الله اى لاشئ يعصم منه وقال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به وقوله بالله اى امتنعوا به تعالى واستمسكوا بعنايته وهدايته من كل سوء وقوله فانتصروا الفاء السببية اى كان اعتصامهم به سبب انتصارهم على اعدائهم من الجن والانس

* ازكى صلاة وانماها واشرفها * يعطر الكون رياناشرها العطر *
ازكى افعل تفضيل منصوب بفتحة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور وهو مفعول مطلق لقوله صل فى الاول وقوله وصل فى الثانى وازكى مضاف الى صلاة على معنى صل وصل ازكى صلاة وتكرار الفعل من قبيل التأكيد اللفظى وعطف الفاظ التأكيد اللفظى بعضها على بعض شائع قال الرضى وقد يكون مع التوكيد اللفظى عاطفا نحو والله ثم والله وقوله تعالى فلا تحسبنهم بعد قوله ولا تحسبن بخلاف التأكيد المعنوى فانه لا يعطف بعض الفاظه على بعض وازكى من الزكاء بالمد وهو النماء

والزيادة يقال الزرع والارض يزكو زكوا من باب قعد وازكى بالالف مثله كذا في المصباح وقوله وانماها انمى افعل تفضيل اى اكثر نموا والضمير للصلاة وهو تأكيد لفظى للمبالغة والنماء الزيادة قال في المصباح نمى الشئ ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر قال الاصمعى وزعم بعض الناس ان ينمو نموا من باب قعد لغة * وقوله واشرفها افعل تفضيل بالنصب معطوف على ازكى صلاة والضمير للصلاة اى اشرف صلوة والشرف العلو وشرف فهو شريف كما في المصباح والمعنى اعلى صلاة تكون عند الله تعالى ذات كمال وجزاء واوفر لاشتمالها على الاخلاص واليقين * وقوله يعطر بتشديد الطاء المهملة من التعطير والعطر بالكسر والسكون الطيب قال في المصباح عطرت المرأة عطرا فهى عطرة من باب تعب من العطر وعطرتها بالتشديد وتعطرت هى والجملة في محل جر صفة للصلاة وقوله الكون بالنصب مفعول يعطر وهو من كان اى وقع وحصل والكون يستعمله بعض الناس في استحالة جوهر الى ماهو دونه وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الابداع ذكره الراغب والمراد به هنا جميع العوالم والمخلوقات المحسوسة والمعقولة * وقوله ريا بتشديد الياء التحتية فاعل يعطر قال في القاموس الريا الريح الطيبة * وقوله نشرها بالجر مضاف اليه والضمير للصلاة والنشر الريح الطيبة او اعم اوريح فم المرأة واعطافها بعد النوم كذا في القاموس والمراد هنا مطلق رائحتها والمعنى ان رائحة تلك الصلاة تكسب الاكوان جميعها طيبا * وقوله العطر بالرفع وصف لقوله ريا من العطر وهو الطيب والعطار بايعه والعطارة بالكسر حرفته ورجل عطر ومعطار كذا في القاموس

* مفتوقة بعبير المسك زاكية * من طيبها ارج الرضوان ينتشر *

مفتوقة بالجر صفة للصلاة وبالنصب حال منها وهى نكرة لكنها وصفت بقوله يعطر الكون الى آخره والوصف يقربها من المعرفة فيأتى الحال منها والفتق نقض الخياطة قال في المصباح فتقت الثوب فتقا من باب ضرب وقتل نقضت خياطته حتى فصلت بعضه عن بعض فانفتق وفيه استعارة مكنية بتشبيه الصلاة بالثوب المخيط واثبات الفتق تخييل * وقوله بعبير متعلق بمفتوقة والعبير مثل كريم اخلاط تجمع من الطيب كذا في المصباح والمسك معروف وعبير المسك رائحته وانفتاقها بذلك العبير كناية من انتشار الرائحة الطيبة عن ظهورها وصدورها

من قائلها * وقوله زاكية بالجر والنصب كما ذكرنا اى نامية زائدة قوله من طيبها متعلق ينتشر آخر البيت والضمير للصلاة المذكورة اى من حسن رائحتها الفائحة فى الاكوان * وقوله ارج بالتحريك مبتدأ مرفوع بالابتداء وخبره جملة ينتشر قال فى المصباح ارج المكان ارجا فهو ارج مثل تعب تعبا فهو تعب اذا فاحت منه رائحة طيبة زكية وقوله الرضوان بالجر مضاف اليه والالف واللام للعهد اى رضوان الله تعالى قال فى المصباح الرضوان بكسر الراء وضمها لغة تميم بمعنى الرضاء وهو خلاف السخط * وقوله ينتشر اى ذلك الرضوان فيملأ الاكوان

* عدالحصى والثرى والرمل يتبعها * نجم السماء ونبت الارض والمدر *

عد بتشديد الدال المهملة اصله عدد فادغم المثلان وهو منصوب على انه مفعول مطلق كما نقل العلامة محمد المهدى الفاسى فى شرح دلائل الخيرات عن الامام السيوطى انه قال فى كتابه الدر النشير تلخيص نهاية ابن الاثير اى مثل عددها وقيل قدر مايوازنها فى الكثرة بمعيار كيل او وزن اوعدد اوما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التعريف لان الكلام لايدخل فى الكيل والوزن بل العدد مصدر كالمدد وهو يكثر ويزاد الى ان قال وعدد وما عطف عليه منصوبات على المصدرية وهذه الالفاظ فى هذه الصلاة مأخوذة من حديث تسبيح ام المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنها فى صحيح مسلم قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعدان اضحى فقال لها مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث منها لووزنت بما قلت اليوم لو زنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ورواه ايضا اصحاب السنن الاربعة * وقوله الحصى مضاف اليه وجمع حصاة اسم لصغار الاحجار فى البر او البحر او العمار او القفار * وقوله والثرى بالثاء المثلثة مقصورا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولايقال حينئذ ثرى كذا فى المصباح * وقوله والرمل بالجر معطوف على ماقبله اى جميع حبات الرمل فى البر والبحر * وقوله يتبعها اى يتبع ماذكر من الحصى والثرى والرمل * وقوله نجم مرفوع على انه فاعل يتبعها والنجم اسم مشترك بين الكوكب

الذى فى السماء والنبات الذى لاساق له يبقى فى الارض ولهذا قال بعده السما بالقصر من غير مد لاستقامة الوزن ونبت الارض اى ماتنبته الارض وعلى هذا فقوله ونبت بالجر عطف على السماء اى ونجم نبات الارض ومن قرأ نبت بالرفع عطف على نجم المرفوع بالفاعلية قال فى المصباح النجم من النبات مالاساق له والشجر ماله ساق يعظم ويقوم به وفى التنزيل والنجم والشجر يسجدان ونجم النبات وغيره نجوما من باب قعد طلع * وقوله والمدر بالرفع معطوف على نجم وهو جمع مدرة بالتحريك مثل قصب وقصبة وهو التراب المتلبد قال الازهرى المدر قطع الطين وبعضهم يقول الطين العلك الذى لايخالطه رمل كذا فى المصباح

* وعد ماحوت الاشجار من ورق * وكل حرف غدا يتلى ويستطر *

وعد بفتح الدال المهملة مشددة معطوف على عد الحصى المتقدم * وقوله ماحوت مضاف اليه اى الذى حوته اى جمعته * وقوله الاشجار فاعل حوت جمع شجرة قال فى المصباح الشجرة ماله ساق صلب يقوم به كالنخل وغيره الواحدة شجرة ويجمع ايضا على شجرات واشجار وقوله من ورق متعلق بحوت والورق بفتحتين من الشجرة الواحدة ورقة يعنى بعدد اوراق الاشجار كلها وقوله وكل معطوف على ماأى وعدد كل حرف وهو الواحد من حروف الهجاء * وقوله غدا بالغين المعجمة وفتح الدال المهملة قال فى المصباح غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان * وقوله يتلى بضم اوله مبنيا للمفعول من التلاوة وهى القراءة ونائب الفاعل ضمير عائد على كل حرف * وقوله ويستطر بالبناء للمفعول ايضا اى يكتب ونائب الفاعل ضمير كل حرف ايضا والمعنى بعدد كل حرف من حروف الهجاء ينطق به ناطق من الناس باى لغة كانت اويكتبه كاتب مطلقا باى لغة كانت

* وعد وزن مثاقيل الجبال كذا * يتلوه قطر جميع الماء والمطر *

وعد بالنصب معطوف على عد الاول * وقوله وزن بالجر مضاف اليه وقوله مثاقيل بالجر مضاف اليه ايضا والمثاقيل جمع مثقال قال فى المصباح المثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم ومثقال الشئ ميزانه من مثله * وقوله الجبال بالجر جمع جبل وجبال الدنيا كثيرة لاتحصى عدها ووزن مثاقيلها لايعلم به الاالله تعالى

* وقوله كذا اى مثل ذا بالاشارة الى مثاقيل الجبال والجار والمجرور
متعلق بيتلوه * وقوله يتلوه اى يتلو وزن ذلك بمعنى يتبعه ويكون يتلوه
بمعنى يجيئ * وقوله قطر بالرفع فاعل يتلوه قال فى المصباح قطر الماء قطراً من باب
قتل وقطراناو القطرة النقطة * وقوله جميع بالجر * وقوله الماء مضاف اليه والمعنى
بعدد تقاطر كل قطرة من قطرات جميع المياه التى فى الدنيا * قوله والمطر بالرفع معطوف
على قطر يعنى وعدد قطرات الامطار ايضا فاللام فى المطر للاستغراق اى كل مطر

* والطير والوحش والاسماك مع نعم * يتلوهم الجن والاملاك والبشر *

والطير بالجر عطف على الحصى ومابعده اى عدد الطير او بالرفع
عطف على نجم السماء اى و يتبعهما نجم السماء والطير قال فى المصباح
جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور
واطيار قال ابو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن
الانبارى الطير جماعة وتأنيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير
بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة * وقوله والوحش معطوف على الطير
بوجهيه الجر والرفع قال فى المصباح الوحش مالا يستأنس من دواب البر
وجمعه وحوش وكل شئ يستوحش عن الناس فهو وحش ووحشى
كأن الياء للتوكيد كما فى قول الشاعر * والدهر بالانسان دوارى *
اى كثير الدوران وقال الفارابى الوحش جمع وحشى * وقوله
والاسماك معطوف على المجرور او المرفوع جمع سمك كفرس
وافراس وفلك وافلاك وهو الحوت قال فى الصحاح السمك من خلق
الماء الواحدة سمكة وجمع السمك سماك وسموك * وقوله مع بسكون
السين المهملة وفتح الميم قال فى المصباح مع كلمة تضم الشئ الى الشئ
وهى ظرف على المختار لدخول التنوين عليها نحو خرجنا معاً وهو بفتح
العين واسكانها لغة لبنى ربيعة وقيل هو فى السكون حرف * وقوله نعم بالجر
مضاف اليه والنعم بفتحتين اسم للابل والبقر والغنم قال فى المصباح النعم
المال الراعى وهو جمع لا واحد له من لفظه واكثر مايقع على الابل قال
ابو عبيد النعم الجمال فقط وهو يؤنث ويذكر وجمعه نعمان مثل حمل
وحملان وانعام ايضا وقيل النعم الابل خاصة والانعام ذوات الخف
والظلف وهى الابل والبقر والغنم وقيل تطلق الانعام على هذه الثلثة
واذا انفردت الابل فهى نعم وان انفرد البقر والغنم لم تسم نعما وقوله يتلوهم

اى يتلون ماذكر من الطير والوحش والاسماك اى يتبعها فى الذكر والواو من يتلون علامة الجمع والفاعل الاسم المرفوع بعده اوهو بدل منه على على ماذكروا فى لغة اكلونى البراغيث ومنه قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا اوالجملة خبر مقدم والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر والتقدير الجن يتلونها * وقوله الجن مرفوع بالبدلية من واو يتلونها اوفاعل يتلونها والوا وعلامة الجمع اومبتدأ خبره يتلونها قال فى المصباح الجن والجنة خلاف الانس والجان الواحد من الجن * وقوله والاملاك بالرفع عطف على الجن جمع ملك واحد الملائكة * وقوله والبشر بالرفع معطوف على ماقبله وهو بفتحتين قال فى المصباح والبشرة ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب ثم اطلق على الانسان واحده وجمعه لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفى التنزيل فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا والمعنى فى ذلك كله ان الصلاة بعدد كل واحد مما ذكر

* والدود والنمل مع جمع الحبوب كذا * والشعر والصوف والاوياش والوبر *

والدود بالجر معطوف على وزن فى البيت قبله اوبالرفع معطوف على قطر اوالمطر اوبالابتداء وخبره كذا يعنى وعد الدود اى بعدد كل دودة فى الارض اوفى الشجر اوالثمر والنباتات والحيوانات * وقوله والنمل معطوف على الدود بالجر اوالرفع اى بعدد النمل الذى فى الدنيا جميعه * وقوله مع بفتح الميم وسكون العين المهملة * وقوله جمع اى مجموع * وقوله الحبوب بالجر جمع حب قال فى المصباح الحب اسم جنس للحنطة وغيرها يكون فى السنبل والاكمام والجمع حبوب مثل فلس وفلوس الواحدة حبة ويجمع حبات على لفظها وعلى حباب مثل كلبة وكلاب والحب بالكسر بذرمالا يقتات مثل بذور الرياحين الواحدة حبة * وقوله كذا متعلق بجمع لانه مصدر او بواجب الحذف خبر الدود * وقوله والشعر بالرفع معطوف على الدود ان كان مرفوعاً وان كان الدود مجروراً فالواو لعطف الجملة اوللاستيناف والشعر مبتدأ والبواقى معطوفات عليه والخبر محذوف وتقديره كذلك والمعنى بعدد الشعر قال فى المصباح الشعر بسكون العين المهملة يجمع على شعور مثل فلس وفلوس وبفتح العين المهملة يجمع على اشعار مثل سبب واسباب وهو من الانسان وغيره وهو مذكر الواحدة شعرة وانما جمع الشعر تشبيها لاسم الجنس بالمفرد كما قيل ابل وآبال * وقوله

والصوف بالرفع عطف على الشعر يعني بعدد الصوف وهو للضأن وكبش اصوف وصائف كثير الصوف كذا في المصباح * وقوله والارياش بالرفع قال في المصباح الريش من الطائر معروف الواحدة ريشة ويقال في جناحه ست عشرة ريشة اربع قوادم واربع خوافي واربع مناكب واربع اباهر وقال في القاموس الريش بالكسر للطير كالرياش وجمعه ارياش ورياش * وقوله والوبر بالتحريك والرفع قال في القاموس الوبر محركة صوف الابل والارنب ونحوهما وجمعه اوبار وقال في المصباح الوبر للبعير كالصوف للغنم وكذلك الارنب وما اشبهه قال الازهرى وكذلك وبر السمور والفنك والثعلب وهو في الاصل مصدر من باب تعب وبعير وبر بالكسر كثير الوبر وناقة وبرة والجمع اوبار مثل سبب واسباب

* وما احاط به العلم المحيط وما * جرى به القلم المأمون والقدر *

وما اى والذى في محل جر معطوف على الدود بتقدير المضاف اى عدما او في محل رفع معطوف على الدود ان كان الدود مرفوعاً كما ذكرنا وقوله احاط به صلة الموصول مع عائده والاحاطة الشمول * وقوله العلم بالرفع فاعل احاط والالف واللام للعهد او للكمال كقولك زيد الرجل اى المستجمع لجميع صفات الرجولية وهو علم الله تعالى القديم * وقوله المحيط بالرفع صفة العلم * وقوله وما معطوف على ماقبله وهو اسم موصول ايضا في محل جر اورفع كما ذكرنا * وقوله جرى به صلة الموصول وعائده * وقوله القلم بالرفع فاعل جرى والالف واللام للعهد ايضا وللكمال وهو القلم الاعلى الذى هو اول ماخلقه الله تعالى * وقوله المأمون صفة القلم لانه تعالى آمنه على اسرار علمه سبحانه قال اللقانى في شرح جوهرته القلم جسم نورانى خلقه الله وامر بكتب ما كان الى يوم القيمة نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته واخرج ابويعلى بسند حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اول شئ خلقه الله تعالى القلم وامره ان يكتب كل شئ واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة * وقوله والقدر بالتحريك مرفوع بالعطف على القلم اى بعدد ماجرى به القلم وعدد ماحصل به تقدير الله تعالى القديم على جميع مخلوقاته من جميع الامور سوا جرى بها القلم في اللوح المحفوظ وكتبت

فيه اولم تكتسب بعد من احوال يوم القيمة الى الابد والله بكل شئ عليم

* وعد انعمك اللاتى مننت بها * على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا *

وعد بنصب الدال المهملة مشددة معطوف على عد السابقة * وقوله انعمك بسكون النون وضم العين المهملة والجر لانه مضاف اليه جمع نعمة وجمع نعماء ايضا والكاف خطاب للرب تعالى السابق ذكره فى اول القصيدة بقوله يارب قال فى المصباح النعمى وزن حبلى والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة اسم من انعمت عليه وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وانعم ايضا مثل افلس وجمع النعماء انعم ايضا مثل البأساء تجمع على ابؤس * وقوله اللاتى جمع التى صفة لانعمك * وقوله مننت بفتح التاء خطاب للرب تعالى ايضا يقال من عليه العتق وغيره وبه منا من باب قتل وامتن عليه به ايضا انعم عليه به والاسم المنة والجمع منن مثل سدرة وسدر * وقوله بها اى بتلك الانعم * وقوله على الخلائق متعلق بمننت اى المخلوقات كلهم انعم ايجادهم وانعم امدادهم فى فى الظاهر والباطن وذلك لا يحصى كثرة بل النعمة الواحدة من تلك النعم يلازمها نعم اخرى لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اى ستار للنعم على المبالغة فى الستر لذلك لاشتغاله بالتمتع بها عن رؤية انها نعمة * وقوله مذ بضم الميم وتكسر وسكون الذال المعجمة اسم للزمان الحاضر واول المدة فى الماضى مبتدأ ومابعده خبر او ظرف مخبر به عما بعده ومعناه بين وبين كقوله لقيته مذ يومان اى بينى وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو قوله مازال مذ عقدت يداه ازاره والجملة الاسمية نحو قوله ومازلت ابغى المال مذ انا يافع وحينئذ هى ظرف مضاف الى الجملة اوالى زمان مضاف اليها واصل مذ منذ بالنون ثم حذفت النون وسكنت الذال بعد ان كانت مضمومة وهما سواء فيما ذكرنا كذا لخصته من عبارة القاموس * وقوله كانوا اى وجدوا وهى كان التامة الدالة على الحدث والزمان والضمير للخلائق والمعنى حين وجدوا من العدم بايجاده تعالى وجملة كانوا من الفعل والفاعل فى محل جر باضافة مذ اليها * وقوله ومذ بضم الميم او كسرها وسكون الذال ايضا اى حين * وقوله حشروا بالبناء للمفعول اى جمعوا بان جمعتهم الدنيا بالايجاد من عدمهم الاصلى او حشرهم الله تعالى فى يوم القيمة وعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع كقوله تعالى ونفخ فى الصور بمعنى ينفخ مجازا والمعنى المراد فى ذلك بعدد انعم الله تعالى

على مخلوقاته حين اوجدهم من عدمهم الاصلى وهو الايجاد الاول وبعددهم حين يجمعهم ويحشرهم وهو الايجاد الثانى قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد وهو الخلق الثانى بالاعادة بعد الموت

* وعد مقداره السامى الذى شرفت * به النبيون والاملاك وافتخروا *

وعد بالنصب والتشديد معطوف على ماقبله * وقوله مقداره بالجر مضاف اليه والضمير للمختار من مضر وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمقدار بمعنى القدر وهو الحرمة والوقار قال فى المصباح قدر الشئ ساكن الدال المهملة والفتح لغة مبلغه يقال هذا قدر هذا وقدره اى مماثله ويقال ماله عندى قدر ولاقدر اى حرمة ووقار واخذ بقدر حقه وبقدره اى بمقداره وهو مايساويه وقرأ بقدر الفاتحة وبقدرها وبمقدارها * وقوله السامى بالسين المهملة صفة لمقداره قال فى المصباح سما يسمو علا ومنه يقال سمت همته الى معالى الامور اذا طلب العز والشرف * وقوله الذى صفة ايضا لمقداره * وقوله شرفت بفتح الشين المعجمة وضم الراء من الشرف وهو العلو وشرف فهو شريف * وقوله به اى بالمختار من مضر * وقوله النبيون فاعل شرفت وهو جمع نبى وقد مرّ معناه * وقوله والاملاك بالرفع معطوف على النبيون جمع ملك بفتحتين مثل فلك وافلاك وفرس و افراس وهو واحد الملائكة * وقوله وافتخروا اى النبيون و الاملاك وهم اهل العصمة المفضلون عند الله تعالى ومع ذلك فانما شرفهم وافتخارهم بمحمد المختار من مضر الذى هو النور المخلوق من نور الله تعالى وقد خلقهم الله تعالى من نوره صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ومعنى عد مقداره السامى اى عدد مراتبه ومزاياه التى اختصه بها الله تعالى فانها لانهاية لها الى ابد الآبدين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الترقى دائما دنيا و برزخا وآخرة

* وعد ما كان فى الاكوان ياسندى * ومايكون الى ان تبعث الصور *

وعد بالنصب مع التشديد معطوف على ماقبله * وقوله ما اى الذى مضاف اليه * وقوله كان اى وجد صلة الموصول والعائد ضمير كان وما اسم لما لا يعقل لانها بمعنى الافعال والاحوال والاقوال ولو اراد من يعقل لقال وعد من كان وهو غالب استعمالها او اراد تغليب ما لا يعقل على من يعقل كما فى قوله تعالى سبح لله مافى السموات والارض بتغليب ما لا يعقل على من يعقل وقوله تعالى الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض بتغليب من يعقل على من لا يعقل

وعلى الاول فالمعنى عدد ماأوجده الله تعالى من افعال الاكوان واحوالها واقوالها ظاهرها و باطنها * وقوله فى الاكوان متعلـق بكان والاكوان جمع كون يرادبها المكنونات اى الذوات المقومة للافعال والاحوال والاقوال اوان فى بمعنى من والاكوان جمع كون وهو الحصول قال فى المصباح كون الشئ حصوله فيكون بيانا لما وهى ماذكر من الافعال والاحـوال والاقوال وعـلى الثانى وهو معـنى التغليب فالمعنى وعد ماخلق الله تعالى من المكنونات جميعها من يعقل منها ومالا يعقل * وقوله يامسندى منادى مضاف الى ياء المتكلم قال فى المصباح السند بفتحتين مااستندت اليه من حائط وغيره وسندت الى الشئ سنودا من باب قعد وسندت اسند من باب تعب لغة واستندت اليه بمعـنى والمراد خطاب الرب تعالى الذى ناداه فى اول القصيدة بقوله يارب صل الى آخره * وقوله ومايكون اى والذى يوجد من المكنونات الى الابد مما لايعقـل اومنهمـا عـلى التغليب كما ذكرنا * وقوله الى ان بفتح الهمزة وسكون النون ناصبة للفعل بعدها فى تأويل مصدر وهو قوله تبعث بفتح التاء المثلثة و بناء الفعل للمفعول اى الى بعث والبعث مصدر بعثت رسولا بعثا ارسلته وابعثت كذلك كذا فى المصبـاح * وقوله الصور نائب فاعل تبعث يعـنى صور الاكوان كلها قال فى المصباح الصورة التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف وتصورت الشئ مثلت صورته وشكلته فى الذهن فتصور هو وقد تطلق الصورة و يرادبها الصفة كقولهم صورة الامر كذا اى صفته ومنه قولهم صورة المسئلة كذا اى صفتها فالمراد بالصور اما الافعال والاحوال والاقوال على المعـنى الاول اوهى الذوات على المعنى الثانى وهو التغليب فان الله تعالى يبعث يوم القيمة جميع الذوات وجميع صفاتها واحوالها كما تقرر فى محله والى الغـاية داخلة فيـدخل يوم القيمة فى قوله الى بعث الصور فالظاهر ان الغاية داخلة لان مابعد الى من جنس ماقبلهـا كما فى آية المرافـق والكعبين فى قوله تعـالى وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين لان اليد من رؤس الاصابع الى الكتف والرجـل كذلك الركبة فمابعد الى داخل فيما قبلها وكذلك الصور هى ماكان ومايكون فى الدنيا فالالف واللام للعهد ولهذا قلنا الى الابد

* فى كل طرفة عين يطرفون بها * اهل السموات والارضين اويذروا *

فى كل متعلـق بقوله كان و يكون فى البيت قبـله * وقوله طرفة عين كل

مضاف الى طرفة وطرفة مضاف الى عين وعين نكرة عامة شاملة لكل عين من حيوان وغيره قال في المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها و يطلق على الواحد وغيره لانه مصدر وطرف عينه طرفا من باب ضرب ايضا اصبتها بشئ فهى مطروفة وهذا المعنى الاخير ليس مرادا هنا والمراد الاول * وقوله يطرفون بهـا اى بالعين والواو لجميع الذكور من العقلاء والمراد اعم من ذلك بطريق التغليب وجملة يطرفون بهـا صفة للنكرة التى هى عين اوخـبر مقدم لقوله اهل السموات فان اهل مرفوع بالابتداء اوفاعل يطرفون والواو علامة الجمع على لغة اكلونى البراغيث فهى حرف اوهى اسم وهى ضمير الجمع فاعل الفعل واهل بدل من الواو والمعنى باهل السموات والارضين بسكون الراء لخفة الوزن جمع ارض الملائكة والانس والجن و بقية العوالم التى فى البر والبحر * وقوله او يذروا اى يتركون وحذفت النون للاكتفاء وهو نوع من انواع البديع ذكره اصحاب البديعيات فى شروحهـا وذكرناه نحن فى شرح بديعتنـا ايضا و هذا الفعل معطوف على الفعل قبله والتقدير يطرفون اويذرون ولاوجه لحذف النون الاماذكرنا قال فى المصباح وذرته اذره وذرا تركته قالوا وامانت العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضى قيل ترك وربما استعمل المـاضى على قلة ولايستعمل منه اسم فاعل والمعنى بعدد كل حركة بحرك اهل السموات والارضين بهـا اجفان عيونهم اويتركون ذلك

*ملأ السموات والارضين مع جبل *و الفرش والعرش والكرسى وماحصروا*

ملأ بكسر الميم وسكون اللام قال فى المصباح ملأت الاناء ملأ من باب نفع فامتلأ وملؤه بالكسر مايملاه وجمعه املاء مثـل حمل واحمـال وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك ملاء والاشارة الى ماسبق من الصلوة الموصوفة بما مر من انواع الكثرات والتعدادات * وقوله السموات بالجر مضاف اليه وهى جمع سماء * وقوله والارضين بسكون الراء لضرورة الوزن جمع ارض * وقوله مع بسكون العين المهملة * وقوله جبل بالتحريك واحد الجبـال اى كل جبل والمعنى مثله لوكان مجوفا بالتقدير اوجوفه من الحجر اوكان عوضـه من الصلوة * وقوله والفرش بالجر معطوف على جبـل المجرور لكونه مضافا اليه يعنى مع ملأ الفرش قال فى القـاموس الفرش

مصدر فرشه فرشا وفراشا بسطه والفرش الفضاء الواسع فان اراد الاول كان معناه الارض لقوله جعل لكم الارض فراشا يعنى ملأ الارض وان اراد الثانى فهو ظاهر * وقوله والعرش بالجر عطف على الفرش اى ملأ العرش قال فى القاموس العرش عرش الله تعالى ولا يحد اوياقوت احمر يتلألأ من نور الجبار وقال اللاقانى العرش جسم عظيم نورانى علوى محيط بجميع الاجسام قيل هو اول المخلوقات وجودا عينيا ولا قطع لنا بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وان اخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره وابو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسى بالعرش ملتصق والماء كله فى جوف الكرسى والماء على متن الريح وحول العرش اربعة انهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض تلتمع منه الابصار ونهر من الماء والملائكة قيام فى تلك الانهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الالسنة * وقوله والكرسى بالجر عطف على العرش اى ملأ الكرسى وهو جسم عظيم نورانى بين يدى العرش ملتصق به لا قطع لنا بحقيقته فنمسك عنها لعدم العلم بها واخرج ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياباذر ما السموات السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن جرير عن الضحاك قال الكرسى الذى يوضع تحت العرش الذى تجعل الملوك عليه اقدامهم واخرج الفريابى وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبرانى فى المستدرك وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الكرسى موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره كذا ذكره اللاقانى وفى رشف النصائح للسهروردى قال ومما ورد من عظيم امر الله تعالى وخلقه الذى تتضاءل دون ادراكه العقول وتتلاشى الافهام فى وصفه الكرسى يقول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وورد ان كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهى بين يدى العرش ويحمل باربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم فى الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر

من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة * وقوله وما حصروا الواو للعطف على ماقبله وما اسم موصول اى وعدد الذى حصروا والعائد محذوف اى حصروه بمعنى جمعوه واستوعبوه قال فى القاموس حصره استوعبه وحصر القوم بفلان اطافوا به وضمير جمع المذكر العاقل وهو الواو يعود الى السموات والارضين وكل جبل والفرش والعرش والكرسى تنزيلا لهم منزلة من يعقل من جموع التذكير على طريقة الاستعارة بجمعها واستيعابها لمعلومات الله تعالى واسراره المودعة فيها وفى روحانياتها ممن تسمى ملائكة فانه بعد ان ذكر ملأها اى حشوها بحيث لو كانت ظروفا لامتلأت بتلك الصلاة ذكر مقدار مااشتملت عليه واستوعبته من اسرار الله تعالى وعجايب ملكوته فشبهها بالرجال الجامعين لانواع العلوم والاسرار والحكم والعجايب استعارة بالكناية وارجع الضمير اليهم ضمير جمع المذكر تخييلا لتلك الاستعارة والله تعالى اعلم

* ماأعدم الله موجودا واوجدمعدوما * د وما صلاة دواما ليس تنحصر *

ما ظرفية مصدرية وقوله اعدم فعل مسبوك مع ما بمصدر تقديره مدة اعدام اى تلك الصلاة المذكورة دائمة مدة ذلك * وقوله الله بالرفع فاعل اعدم وقوله موجودا اى شيئا موجودا من الاشياء مطلقا * وقوله اوجد اى الله تعالى وقوله معدوما اى شيئا معدوما من الاشياء مطلقاً وهذا الاعدام والايجاد من الله تعالى دائم فى كل وقت فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا معنى ايجاد الله تعالى للاشياء بامره وقال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا بيان سرعة الايجاد للاشياء بامره تعالى وبيان كون امره واحدا والاشياء موجودة به كثيرة لاتحصى وانه تعالى لايشغله تكوين شيء عن شيء واما اعدام الله تعالى للاشياء فهو توجه امره سبحانه عن شيء الى شيء آخر كلمح بالبصر فالايجاد توجه الامر الالهى الى الشيء والاعدام توجه الامر الالهى عن الشيء فكل لمحة بالبصر ايجاد لاشياء واعدام لاشياء والاشياء هى عوالم الخلق ولله الامر من قبل ومن بعد لان امره تعالى قديم وخلقه حادث وقال الله

تعالى الاله الخلق والامر * وقوله صلاة مفعول مطلق افعل الدعاء المتقدم وهو قوله صل * وقوله دواما اى دائمة قال فى المصباح دام الشئ يدوم دوما ودواما وديمومة ثبت وانما وصف بالمصدر لمعنى المبالغة كرجل عدل بمعنى عادل * وقوله ليس تحصر اى تلك الصلاة اى لايقدر ان يستوعبها احد من كثرتها

* تستغرق العد مع جميع الدهور كما * تحيط بالحد لاتبقى ولاتذر *

تستغرق اى تلك الصلاة قال فى المصباح اغرق فى الشئ بالغ فيه والمناسب والاستغراق الاستيعاب * وقوله بالنصب مفعول تستغرق اى تستوعب جميع الاعداد * وقوله مع بسكون العين المهملة * وقوله جميع بالجر مضاف اليه ومضاف الى قوله الدهور بالجر جمع دهر قال فى المصباح الدهر يطلق على الابد وقيل هو الزمان قل او كثر قال الازهرى والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها * وقوله كما الكاف للتشبيه وما مصدرية وقوله تحيط اى الصلاة بمعنى مثل احاطتها يقال احاط القوم بالبلد احاطة استداروا بجوانبه وحاطوا به من باب قال لغة كذا فى المصباح * وقوله بالحد اى بالمقدار المميز عن مجاوره قال فى المصباح حددت الدار احد من باب قتل ميزتها عن مجاوراتها بذكرنها يأتها والمعنى فى ذلك ان هذه الصلاة تستوعب الحد والمقدار مستدير بجوانب الحد المميز لها فلا يضبطها الحد ولا يحيط بها وانما هى محيطة به * وقوله لاتبقى بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الباء الموحدة وكسر القاف من ابقاه اذا ادامه وثبته وحذف المفعول الاول لقصد العموم بمعنى لاتبقى شيئا من الاشياء الاوتكون افرادها مقارنة * وقوله ولاتذر اى لاتترك شيئا مطلقا الاوتوجد مقارنة ومماثلة

* لاغاية بانتهاء ياعظيم لها * ولا لها امد يقضى فيعتبر *

لا نافية * وقوله غاية مرفوع بالابتداء وساغ الابتداء بالنكرة للنفى قبلها وتخصيصها بالصفة بعدها * وقوله بانتهاء الجار مع المجرور فى محل الرفع صفة لغاية اى غاية كائنة بانتهاء والغاية الامد * وقوله ياعظيم بالبناء على الضم لانه علم على واجب الوجود سبحانه لانه من اسمائه الحسنى واختص هذا الاسم للاشارة الى عظم هذه الصلاة وان كان عظمها لايذكر مع اسمه تعالى العظيم ولهذا لم يذكر عظمها * وقوله لها جار ومجرور متعلق بواجب

الحذف خبر المبتداء * وقوله ولا الواو عاطفة ولا نافية * وقوله لها الجار مع المجرور خبر المقدم * وقوله امد بفتحتين مرفوع منون مبتدأ مؤخر وساغ الابتداء به لتأخره ووصفه بقوله يقضى والامد الغاية وبلغ امده اى غايته كذا فى المصباح * وقوله يقضى بالبناء للمفعول اى يتم ويفرغ منه فاعله يقال قضى اى مات وقضى وطره اتمه وبلغه ويقال تقضى فنى وانصرم كذا فى القاموس والمعنى مالها امد ينقضى وينصرم * وقوله فيعتبر بالبناء للمفعول ايضا ونائب الفاعل فى الفعلين ضمير يعود الى الامد والمعنى فيعتبر ذلك الامد معتبر من الناس فان الامد اذا انقضى امكن اعتباره واذا لم ينقض لا يمكن اعتباره والاعتبار الاعتداد بالشئ بحيث يحاط به ويضبطه الضابط

* وعد اضعاف ماقدم من عدد * مع ضعف اضعافه يامن له القدر *

وعد بتشديد الدال المهملة منصوبة عطف على ماتقدم * وقوله اضعاف مضاف اليه جمع ضعف بكسر الضاد المعجمة وسكون العين المهملة قال فى المصباح ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل التضعيف ان يزاد على اصل الشئ فيجعل مثليه او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد قال وجاز فى كلام العرب ان يقال هذا ضعفه اى مثلاه وثلثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة * وقوله ما اى الذى اوشئ * وقوله قدم الجملة صلة الموصول والعائد الضمير المستتر فى مرو الجملة صفة النكرة * وقوله من عدد بيان لما وهو العدد المتقدم من اول القصيدة الى هنا واضعاف ذلك امثاله بلا حد * وقوله مع بسكون العين المهملة * وقوله ضعف مضاف اليه وهو مضاف الى قوله اضعافه جمع ضعف اى اضعاف ماذكر من اضعاف مامر من عدد * وقوله يامن بفتح الميم وسكون النون اسم موصول كناية عن الرب تعالى * وقوله له جار ومجرور خبر مقدم للحصر والضمير عائد الى الموصول لعوده الى من * وقوله القدر بفتحتين مرفوع على انه مبتدأ مؤخر وهو الحرمة والوقار قال فى المصباح القدر يعنى بفتح الدال المهملة لغة فى القدر بالسكون يقال ماله عندى قدر ولا قدر اى حرمة ووقار والمعنى ياايها الرب الذى له عندنا الحرمة والوقار

* كما تحب وترضى سيدى وكما * امرتنا ان نصلى انت مقتدر *

كما الكاف للتشبيه وما موصولة اونكرة موصوفة والمعنى مثل الذى اومثل وصف * وقوله تحب صلة الموصول والعائد محذوف تقديره تحبه اومثل وصف محبوبك والخطاب للرب تعالى * وقوله وترضى معطوف على تحب * وقوله سيدى بتشديد الياء التحتية مكسورة اسم فاعل من السيادة وهو منادى حذف منه حرف النداء وتقديره ياسيدى خطاب له تعالى * وقوله وكما الواو للعطف والكاف للتشبيه وماموصولة اونكرة موصوفة كما ذكرنا * وقوله امرتنا بتاء الخطاب له تعالى والجملة صلة الموصول والعائد محذوف تقديره به متعلق بامرتنا * وقوله ان نصلى بتقدير الفتحة على الياء التحتية لضرورة الوزن والقياس ظهورها اى امرتنا بان نصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقال امره بان يفعل كذا وامره ان يفعل بحذف الباء الموحدة وامره تعالى لنا بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى سبحانه * ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا اصلوا عليه وسلموا تسليماً * وقوله انت مبتدأ وهو خطاب لله تعالى * وقوله مقتدر خبر المبتدأ والمقتدر من اسماء الله تعالى ابلغ من القادر فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وهو الذى يخلق بالاسباب والقادر هو الذى يخلق بلاواسطة سبب كما اشار اليه الشيخ الاكبر قدس الله تعالى سره فى فتوحاته المكية

* وكل ذلك مضروب بحقك فى * انفاس خلقك ان قلوا وان كثروا *

وكل ذلك جميع ماذكر من اول القصيدة الى هنا على حسب الاعداد والمضاعفات * وقوله مضروب خبر المبتدأ الذى هو قوله كل ذلك والمضروب اسم مفعول من الضرب وهو فى اصطلاح الحساب عبارة عن تحصيل جملة اذا قسمت على احد العددين خرج العدد الآخر قسما اوعن عمل يرتفع منه جملة يكون نسبة احد المضروبين اليه كنسبة الواحد الى المضروب الآخر مثاله خمسة فى ستة بثلاثين فنسبة الخمسة الى الثلاثين سدس ونسبة الواحد الى المضروب الآخر وهو الستة سدس وتقريبه اسقاط فى من اللفظ ويضاف الاول الى الثانى ان كان ضرب كسر فى كسر اوفى صحيح فاذا قيل نصف فى نصف فيضاف و يقال نصف نصف وهو ربع وهو الجواب والاضربت كل مفرد من مفردات المضروب فيه ان كان فى المعطوف والمركب والاجمعت احدهما بعدد آحاد الآخر ان كانا

مفردين فاذا قلت ثلثة فى خمسة فكانك قلت ثلثة خمس مرات اوخمسة ثلث مرات كذا فى المصباح * وقوله بحقك الباء للقسم وحقك مقسم به فان الحق من اسماء الله تعالى كالرحمن الرحيم قال فى تنوير الابصار والقسم بالله اوباسم من اسمائه كالرحمن والرحيم والحق والكاف حرف خطاب للرب تعالى اى بحقك اجعل ذلك كله مضروبا على طريقة الحساب كما ذكرنا * وقوله فى انفاس جمع نفس بفتحتين هونسيم الهوى والجمع انفاس وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه الى باطنه واخرجه كذا فى المصباح * وقوله خلقك اى مخلوقك والخلق فى الاصل مصدر خلق يخلق خلقا يشمل القليل والكثير فهو بمعنى المخلوقات كلها ولهذا قال ان قلوا وان كثروا وعدد انفاس الخلق كلهم الى الابد فى الدنيا والآخرة لايمكن احصاؤه لعدم تناهيه واذا كانت الاعداد المتقدمة والمضاعفات المذكورة مضروبة فيما يتناهى يحصل من ذلك مالايتناهى والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاصلة بعدد ذلك وذكر العلامة محمد المهدى بن احمد بن على الفاسى رحمه الله تعالى فى كتابه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات قال واختلف فيمن صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا بان يقول اللهم صل على محمد عدد كذا هل يحصل له ثواب من صلى ذلك العدد ام لا فقال ابن عرفة يحصل له ثواب اكثر ممن صلى مرة واحدة لاثواب من صلى ذلك العدد وقيل له عدد ثواب من صلى ذلك حقيقة وقيل يلغو العدد وعدم اعتباره واحتج الابى لكل من القولين الاولين وقال الشيخ زروق فى قواعده وفى تحصيل ذكر جامع لعدد كقوله سبحان الله عدد خلقه على ماهو به مع تضعيفه اودونه اولغوه اقوال وصحح بلا تضعيف وقال فى بعض شروحه على الحكم فى القول الاول اولى بالكرم وفى الثانى هو الظاهر فى الاعتبار ثم قال وقد يقال ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فالذى يمنعه العجز والضرر ليس كالذى يمنعه الشغل والعمل والذى يمنعه ذلك ليس كالمؤثر على نعت الغفلة المجردة فاعرف ذلك وتأمله انتهى ماذكر فى شرح دلائل الخيرات والحاصل ان الاقوال فى ذلك خمسة الاول انه يحصل لمن قال سبحان الله عدد خلقه ثواب كثير ازيد من ثواب قول سبحان الله مرة واحدة وهو قول ابن عرفة رضى الله تعالى عنه الثانى

انه يحصل له اذا قال سبحان الله الف مرة ثواب من كرر هذا القول حتى بلغ الف مرة مع المضاعفة لكل قول حسنة والحسنة بعشر امثالها الثالث ان قوله بلسانه الف مرة يلغو ولا يكون له الا ثواب قوله ذلك مرة واحدة وكذلك قوله عدد خلقه ونحوه يكون لغوا في كلامه الرابع ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فان كان عاجزاً عن القول المكرر الف مرة اما لمرض اوضرر يحصل له لو كرر ذلك اولشغل لهم شرعا يمنعه عن التكرار فاذا قال بلسانه الف مرة كان معادلا لمن كرر ذلك حتى بلغ تكراره الف مرة مع المضاعفة كما هو اختيار العلامة الشيخ زروق رحمه الله تعالى يفهم ذلك من اطلاقه الخامس ان له ثواب ذلك ولكن من غير مضاعفة وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه فمن قال سبحان الله عدد خلقه مثلاله ثواب ذلك بعدد خلقه ولكن غير مضاعف الحسنة بعشر امثالها فمن قال لا اله الا الله وكررها مائة مرة له في كل مرة حسنة والحسنة بعشر امثالها مضاعفة هى فضل من الله تعالى كما قال سبحانه *من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله تعالى عليه بها عشرا واما من قال بلسانه لا اله الا الله مائة مرة ولم يكررها واكتفى بقوله مائة مرة جاء بحسنة واحدة فلا يساوى ذلك الذى كررها مائة مرة فانه جاء بحسنات له بكل حسنة عشر حسنات فالفارق بينهما المضاعفة وعدمها ويؤيده ما ذكرناه فيما مر من الحديث الصحيح وهو ان ام المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنها قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعد ان اضحى فقال لها مازلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات اووزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه اصحاب السنن الاربعة فان قولها ذلك مكرر سبحان الله وبحمده من حين فارقها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تسبح بذلك الى ان رجع اليها كل واحدة من قولها ذلك مضاعف * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ثلث مرات مقترنا بهذه الاربع كلمات التى هى عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اوجبت له صلى الله تعالى عليه وسلم موازنة قولها المضاعف مع مضاعفته فالظاهر

انه من غير مضاعفة الا في المرات الثلث ولو كان مع المضاعفة ايضا لما قال وزنتهن وكان يقول زادت عليهن والله تعالى اعلم

* يارب واغفر لقاريها وسامعها * والمسلمين جميعا اينما حضروا *

يارب بكسر الباء الموحدة مشددة حذفت منه ياء المتكلم تخفيفا كما مر في ابتداء القصيدة ليكون اول هذه الصلاة المباركة وآخرها بصفة الاقرار له تعالى بالربوبية والاعتراف في نفسه بالعبودية وعند تمام ذلك شرع في الدعاء * وقوله واغفر فعل دعاء معطوف على ماقبله من افعال الصلوات على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون دعاؤه مقبولا وحاجته مقضية ويدل عليه ماذكر في شرح دلائل الخيرات انه روى الباجي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا دعوت الله عزوجل فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله سبحانه اكرم من ان يقبل بعضا ويرد بعضا وروى الشيخ ابوطالب المكي حديث اذا سألتم الله تعالى حاجة فابدؤا بالصلاة على فان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى وذكره حجة الاسلام في الاحياء وقال القرافي لم اجده مرفوعا وانما هو موقوف على ابي الدرداء وتمامه في شرح دلائل الخيرات * وقوله اغفر من غفر الله لنا غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنا والمغفرة اسم منه واصل الغفر الستر كذا في المصباح * وقوله لقاريها اي لذنوب قاريها اي قارئ هذه القصيدة المباركة وهو الذي يتلوها ولو مرة واحدة * وقوله وسامعها بالجر عطف على قاريها وهو الذي يسمعها من غيره ولو لم يقصد سماعها وقدم القاري على السامع لانه يتعرض لاثابة غيره ويستعمل حركة لسانه فهو افضل من سامعها وقد يكون سامعها اوعى وافهم من قاريها فيكون افضل باعتبار آخر * وقوله والمسلمين بالعطف على ماقبله وهو جمع مسلم وهذا تعميم الدعاء ليشمل من قرأها ومن لم يقرأها ومن سمعها ومن لم يسمعها * وقوله جميعا توكيد للجمع حتى لايخرج عنهم احد * وقوله اينما حضروا اي المسلمون في مجلس قراءتها وسماعها اوفي مجلس غيره من جميع البلاد والاماكن

* يارب اعظم لنا اجرا ومغفرة * فان جودك بحر ليس ينحصر *

يارب اعادة لصفة الاقرار له تعالى بالربوبية والاعتراف في نفسه بالعبودية

على جهة التأكيد * وقوله اعظم من اعظم بالالف جعلته عظيما * وقوله لنا اى معاشر المسلمين * وقوله اجرا مصدر اجره الله تعالى اجرا من باب قتل ومن باب ضرب لبنى كعب وآجره بالمد لغة ثالثة اذا اصابه كذا فى المصباح يعنى على مانعبدك به من جميع الطاعات فانه لايجب على الله تعالى الاثابة المطيع له لانه عبده والعبد لايستحق على مولاه اجرة على خدمته وتنكير الاجر للتعظيم والمعنى انه دعاء من الناظم لنفسه على ماعمل من نظم هذه القصيدة المباركة وفتح باب هذا الخير العظيم ولهذا اتى بصيغة المعظم لنفسه بسبب توفيق الله تعالى له بعمل ذلك * وقوله ومغفرة بالنصب عطف على اجرا وتنكيرها للتعظيم ايضا * وقوله جودك الخطاب للرب تعالى والجود الكرم قال فى المصباح جاد الرجل يجود من باب قال جودا بالضم يكرم * وقوله بحر اى واسع لانهاية له * وقوله بنحصر اى لايحاط به ولايمكن ضبطه بوجه من الوجوه واذا كان كذلك فاعطاء الاجر والمغفرة لاينقص من جودك شيئا اصلا ولايقلله

* ووالدينا واهلينا وجيراننا * وكلنا سيدى للعفو نفتقر *

ووالدينا بكسر الدل المهملة جمع والد وهو الاب معطوف على الضمير المجرور باللام فى قوله لنا قال فى المصباح الوالد الاب وجمعه بالواو والنون يعنى يقال فى حالة الرفع والدون جمع والد وفى حالة النصب والجر والدين كما هنا فان كان الضمير له ولجميع المسلمين فالوالدون والدوه ووالدوا جميع المسلمين وان كان للمعظم نفسه فهم والداه مع اجداده بطريق التغليب * وقوله واهلينا معطوف على المجرور فهو مجرور ايضا ويطلق الاهل على الزوجة والقرابة والاتباع ذكره فى المصباح * وقوله وجيراننا بالجر ايضا للعطف على المجرور والجيرة بكسر الجيم جمع جار وهو الشريك فى التجارة والمجاور وماقرب من المنازل والمقاسم والحليف والناصر وجمعه على جيران واجوار وجيرة كذا فى القاموس وكلها مرادة هنا لتعميم الرحمة وقصد الدعاء بمايدل عليه قوله بعده وكلنا اى جميع من ذكر هنا * وقوله سيدى اى ياسيدى حذف حرف النداء تخفيفا ولا ستقامة الوزن والسيد بكسر الياء التحتية المشددة * وقوله للعفو اى عفوك عنا والخطاب للرب تعالى والجار والمجرور متعلق بنفتقر وقدم للاهتمام قال فى المصباح عفا المنزل يعفو عفوا وعفوا وعفاء بالفتح والمد درس وعفته

الرخ يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنك اى محاذنوبك * وقوله نفتقر اى كلنا معاشر المسلمين والافتقار الاحتياج قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هوا لغنى الحميد

* والطف بنا ربنا فى كل نازلة * لطفاً عميا به الاهوال تنحسر *

والطف فعل دعاء معطوف على اغفر او على اعظم فيما قبله يقال لطف الله تعالى بنا لطفاً بالتحريك من باب طلب رفق بنا فهو لطيف والاسم اللطف وتلطفت بالشئ رفقت به كذا فى المصباح * وقوله بنا متعلق بالطف * قوله ربنا منادى مضاف منصوب حذف منه حرف النداء تقديره يا ربنا اقرار منه ومن بقية اخوانه من المسلمين لربهم بصفة الربوبية واعتراف بالعبودية * وقوله فى كل نازلة اى مصيبة شديدة تنزل بنا قال فى المصباح النازلة المصيبة الشديدة تنزل بالناس * وقوله لطفا مفعول مطلق تأكيدى للدعاء وبيان للنوع وهو قوله عميا صفة للطف يقال عم المطر وغيره عموما من باب قعد فهو عام كذا فى المصباح وعميم صفة مبالغة فعيل بمعنى فاعل اى عاما شاملا لظواهرنا وبواطننا فى جميع احوالنا فى الدنيا والآخرة * وقوله به متعلق بتنحسر قدم عليه للحصر * وقوله الاهوال مرفوع بالابتداء وهى جمع هول مصدرها لنى الشئ من باب قال افزعنى فهو هائل ولا يقال مهول الافى المفعول وموضع مهيل بفتح الميم ومهال ايضاً اى مخوف ذوهول كذا فى المصباح وهى اهوال الدنيا والآخرة اى مخاوفهما * وقوله تنحسر اى تلك الاهوال والجملة خبر المبتدأ وتنحسر تنكشف وتزول عنا قال فى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من باب ضرب وقتل وكشف وفى المطاوعة فانحسر حسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته وانحسر الظلام بمعنى انكشف

* بالمصطفى المجتبى خير الانام ومن * جلالة نزلت فى مدحه السور *

بالمصطفى متعلق بالافعال الثلثة الدعائية على طريقة التنازع وهى اغفر واعظم والطف والباء للسببية اى ببركته وبالتوسل بجاهه وهو المصطفى والالف والسلام لمح الصفة من الصفوة وهى الخلوص والمصطفى اسم مفعول سمى به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى اصطفاه لنفسه من بين خلقه واختصه بمزيد الرحمة عليهم * وقوله المجتبى بالقصر بمعنى المصطفى قال فى شرح دلائل الخيرات المصطفى هو المختار المستخلص فانه

يقال صفا الشئ صفاء خلص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختاره ومستخلصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرهم عنده وقيل معنى المصطفى المصفى من جميع ادران اوصاف البشرية فسمى بما يناسب منزلته عند ربه لان الاصطفائية عبارة عن غاية القرب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه * وقوله خير الانام بالجر افعل تفضيل والانام الانس والجن وقيل الانام ما على وجه الارض من جميع الخلق كذا فى المصباح * وقوله ومن بفتح الميم وسكون النون اسم موصول معطوف المحل بالجر على الاسماء الثلثة قبله اسماء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد توسل بها عند ربه تعالى لما قدمناه من بعض الاحاديث الواردة فى اشتراط الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقبول الدعاء بسبب التوسل بجنابه الكريم * وقوله جلالة منصوب على المفعولية من اجله لفعل بعده وهو * قوله نزلت اى من حضرة الرب تعالى * وقوله فى مدحه اى مدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير عائد الى الموصول وجملة نزلت هى الصلة * وقوله السور مرفوع على انه فاعل نزلت وهى جمع سورة يعنى سور القرآن كما قال الله تعالى فى سورة ن والقلم وانك لعلى خلق عظيم وفى سورة الفتح محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخره ومدح اصحابه مدحه فى سورة براءة قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وغير ذلك من السور وهذا المدح الوارد فى كلام الله تعالى القديم لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اجلال له واعظام لجنابه وزيادة شرف له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الحرى بذلك والاولى فى الآخرة والاولى

* صلى وسلم ربى دائما ابدا * عليه اضعاف ما قدمن بنشر *

صلى اى انزل صلاته التامة وبركاته العامة وسلم اى زاده شرفاً وتعظيما وعناية وتكريما * وقوله ربى فاعل صلى وسلم بطريق التنازع * وقوله دائما منصوب على انه حال لازمة من ربى * وقوله ابدا ظرف للدوام مؤكد له * وقوله عليه اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * وقوله اضعاف بالنصب مفعول مطلق لصلى وسلم واضعاف جمع ضعف وهو المثل كما مر بيانه يعنى امثال * وقوله ما اى الذى * وقوله قدمن اى سبق فى هذه القصيدة من اعداد الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

المضاعفة على حسب ماسبق ذكره * وقوله ينتشر اى ذلك الذى مر والانتشار ضد الانطواء بالمعنى المذكور فيما سبق

* والآل والصحب والاتباع قاطبة * واختم بخير لنا اذ ينتهى العمر *

والآل بالنصب على انه مفعول معه والتقدير صلى وسلم ربى عليه والآل بالنصب اى مع الآل كقولك جاء زيد وعمرا بالنصب اى مع عمرو فالواو للمعية ولا يجوز الجر بالعطف على الضمير المجرور فى قوله عليه من غير اعادة الجار قال الله تعالى وكذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك فاعاد الجار وهو الى وقال الله تعالى منك ومن نوح فاعاد من وقال الله تعالى رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى فاعاد اللام ويجوز الجر للآل بتقدير على اى وعلى الآل كما قال فى المغنى فى قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام الصواب ان خفض المسجد الحرام بباء محذوفة لدلالة ماقبلها عليها لا بالعطف ومجموع الجار والمجرور عطف على به ولا يكون خفض المسجد بالعطف على الهاء لانه لا يعطف على الضمير المخفوض الا باعادة الخافض انما قدمنا النصب بالمعية لان حكمة ذلك هنا اظهار الصلاة على الآل بطريق التبعية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا بنية تكرار العامل بالعطف وان كان فيه تبعية ايضا واذا قيل عليه وعلى الآل واعيد الجار وهو على يكون ردا على الشيعة والرافضة فى دعويهم جواز الاستقلال بالصلاة على الآل لتفضيلهم ويزعمون غلط الوحى ونحو ذلك من ضلالاتهم وكونهم آل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع كاف فى الرد فانه يقال آل الشئ يؤل اولا ومآلا رجع فمعنى آل النبى الراجعون اليه بالتبعية وفضيلتهم بسبب فضيلته صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المصباح والآل اهل الشخص وهم ذووقرابته وقد اطلق على اهل بيته وعلى الاتباع وقال فى شرح دلائل الخيرات آل الرجل اهله وعياله ويطلق على الاتباع ايضا قال الجوهرى واختلف فى تعيين آله صلى الله تعالى عليه وسلم على اقوال كثيرة والمشهور عند المالكية انهم بنو هاشم ماتناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك واكثر اصحابه وقيل وبنوا المطلب وهو قول قوى فى مذهب مالك وقيل ان آله صلى الله تعالى عليه وسلم هم اهل الصفاء والوفاء ممن آمن به واخلص وقيل ان آله جميع امته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول ينقل عن مالك وقال عبدالحق فى تهذيبه

واعرف لسالك ان آل محمد كل من تبع دينه كما ان آل فرعون كل من تبعه
وقد اختار هذا الازهرى وغيره من المحققين * وقوله والصحب بالنصب
عطف على الآل وهذا تخصيص بعد التعميم على القول الاخير
فى الآل والصحب جمع صاحب كركب جمع راكب اوهو اسم جمع
لاواحد له من لفظه وموضع مفرده صاحب اوصحابى منسوب الى صحابة
مصدر صحبته اصحبه صحبة كذا فى المصباح وفى القاموس صحبه كسمعه
صحابة ويكسر وصحبة عاشره ومعنى الصحابى من لقى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم مؤمنا به ومات على الايمان * وقوله والاتباع بالنصب معطوف
على ماقبله وهو جمع تابع قال فى المصباح تبع زيد عمرا تبعاً من باب تعب مشى
خلفه اومر به فمضى معه والمصلى تبع لامامه والناس تبع له فيكون واحداً
وجمعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب واسباب وهو اعم من الآل اذا
اريد بهم القرابة من الصحب فيشمل كل مؤمن الى يوم القيمة وقوله قاطبة
بالنصب حال من الآل وما بعده من قطب بين عينيه قطبا من باب ضرب جمع
وجاء الناس قاطبة اى جميعا * وقوله واختم فعل دعاء معطوف على صلى
وسلم وفيه اشارة الى ختم القصيدة * وقوله بخير متعلق باختم والخير
خلاف الشر وجمعه خيور وخيار مثل بحر وبحور وبحار كذا فى المصباح
* وقوله لنا متعلق باختم ايضا وضمير الجمع للمتكلم وجميع المسلمين * وقوله
اذ اى حين قال فى مغنى ابن هشام من اوجهها ان تكون اسماً للزمن
المستقبل كقوله تعالى فسوف يعلمون اذا لاغلال فى اعناقهم فان يعلمون
مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ كقوله
هنا ينتهى العمر بالضمتين هنا مرفوع على انه فاعل ينتهى قال
فى القاموس العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة وجمعه
اعمار يعنى عند الموت فيكون موتنا على كلمة التوحيد
وحالة التجريد نحن واخواننا وسائر المسلمين
من الاحرار والحرائر والاماء
والعبيد وهذا آخر
مايسره الله
تعالى
م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة مسماة بالقصيدة المنفرجة لابن النحوى

اشتدى ازمة تنفرجى ۞ قد آذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج ۞ حتى يغشاه ابو السرج
وسحاب الخير لها مطر ۞ فاذا جاء الا بان تجى
وفوائد مولانا جمل ۞ لسروح الانفس والمهج
ولها ارج محيى ابدا ۞ فاقصد محيا ذاك الارج
فلربتما فاض المحيا ۞ ببحور الموج من اللجج
والخلق جميعا فى يده ۞ فذو سعة وذو حرج
ونزولهم وطلوعهم ۞ فالى درك وعلى درج
ومعايشهم وعواقبهم ۞ ليست فى المشى على عوج
حكم نسجت بيد حكمت ۞ ثم انتسجت بالمنتسج
فاذا اقتصدت ثم انعرجت ۞ فبمقتصد وبمنعرج
شهدت بعجائبها حجج ۞ قامت بالامر على الحجج
ورضا بقضاء الله حجا ۞ فعلى مركوزته فعجى
واذا انفتحت ابواب هدى ۞ فاعجل لخزائنها ولج
واذا حاولت نهايتها ۞ فاحذر اذ ذاك من العرج
لتكون من السباق اذا ۞ ماجئت الى تلك الفرج
فهناك العيش وبهجته ۞ فلمبتهج ولمنتهج
فهج الاعمال اذا ركدت ۞ فاذا ماهجت اذا تهج
ومعاصى الله سماجتها ۞ تزدان لذى الخلق السمج
ولطاعته وصباحتها ۞ انوار صباح منبلج

من يخطب حور العين بها ❊ يظفر بالحور وبالغنج

فكن المرضى لها بتقى ❊ تزداد هدى وتكون نجى

واتل القرآن بقلب ذى حرق ❊ وبصوت فيه شجى

وصلاة الليل مسافتها ❊ فاذهب فيها بالفهم وجى

وتأملها ومعانيها ❊ تأتى الفردوس وتبتهج

واشرب تسنيم مفجرها ❊ لا ممتزجاً وممتزج

مدح العقل الآتيه هدى ❊ وهوى متول عنه هجى

وكتاب الله رياضته ❊ لعقول الخلق بمندرج

وخيار الناس هداتهم ❊ وسواهم من همج الهمج

واذا كنت المقدام فلا ❊ تجزع فى الحرب من الرهج

واذا ابصرت منار هدى ❊ فاظهر فرداً فوق الثبج

واذا اشتاقت نفس وجدت ❊ الماً بالشوق المعتلج

وثنايا الحسنا ضاحكة ❊ وتمام الضحك على الفلج

وعياب السر قد اجتمعت ❊ بامانتها تحت الشرج

فالرفق يدوم لصاحبه ❊ والخرق يصير الى الهرج

صلوات الله على المهدى ❊ الهادى الناس الى النهج

وابى بكر فى سيرته ❊ ولسان مقالته اللهج

وابى حفص وكرامته ❊ فى قصة سارية الخلج

وابى عمرو ذى النورين ❊ المستحيى المستحيى البهج

وابى حسن فى العلم اذا ❊ وافى بسحائبه الخلج

وعلى السبطين وامهما ❊ وجميع الآل بهم نلج

وعلى الاصحاب بجملتهم ❊ بذلوا الارواح مع المهج

وهدى بضياء الذكر ودل ❊ القوم على اسنى نهج

وعلى اتباعهم العلماء ❊ بعوارف دينهم البهج

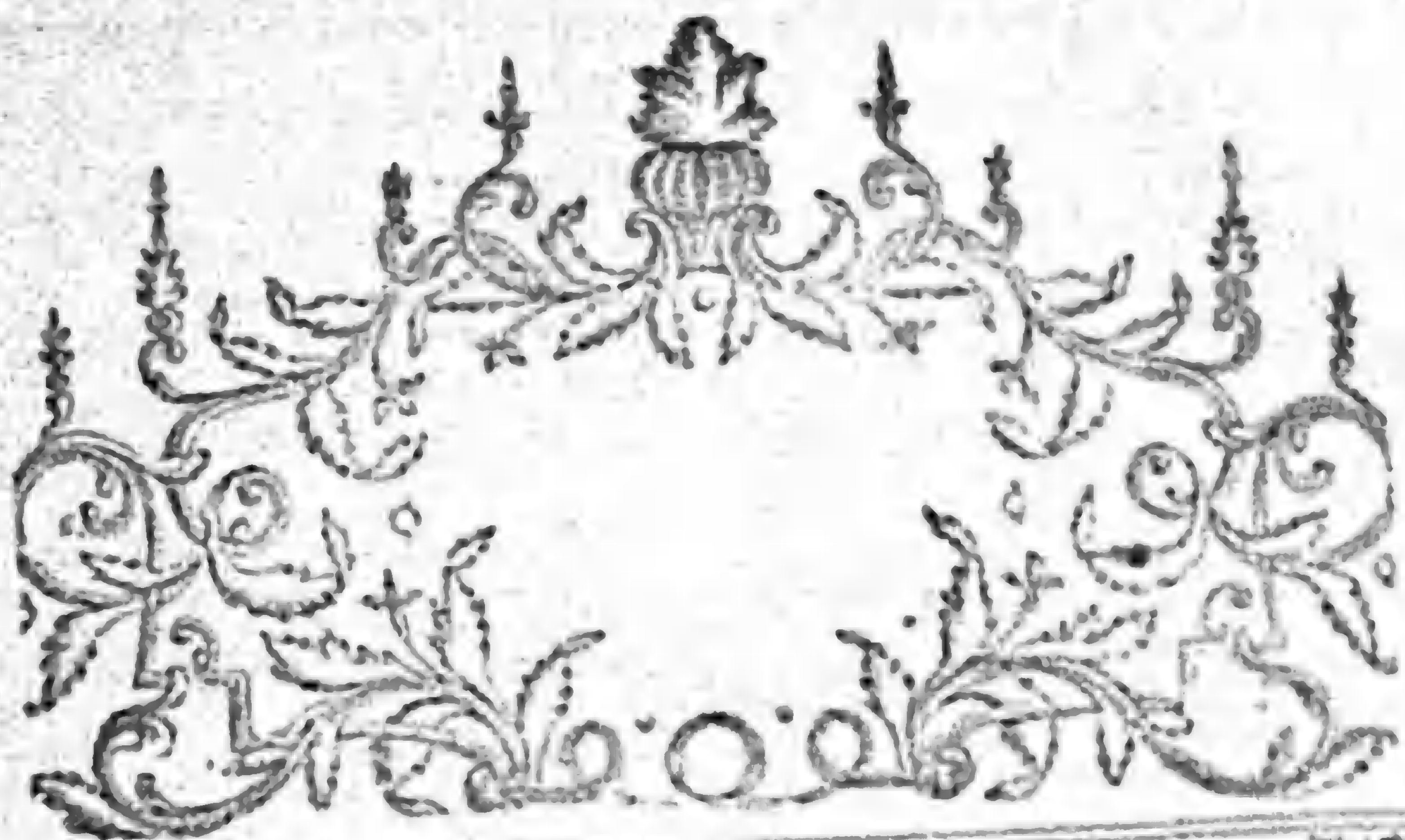
يارب بهم وبآلهم ❊ عجل بالنصر وبالفرج

يارب لنا وبأتباعنا ❊ عجل بالنصر وبالفرج

واختم عملى بخواتمها ❊ لاكون غدا فى الحشر نجى

لكن بجودك معترف ❊ فاقبل بمعاذيرى حجج

واذا بك ضاق الزرع فقل ❊ اشتدى ازمة تنفرجى



بسم الله الرحمن الرحيم

شرح القصيدة المسمى بالاضواء البهجة فى ابراز دقائق المنفرجة للشيخ الامام زكريا الانصارى

الحمد لله لمفرج الكرب عقيب الشدة * المنجى لخلص عباده من غياهب الظلم المعدة * والصلاة على سيد الانام * وعلى آله وصحبه الغر الكرام * وبعد فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة الامام العلامة المتبحر الفهامة العارف بالله الربانى ابى الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزرى الاصل المعروف بابن النحوى على ماقال العلامة ابو العباس احمد بن ابى زيد البجانى شارحها اوابى عبدالله محمد بن احمد بن ابراهيم الاندلسى القرشى على ماقاله العلامة ابو تاج الدين السبكى فى طبقاته مع نقله الاول عن ابى عبدالله محمد بن على التوزرى المعروف بابن المصرى رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما كانهما من شرح يحل الفاظها ويبين مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف لخصته من الشرح المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لايحتاج الى تحرير واسأل الله تعالى ان ينفع به وان يجعله خالصاً لوجهه وسميته بالاضواء البهجة فى ابراز دقايق المنفرجة وهى من البحر السادس عشر المسمى بالخبب الذى تركه الخليل وغيره واثبته الاخفش وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات وسمى بالخبب لقصر اجزائه وتقطيع ابياته يحاكى فى السمع ركض الخيل وخببها وزحافه الخبن وهو حذف الثانى الساكن واذا اسكنت عينه فقيل بالاضمار بعد الخبن وهو حذف الثانى الساكن وقيل بالقطع وقيل بالتشعيث على ماهو مبين مع التصحيح منها فى

محله

محله وهذه سماها الشيخ تاج الدين السبكي بالفرج بعد الشدة قال وهى مجربة لكروب وان كثيرا من الناس يعتقدون انها مشتملة على الاسم الاعظم وانها مادعى بها احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد اذا اصابه ازمة ينشدها والظاهر ان ناظمها ابتدأها لفظاً اوخطا ببسم الله الرحمن الرحيم و بالحمد لله لخبر كل امر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفى رواية بالحمد لله فهو اجزم اى مقطوع البركة ثم قال مخاطباً لما لايعقل بعد تنزله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعى مائك وياسماء اقلعى (اشتدى) يا (ازمة) اى شدة وهى مايصيب الانسان من الامور المغلقة من الامراض وغيرها (تنفرجى) بالجزم جوابا للامر اى تذهبى بمعنى يذهب همك عنا (قدآذن) بالمد وفتح المعجمة اى اعلم (ليلك بالبلج) اى ضياء الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما فى الاذهاب والتحصيل لان الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستعقابه للضياء وهو كناية عن الكرب لانه لازم له كقوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه جنتان اى خاف ربه وبما تقرر علم انه ليس المراد حقيقة امر الشدة بالاشتداد ولاندائها بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى * ان مع العسر يسراً وقوله تعالى * وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا وقوله عليه السلام وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً امرها وناداها اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسلية وتأنيس بان الشدة نوع من النعمة لما يترتب عليها وقد للتحقيق والتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكأنه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتدادك واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلى كما فى انبت الربيع وليله قائم وفى البيت من انواع البديع براعة المطلع وهى سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهى ان يكون المطلع دالاً على مابنيت عليه القصيدة ونحوها كما فى قصيدته على بيان سلوك الآخرة بتصفية القلب ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها الفرج فقد انبأ عما قصده لان سلوك الآخرة فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها اتم فرج والاقتباس وهو ان يضمن الكلام

شيئا من القرآن او الحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو ههنا فى المصراع الاول فقد روى انه من الحديث والطباق فى المصراعين وهو ان يجمع بين امرين متقابلين كما جمع بين الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة السابقة قوله (وظلام الليل له سرج) وهى الكواكب غير الشمس عند نورها (حتى يغشاه ابو السرج) وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ نورها يذهب نور تلك ولان نور القمر الذى هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد من نورها على ماقاله اهل الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لابد فى اثنائها من الطاف يخف معها الالم حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذى لاالم معه ولاكرب كالليل المظلم جعل الله تعالى فيه الكواكب يقل بها ظلامها كله ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب به ظلامه كله وتنبسط النفس بضوئه وفى البيت الجناس التام وهو ان يتفق اللفظان فى انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها ورد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظ بعينها اوما تصرف منها فى آخر المصراع الثانى بعد ذكرها فى صدره اوفى حشوه اوفى الاول وكلاهما فى سرج مع السرج وعطف على الجملة السابقة ايضاً قوله (وسحاب الخير) وهى الغيم (لها) وفى نسخة له (مطر فاذاجاء الابان) وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب (تجى) بالقصر للوقف اى السحاب لما سلى ذوى الشدائد ورجاهم بانها وان عظمت ففى اثنائها الطاف تمتد الى الفرج التام اشار الى الحث على التزام الصبر فى ازمنة تلك الشدائد لانها لاتنقضى الابانقضاء زمانها ولايأتيه الفرج الافى زمانه المقدر له كالسحاب التى يكون عنها الخصب بنزول المطر لها وقت مقدر لايتقدم عليه ولايتأخر فالعاقل لايسعه الاالصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به ولاينفعه الجزع لانه محنة للقلب بلافائدة وفيه سخط الرب ولعل الفوائد فى الشدائد قال الله تعالى * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال الله تعالى * فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقريب من هذا قول الشافعى رضى الله تعالى عنه

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لاتفرج

وقول غيره

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب

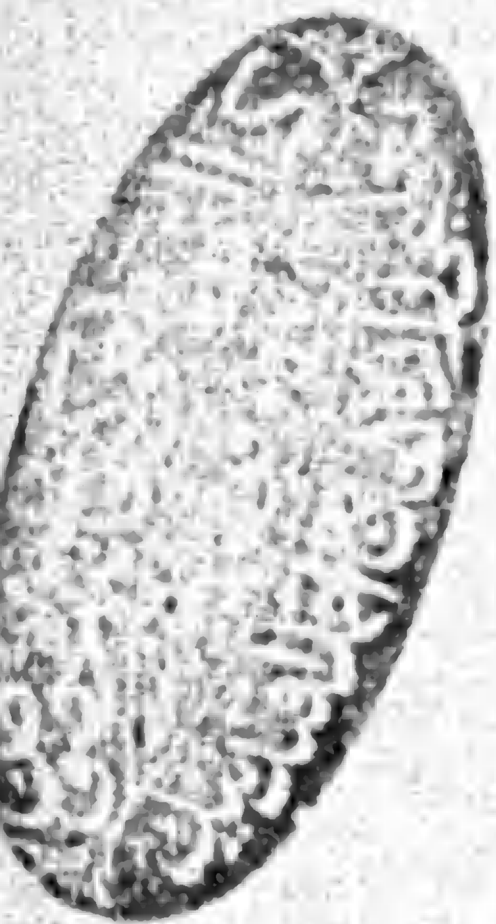
* ولا تيأس اذا ما ناب خطب * فكم فى الغيب من عجب عجيب *
وفى البيت رد العجز على الصدر وهو فى جاء ونجى وعطف على الجملة ايضا
قوله (وفوائد مولانا) اى ناصرنا وهى جمع فائدة وهى ماحصل من الاشياء
النافعة فى الدين والدنيا يقال منه فادت لك فائدة اى اتتك (جم) اى كثير
من انواع لاتحصى قال الله تعالى * وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها (لسروح
الانفس والمهج) بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سروحا
بالغداة ضد الرواح بالعشى اى لسروح الانفس والارواح لطلب
منفعة معاش اومعاد والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كمحقق
عما متد اى الانفس والارواح السوارح وفى رواية بالشين المعجمة اى
عطاياه تعالى كثيرة معدة لشرح الانفس والارواح باذهاب احزانها
فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الازمة وقدروى البخارى خبر * مايصيب
المؤمن من وصب ولانصب ولاحزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من
سيئاته وخبر * مامن مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله تعالى
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وخبر * من يرد الله به خيرا يصب منه
وكل ذلك مبنى على الصبر وهو اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن
المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو
اساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو اساس الرضاء والتسليم
لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس فلذلك افرده
الناظم بالذكر فرجى اولا بانقضاء الشدة وآنس النفس بالمحن ثانيا وامر
بالصبر ثالثا كما تقرر ثم اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه لمن طلبها
بالصبر والادب وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال الجوهرى وهى الدم
وقيل دم القلب وقيل الروح وهو المراد ههنا كما شرحت عليه والمشهور
ان الروح هى النفس فالمسوغ لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف رحمة على
صلوات فى قوله تعالى * اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة * وحقيقة
الروح لم يتكلم عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فنمسك عنها ولانعبر
عنها باكثر من موجود كما قال الجنيد وغيره والخائضون فيها اختلفوا فقال
جمهور المتكلمين انها جسم لطيف شفاف حى لذاته سار فى البدن كماء الورد فى
الورد واحتج له بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ
وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا

وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولاعرض وانما هى جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولاخارج عنه وفى البيت الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وهو فى المحبو وعطف على جمل ٭ قوله ولها ارج اى للفوائد (ارج) من ارج الطيب ارجا واريجا اذافاح وانتشر (محى) بضم الميم من الاحياء وهو اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى الحس والحركة الارادية اى محى النفوس الزكية بان يحييها الله تعالى به (ابدا) اى دائما (فاقصد محيا) بفتح الميم من الحيوة اى فأت زمانه اومكانه (ذاك الارج) والمراد اقصد ذاك الارج الشريف فى زمانه اومكانه الا انه كنى عنه بقصد محياه اى زمانه اومكانه لانهما لازمان لهما والمعنى الذى ذكره منتزع من كتاب الله تعالى كقوله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله تعالى ٭ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب الآية وفى البيت رد العجز على الصدر وقدمر والتتميم وهوان يؤتى كلام لايوهم خلاف المراد بفضلة لنكتة وهو هنا فى ابدا والجناس المحرف وهو مااختلفت كلماته فى هيئة الحروف وتوافقت فى نوعها وعددها وترتيبها وهو ههنا فى محى ومحيا واذا امتثلت امرى (فلربما) اى وقت (فاض) اى كثر فيه (المحيا) بفتح الميم اى مكان الحياة (بحور الموج) وهو المرتفع من الماء (من) اجل (اللجج) جمع لجة وهى معظم الماء شبه المحيا فى كثرة الانوار والمعارف بواد فيه ماء ملاء وارتفع الى جوانبه والجامع بينهما المحلية وهو كون الوادى محلا للماء والمحيا محلا للانوار والمعارف وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض فتشبيه المحيا بالوادى استعارة بالكناية واثبات الفيض استعارة تخييلية ثم ذكر ان الذى فاض من ذلك المحيا بحور بمعنى انه انبسط على الجوارح وسائر الجسد من المحيا المشبه بالوادى انوار عظيمة واسرار كثيرة شبيهة فى كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور وهذا تشبيه آخر فى الفائض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى يبنى عليها ما يبنى على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر المذكور فقد عمرك فضل الله فى الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها وفى رب ثمانى عشرة لغة ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة مع تاء التأنيث اومع ما اومعهما اومجردة منهما فذلك ست عشرة وضمها مع اسكان الباء فهو ثمانى عشرة قال ابن

(هشام)

هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى وقيل لاتدل على شئ منهما الابقرينة وفى البيت الائتلاف وهو الجمع بين المناسبات لابالتضاد وهو فى الموج واللجج والايغال والتتميم وقدمرا وهما فى قوله من اللجج ثم استأنف فقال (والخلق) بمعنى المخلوق حال كونه (جميعا) اى مجموعا (فى يده) اى قوته او نعمته (فذووسعة) اى يسار (وذووحرج) اى ضيق وفى نسخة من ذى سعة اوذى حرج نبه بذلك على جلال الله تعالى وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة وتفصيله لايعلم كنهه الا الله تعالى قال الله تعالى *ومايعلم جنود ربك الاهو ودل تنوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما فيشملان الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح سينها لفظا وكسرها تقديرا لان المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسع بكسر الواو فاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو لو قوعها فيه بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة وفى البيت الجمع والتفريق وهو ان يجمع شيئان فى حكم ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق فى نفوذ قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان فصلهم الى موسع عليه ومضيق عليه والتتميم قدمر وهو فى جميعا والطباق وقدمر وهو فى المصراع الثانى والترديد وهو ان يعلق لفظ بمعنى ثم بآخر كما علق ذوو اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى* حتى يؤتى مثل مااوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله تعالى * لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون (و) اما (نزولهم) اى الخلق من علو الى سفل حسا وعقلا اعنى مرتبة (وعلوعهم) من سفل الى علو كذلك (فعلى درك) فى الاول (وعلى درج) فى الثانى وفى نسخة فالى درك والى درج يقال النار دركات والجنة درجات والمناسبة ظاهرة نبه بهذا البيت وما بعده على طلب الخوف والرجاء والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تأكيدا لامر الصبر الذى هو اساس التقوى وقد شبه ماحصل للعبد من محسوس ومعقول بالدرك والدرج بجامع الحلية لان الدرك والدرج محلان لمن حل فيهما فى وقت مخصوص كما ان للانتقال فى الاحيان واكتساب المعانى السفلية والعلوية محل لكسبه مقدرة بمقادير وصفات مخصوصة واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة فى التشبيه بالاستعارة

التحقيقية وفى البيت الطباق فى المصراعين والمناسبة اللفظية فيهما وهى الاتيان بكلمات مرتبات مقفيات كما فى الاول اوغير مقفيات كما فى الثانى واللف والنشر وهو ان يؤتى باشياء ثم تقابل باشياء بعددها يرد كل منهما الى مايناسبه من غير تعيين ثقة بفهم السامع والترديد فى على والجناس اللاحق وهو مااختلفت كلماته بحرف بعيد فى المخرج وهو فى درك ودرج كقوله تعالى *وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد (ومعايشهم) فى الدنيا من مطاعم وملابس ونحوها (وعواقبهم) فى الآخرة من سعادة وشقاوة (ليست فى المشى) اليهم (على عوج) بل مستقيمة فانها مرادة مقدرة لله تعالى تتوجه اليهم فى اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم وهمز معايشهم شاذ لان ياءها عين الكلمة بخلاف صحائف فان ياءها زائدة وقد شبه المعايش والعواقب لحصولها شيئاً فشيئاً بالماشى واثبت لها المشى فتشبيهها بالماشى استعارة بالكناية واثبات المشى لها استعارة تخييلية وفيه اشارة الى الاجمال فى الطلب المأمور به فى خبر *اتقوا الله واجملوا فى الطلب وفى البيت المناسبة اللفظية والطباق والجمع وهو ان تجمع شيئان فى حكم واحد كما فى قوله تعالى * المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وتلك المذكورات من السعة والحرج والنزول والطلوع والمعايش والعواقب (حكم) من الله جمع حكمة وهى صواب الامر وسداده لانه تعالى يتصرف فى عبده بما يشاء وافق غرضهم اولا وربك يخلق ما يشاء ويختار لايسأل عما يفعل وهم يسئلون وحظ العبد يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين (نسجت) تلك الحكم (بيد) اى بقوة الله تعالى وقدرته (حكمت) اى قضت فى كل الامور ولاراد لماقضى (ثم انتسجت) تلك الحكم اى التحمت (بالمنسج) اى المؤتلف والمراد به العبد المقضى عليه المقادير شبه تلك الامور فى تعلقها بالعبيد وتناسبها لهم مع تأثرهم بها ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج واثبت لها النسج فتشبيهها بالخيوط استعارة بالكناية واثبات النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيحا للاستعارة لانها تناسب النسج والخيوط لكونهما بها وفيه تنبيه العاقل على تلقى المقادير بالقبول وتسليم الامر لله تعالى للعلم بانه ليس للعبد شئ من الامر وان الامر مرتبط بمشية الله تعالى ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات والمراد بالحكم المقادير المصورة بصورة الخيوط المنسوجة والنسج مطاوع



نسج والنسج الاحكام وثم للتعقيب بمعنى الفاء كما فى قول الشاعر * كهز الردينى تحت العجاج * جرى فى الانابيب ثم اضطرب * او للتراخى فى الرتبة لان الانتساج متأخر عن النسج رتبة تأخير المعلول عن علته وفى البيت الجناس المحرف وقد مر وهو ههنا فى حكم وحكمت والائتلاف وهو ههنا فى نسجت مع بدو شبه الجناس وهو ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق او شبهه وهو ههنا فى نسجت وانتسجت والمنتسج وشبه الازدواج وهو ان يؤتى بجمل متعاطفة بغير الواو ومرتب بعضها على بعض وهو ههنا فى نسجت وانتسجت والجناس تشابه اللفظين فى التلفظ والازدواج توالى كلمات الجناس ومنه قولهم من طلب شيئا وجد وجد ورد العجز على الصدر فى الفعل الاول مع الثانى ومع اسم الفاعل والتميم فى حكمت والتسميط وهو ان يصير الشاعر البيت اربعة اقسام ثلثة منها على سجع واحد وهو فى الافعال الثلثة واذا كانت المذكورات حكما كما ذكر (فاذا اقتصدت) اى توسطت فى نظر العقل (ثم انعرجت) اى مالت فيه (فبمقتصد) اى فاقتصادها وانعراجها كائنان بمقتصد (وبمنعرج) بكسر الصاد والراء وهو العبد المقضى عليه بها فيصير باقتصادها فى نظره مقتصداً وبانعراجها فيه منعرجا كما يصير باكتمالها فيه مكتملا فيتعرف اليه الحق فى الاحوال الثلثة فيتعرف اليه فى حال اكتمالها باسمه الجواد المنعم الكريم الغنى وفى حال اقتصادها باسمه الحليم اللطيف وفى انعراجها باسمه القاهر العدل الحكم وتبدل هذه الاحوال من آثار القدر الذى استأثر الله بعلمه واخفاه عن خلقه والواجب تسليم الامر لمن له الخلق والامر لا اله الا هو واجر على هذا فى باقى معانى اسمائه قال ابن عطاء الله ان آدم لما تعرف اليه الحق سبحانه بالايجاد فناداه آدم ياقدير ثم تعرف اليه بتخصيص الارادة فناداه يامريد ثم تعرف اليه بحكمته للنهى عن اكل الشجرة فناداه ياحاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه ياقاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذا اكلها فناداه ياحليم ثم لم يفضحه فى ذلك فناداه ياستار ثم تاب عليه فناداه ياتواب ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه ياودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يالطيف ثم قواه على الذى اقتضاه منه فناداه يامعين ثم اشهده سر النهى والاكل والنزول فناداه ياحكيم ثم نصره على العدو الكائد له فناداه يانصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه ياظهير قال فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعرف

ويقيد في وظايف التكليف فتكلمت فيه العبوديتان عبودية التعريف
وعبودية التكليف فعظمت منة الله تعالى عليه وتوفر احسانه لديه بعد ان
كان في الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطاء والاحسان واراد الحق سبحانه
من خفي لطفه وتدبيره ان يأكل من الشجرة ليتعرف اليه في الارض بما
تقدم لان الدنيا محل الوسائط والاسباب والجنة محل مشاهدة الانعام
ونبه الناظم بثم على ان الانعراج متراخ عما قبله في الرتبة لقلته وكثرة ماقبله
تفضلاً منه تعالى لان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا قال تعالى
« عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء » وقال عليه السلام
فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان بعد ايام المحنة ولا
بعد ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة اللفظية بالتقفية وبدونها واللف
والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة او من البيت مايدل عليه اذا عرف الروى ومنه قوله تعالى
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (شهدت بعجائبها) اى
الحكم او انواع المخلوقات (حجج) بضم الحاء اى ادلة كما شهدت بكمال
وجود صانعها (قامت) اى استقلت اودامت اوظهرت اوغلبت وفي
نسخة قالت (بالامر) واحد الامور اى الشان او الوصف اوواحد الاوامر
اى القول الطالب للفعل وكل منها مراد اى قامت الحجج بان المؤثر
في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد الشان او الوصف
اوقامت بشان الربوبية او بوصفها (على) عمر (الحجج) بكسر الحاء
اى السنن وقيل بضمها اى الادلة الدالة على ان المؤثر العقول اونحوها كدليل
الفلاسفة وطبايع كدليل الطبيعيين والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة امابالتبعية
بان شبه دلالة الحجج في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل منها واما
بالكناية بان شبه الحجج في افادتها المدلول بالشهود واثبت لها الشهادة
فتشبيهها بالشهود استعارة بالكناية واثبات الشهادة لها استعارة تخييلية
وفي البيت الترديد ورد العجز على الصدر ان ضمت حاء الحجج والجناس
المحرف ان كسرت والتتميم والايغال (ورضى بقضاء الله حجى) بفتح الحاء
مع فتح الجيم وكسرها اى حقيق على كل مؤمن ليصون به ايمانه وسائر
طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اى عقل بحذف مضاف اى ثمرته اوجعله العقل
مبالغة لانه سبب السعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذى هو اشرف مامنحه

الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق بجميع المحامد والقضاء هو الحكم بالكليات مجملة فى الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتهما مفصلة فيما لايزال قال الله تعالى « وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعض القضاء ايجاد جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها فى الاعيان مفصلة قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديراً اى فابرزه على ماسبق فى علمه ويطلق القضاء على المقضى ومنه مافى خبر البخارى اللهم انى اعوذبك من درك الشقاء وسوء القضاء وهذا لايجب الرضى به مطلقابل ان كان واجبا كالايمان وجب الرضى به اومندوبا ندب اومباحا ابيح اومكروها كره اوحراما حرم بخلاف القضاء بالمعنى الاول يجب الرضى به مطلقا فالمقضى عليه بمعصية من كفر اوغيره يحرم الرضى بها من حيث انها مكتسبة له ومنهى عنها ويجب عليه الرضى بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى سخطها كأن قال لم فعل بى هذا وانا لااستحقه كان ذلك كفرا اومعصية اخرى بحسب حاله لخبر « ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ الها سوائى والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهذا مالابد منه فى الايمان وحقيقته ان لايعترض على حكم الله تعالى وتقديره وهو ماأشار اليه الناظم بآمر وقسم لايكون الا لارباب المقامات وروى النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضى قالت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها لما سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا فى هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسبة للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثانى وليس مكتسباً بل يحل بالقلب كسائر الاحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة فهى من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم الاول اساسه اشار الناظم بقوله (فعلى مركوزته) اى لاعلى غيرها (فعجى) اى فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا اذا عطفت رأسه بزمامه اى لكون الرضى حقيقا على كل مؤمن اولكونه اجل مطالبه فاعطف على اعلاه واشرفه الذى هو فى شرفه وكونه مدار صحة الايمان والتوصل اليه فى جميع جهاته واسبابه

كمركز الدائرة وبهذا علم انه شبه الرضى بالدائرة واعلاه واشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذى هو العطف للطلب الكائن من جميع الجهات والاسباب وفى البيت المناسبة اللفظية فى رضى وبجى بوزنه والاتساع وهو ان يأتى الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل (واذا انفتحت) لك (ابواب هدى) اى اهتداء بان خلقه الله تعالى فيك (فاعجل) اى فاسرع (لخزائنها) جمع خزانة بكسر الخاء (ولج) اى ادخل فيها استعار الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية وانكشاف الحجب وزوال العلائق المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع والحجب والعلائق المعنوية لانها مانعة من الهدى فلا يحصل فى محله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ماورائها الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد فى الطلب وقوة العزم او مجاز عنهما والولوج كناية عن الثبوت فى تلك المقامات والمعارف والحاصل انه شبه فى الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات والمعارف بخزائن لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة للقرب من الله تعالى الذى هو اعظم مطلوب والمشبه به محل للامور النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات الابواب للهدى استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب ثم اشتق منه الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك العجز كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم فى السلوك وهى مخالفة النفس فى شهواتها وبحقق بما ذكر لان طبعها الميل الى ترك العبادة والى حظها من فعلها ولهذا قال العلماء مخالفة النفس رأس العبادة ومن نظر اليها باستحسان شئ منها فقد اهلكها بمهلكاتها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضى عن النفس والله تعالى يقول * ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى والهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مرت الاشارة اليه ويقابل الضلال وهو فقد ان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كما يقال اضلنى فلان عن الطريق او عن الطريق الموصل للبغية والهدى انما يستعمل فى الخير لانه لغة الدلالة بلطف واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم وفى البيت التمكين

وهو ان يمهد الناثر لسجعته او الناظم لقافيته تمهيداً به يأتى كل منهما متمكنة فى مكانها غير نافرة ولاقلقة ولامستدعاة لما لاتعلق له بالفقرة او البيت (فاذا حاولت) اى طلبت (نهايتها) اى الابواب اوالهدى فانه يذكر ويؤنث ولانه بمعنى الخزانة والمعنى اذا اذا طلبت الانتقال الى مقام اوحال (فاحذر اذذاك من العرج) اى فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله تعالى ولاتختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ماهو ارفع منه فان تشوفت الى الانتقال بنفسك لتبلغ الغاية فقد بلغت غاية الجهل بربك واسأت الادب فى حقه ولاتصل الى مطلوبك فكن كما قال ابن عطاء الله كن عبد الله فى كل شئ عطاء ومنعا وعزاوذلا وولاية وعزلة وغنى وفقرا وقبضا وبسطا وفقداووجدا وشدة ورخاء وفناء وبقاء الى غير ذلك من مختلفات الآثار وتنقلات الاغيار وكنى عن عدم الوصول بالعرج اوشبه به عدم دوام الاستقامة لان كلا منهما لايوصل معه الى مقصد قريب اولا يوصل البتة وتضمن كلامه مع ماذكر التحذير من حظوظ النفس ومن الركون الى غير الله تعالى فى اثناء السلوك قال الشيخ ابو الحسن التسترى (شعر) فلا تلتفت فى السير غيرا فكل ماء سوى الله غير واتخذ ذكره حصنا * وكل مقام لاتقم فيه انه * حجاب فجد السير واستنجد العونا * ومهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا * وقل ليس لى فى غير ذلك مطلب * فلاصورة تجلى ولاطرفة تجنا * ثم علل قوله فاحذر الخ بقوله (لتكون من السباق) الى فرج الجنة (اذاما) زائدة للتأكيد (جئت) معهم (الى تلك الفرج) اراد بالمجئ السير لابنقل الاقدام بل بنظر القلب فشبه النظر فى المعقولات الموصلة الى المطلوب بالمجئ الحسى وشبه المنظور فيه وهو المعقولات بالامكنة لانها محل لحركة النظر كما ان تلك الامكنة محل لحركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة التحقيقية والى متعلق بالسباق فان وصلت الى تلك الفرج (فهناك) اى لاغيره (العيش وبهجته) اى الحيوة الدنيا الكاملة وحسنها (فلمبتهج) اى مسرور بما حصل له من لذة التجلى على اختلاف رتبها (ولمنتهج) من النهج وهو الطريق واستعير للتقوى فالمرادلمتق وانتهاجه بامتثاله فعلا وحالا فى معانى التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب للابتهاج اى فابتهجوا لهذين الصنفين العظيمين من بين الناس

لان ماعداهما اما هالك اوفى الخطر والتنوين فيهما للتعظيم اوالتنويع ولما اختلفا فى المقام اختلفا فى التعبير عما فى الضمير فالمبتهج يقول مخبرا بذوقه

* ذكرتك انى لانسيتك لحظة * وايسر ما فى الذكر ذكر لسانى *
* وكدت بلا وجد اموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان *
* فلما ارانى الوجد انك حاضرى * شهدتك موجودا بكل مكان *
* فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيانى *

* والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه لمراقبة ربه *

شعر

* كأن رقيبا منك يرعى خواطرى * وآخر يرعى ناظرى ولسانى *
* فارمقت عيناى بعدك منظرا * لغيرك الاقلت قد رمقانى *
* ولاخطرت فى السر منى خطرة * لغيرك الاعرجا بعنانى *
* واخوان صدق قد سئمت حديثهم * وعرجت عنهم خاطرى ولسانى *
* وما الدهر املى منهم غيرانى * وجدتك مشهودا بكل مكان *

واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو ذو رتبة فى الوصول وان تفاوتوا فيها كالملائكة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيغنى عن فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج فى هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذا تجل بطريق الافعال ومنهم من يوقف فى مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا تجل بطريق الصفات ومنهم من يرقى الى مقام الفنى مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة معمى فى شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادانهم واستعملوا فى القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرارهم الذين بقوا مع حظوظهم وارادانهم واقيموا فى الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجبروا عن مجاهدتهم برفيع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمنتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغى للعبدان يعلم انه لم يصل الى شئ فاين الوصول هيهات اولاترى ان النبى عليه السلام كان يستغفر فى اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب اختلاف رتب التجلى له حتى يرى ان كل تجل بالنسبة الى مافوقه موجب الاستغفار ولذلك قال لااحصى ثناء عليك انت

كما انتبت على نفسك وفى البيت الجناس اللاحق والازدواج وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق واذا ثبت ان العيش الكامل وبهجته فى الجنة ومن المعلوم انه لايحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة (فهيج الاعمال) وفى نسخة وهيج بالواو يقال هاج فلان الشئ هيجا وهياجا وهيجانا اذا اثاره وحركه وهاج الشئ اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى وقد استعملها الناظم اى اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها (اذا ركدت) اى سكنت والمراد قلت لانه عليه السلام كان عمله ديمة رواه مسلم لقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل رواه الشيخان (فاذاما) زائدة للتأكيد (هيجت) اى ادمت الاعمال (اذا) بالتنوين اى حين اذ قلت (تهيج) اى تدوم وفى البيت الطباق ورد العجز على الصدر والترديد وشبه الجناس والجناس اللاحق والارصاد والتعطف وهو ان تعلق لفظة اوما تصرف منها بمعنى فى الصدر بمعنى آخر فيما سوى الضرب من العجز وهو هنا فى هيج وهيجت فشبه المصراعين فى انعطاف احدهما على الآخر بالمعطفين فى كون كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر والتخلص وهو الخروج مما شبب الكلام به الى مقصود مع رعاية الملايمة بينهما والناظم قد شبب كلامه اولا بذكر احوال اهل النهايات من المبتهجين والمنتهجين ثم ختمه بالاشارة الى الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية الملايمة بينهما من حيث ان هؤلاء يخاطبون بابتداء الاعمال واولئك بدوامها ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال (ومعاصى الله سماجتها) من سمج بالضم اذا قبح (تزدان) اى تتزين وتحسن (لذى الخلق) بضم الخاء واللام ماطبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة (السمج) اى القبيح وسماجتها بدل الاشتمال من المبتدأ قبله اومبتدأ خبره تزدان وهو مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزتين بوزن تفتعل من الزين تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا ووقعت تاء الافتعال وهى من الحروف الرخوة بعد الزاى الشديدة فتنافرتا فابدل من التاء دال وابقيت بحالها ويجوز قلبها زايا وادغامها فى الراء قبلها ويجوز قلب الزاى دالا وادغامها فى الدال المبدلة وفى البيت الطباق ورد العجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوى النهايات فى مداومة الاعمال فى الطاعة فقال (ولطاعته) اى طاعة الله تعالى

(وصباحتها) اى جمالها (انوار صباح متبلج) اى اضواء ظاهرة ظهور ضوء الصباح الواضح وبهما يذهب ظلمات الجهل عن القلب وظلمات الغير من الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذى منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهى والقربة ماتقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ماتعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما فى النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة فى القرب التى لايحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال ابن عطاء الله ويكفى فى تعظيم المؤمنين ولو كانوا غافلين عن الله تعالى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية ثبت لهم الاصطفاء بالايمان وان كانوا ظالمين وفى البيت التتميم والايغال وشبه الجناس ثم اشار الى ترغيب ذوى البدايات فى فعل الطاعات بتشويقهم الى نساء الجنة لانه امثل بحالهم فقال (من يخطب) بالجزم بمن الشرطية من الخطبة بكسر الخاء وهى طلب التزوج اى من يطلب من الله تعالى (حور الخلد) اى نساء الجنة وفى نسخة حور العين (بها) اى بالطاعة ويوف بها (يظفر) بالجزم بمن اى يفز (بالحور) الكاملات الحسن اللاتى لايوجد مثلهن فى الدنيا (وبالغنج) بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحهما حسن الشكل بالكسر اى الدل يقال امرأة ذات شكل اى دل وغنج ويجوز فيه تقدير مضاف اى بذوات الغنج فيكون من عطف الصفات الدال على اجتماعها فى ذات واحدة مثل قول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم * وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظباء والبقرة من الحور بفتح الحاء والواو وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقاء الدائم السالم من المحنة وفى البيت الترديد والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين (فكن) الكفوء (المرضى لها بتقى) بمعنى التقوى وتاؤها بدل من الواو وواو تقوى بدل من الياء بدليل الوقاية فيها اى بسبب تقى منك (ترضاه) بان تراه مقبولا اى مثابا عليه لموافقة الشرع (غدا) اى يوم القيمة واصله غدو حذفت واوه بلا عوض وفى نسخة هوى اى هواك (وتكون) به هنالك (تجى) بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة اى

تجنباً من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم الخصال واشرفها ولهذا وصى الله تعالى بها الاولين والآخرين فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب مايخاف منه ضرر في الدين وفي البيت التتميم في غدا وشبه الجناس ولما رغب في الطاعة بما يرام بتلاوة القرآن وغيرها فقال (واتل القرآن) متدبراً له (بقلب) اى فؤاد (ذى حزن) بفتح الحاء والزاى اى حزين وفي نسخة ذى حرق جمع حرقة اى محترق (و) محسناله (بصوت فيه شجى) اى حزن بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرأ بالتحزين اذا ارق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا ولخبر الترمذى يقول الله عز وجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على جميع خلقه ولخبر ابى داود وغيره زينوا القرآن باصواتكم قال الخطابي معناه زينوا اصواتكم بالقرآن كما فسره غير واحد من ائمة الحديث قال وقد روى كذلك وهو الصحيح ومعناه اشغلوا اصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة انتهى ولان ذلك اقرب الى توقير القرآن واحترامه وقوله شجى وصف على فعيل بمعنى مفعول اوفاعل فيكون مشددا لكنه خففه للوزن ويحتمل ان يكون فعلا كعمى وفي البيت التكميل وهو ان يأتى الناثر او الناظم بمعنى من مدح اوغيره ثم يرى انه غير كاف فيأتى بمعنى آخر يزيده تكميلا (وصلاة) وفي نسخة وقيام (الليل) اى نافلة وهى افضل من نافلة النهار (مسافتها) اى مسافة التلاوة فيها (فاذهب فيها بالفهم) اى العلم (وجى) قال الله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الآية وروى الطبراني وغيره خبر شرف المؤمن قيام الليل ويكره قيام كل الليل دائما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة السير اى صلاة الليل محل لاكثار التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور وتأمل لتتم لك لذة المناجاة وتفيض وفي البيت الطباق والارصاد والتتميم والايغال (وتأملها) اى صلوة الليل (و) تأمل (معانيها) اى مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل

فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة من الاثم رواه الترمذى وغيره (تأتى الفردوس) وهى حديقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخارى فاذا سألتموا الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة (وتبتهج) من الهم والحزن ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كال لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التأمل والمعنى اذا كررت التأمل فى الصلاة كثرت معارفك وانوارك اللذيذة الشبيهة فى كالها ورسوخها بالفردوس والموصلة اليه ويجوز عود الضميرين الى الآيات المتلوة المفهومة مما مر والفعل المضارع اذا وقع بعد امر وقصد به السببية فانه يجزم كما فى البيت بخلاف ما اذا لم يقصد به السببية فانه يرفع سواء وقع صفة كقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى و يرث من آل يعقوب على قراءة الرفع اوحالاً او استينافا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها قوله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبساً لاتخاف دركا ولاتخشى وقد قرئ لاتخف وفى البيت التتميم والايغال (واشرب) بطاعتك (تسنيم مفجرها) بفتح الجيم المشددة اى مفجر الفردوس وهو الماء المجرى من فجرت الماء اجريته والتسنيم عين فى الجنة يشرب منها المقربون من سنمت الشئ رفعته سميت به لان شرابها ارفع شرب فى الجنة اولانها تأتيهم من فوق على ماروى انها تجرى فى الهوى متسنمة فتصب فى اوانيهم فيشربون منها مايريدون حال كونه (لاممتزجا) اى مختلطا بغيره وهذا للمقربين (و ممتزج) بغيره وهو للابرار قال الله تعالى يسقون اى الابرار من رحيق اى خمر خالصة من الدلس ثم قال ومزاجه اى مايمزج به من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اى منها او ضمن يشرب معنى يلتذ وفسر فى الآية التسنيم بقوله عينا الخ بنصبه باعنى مقدرا او بالحالية من تسنيم وحاصله انك تجمع بين اللذتين الشبيهتين لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممتزج والكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه مايظهر من معانى التلاوة من المعارف والانوار بالتدبر والتفهم فى تأثر النفس به استحسانا وكالا بالماء المذكور خالصا وممتزجا وامر بقبول تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اى تلق بالقبول تلك الامور فهو استعارة او كناية واشرب امر اما باق على معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى الخبر فيعطف على جواب الامر السابق وفى البيت الطباق ورد العجز على الصدر

والجناس التام فى لايمتزجا ويمتزج (مدح العقل الآتيه) اى الذى اتى مامر من الطاعة وغيرها من المقامات وجلها معرفة الله تعالى التى بها سعادة الدارين والنهى لمناجاته وفهم خطابه (هدى) اى دلالة على الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل آتيه او من مفعوله او منهما والعقل لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالى لاربعة معان احدها غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية قال وكأنه نور يقذف فى القلب به يستعد لادراك الاشياء وثانيها بعض العلوم الضرورية وثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجارى الاحوال ورابعها انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشىء بثمرته فيقال العلم هو الخشية ورابعها هو مراد الناظم وعبر عن اولها الامام الرازى بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات عند سلامة الآلات وعرفه الشيخ ابو اسحق الشيرازى بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبح وهو معنى قول الشافعى انه آلة التمييز وعرفه اكثر الحكماء بانه جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله وهى النفس الناطقة التى اشير اليها كل واحد بقوله انا عند اكثر الحكماء والمعتزلة وبعضهم بانه جوهر لطيف فى البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج فى البيت محله الدماغ عند اكثر الحكماء وبعض الفقهاء والقلب عند اكثر الفقهاء وبعض الحكماء ونقل عن الشافعى وهو الصحيح قال الشارح وهو الذى تدل عليه نصوص الشريعة قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلا يدل على انه محله لجواز ان يكون سلامة الدماغ شرطا فى اتصاف القلب به عادة (وهوى) مبتدأ وهو ميل النفس الى الشهوة حلالا او حراما (متولى) اى معرض (عنه) اى عن مامر من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهوى وهو مضاف الى متولى او موصوف به (هجى) خبر المبتدأ اى ذم من هجوته هجوا وهجيا وهجاء انقلب الواو ياء فى المبنى للمفعول لتطرفها وانكسار ماقبلها وفى البيت التتميم فى هدى والطباق (وكتاب الله رياضته) اى تعليمه وتأديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله (لعقول الخلق) كائنة (بمندرج) اى

بطريق واضحة يندرج الناس فيها لصحتها ووضوحها من ردج القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد بدلائل وضرب امثال وآيات واضحات لاقدح فيها ولا في مقدماتها كالطرق المسلوكة لامنها واتضاحها والرياضة من رضت الدابة اى علمتها السير واضافتها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازى كقولهم طريق سائر ونهر جار لان المعلم والمؤدب حقيقة هو الله تعالى لكن بالفاظ الكتاب فكأنها الرائضة لعقول الخلق ففي ذلك تشبيه العقول بالدابة في حاجة التعلم على طريق الاستعارة بالكناية وطوى ذكر المشبه به وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والآية الكبرى والنعمة العظمى في بيان مالاتهتدى اليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبرانه ستكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يارسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر مابعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبراً قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذى لا يزيغ به الاهواء ولا يتشعب معه الآراء ولا تشبع منه العلماء والاتقياء من علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به يهدى الى الصراط المستقيم رياضته بدل اشتمال من المبتداء قبله اومبتداء ثان خبره بمندرج وهو مع خبره خبر الاول واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية وتنوين مندرج لتنكير والتنويع (وخيار الخلق) وفي نسخة الناس اى افضلهم (هداتهم) الى طريق الحق وهم العلماء العاملون يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اى دللته عليه ويدل لما قاله ادلة كثيرة كقوله تعالى «شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرف وقوله تعالى يرفع « الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين خمسمائة عام وقوله «انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته وقوله عليه السلام من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر

على سائر الكواكب وفى رواية كفضلى على ادناكم وان العلماء ورثة الانبياء وان العلماء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه ابوداود والترمذى وغيرهما (وسواهم من همج الهمج) لخبر الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لاخير فيهم رواه ابن ماجه بلفظ العالم والمتعلم شريكان فى الخير ولاخير فى سائر الناس والهمج جمع همجة وهى الشاة المهزولة والذباب الصغير الذى يسقط على وجوه الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة فى قلة الهمة وخسة القدر ثم بالغ باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق التشبيه الذى هو ابلغ انواع التجريد تنبيها على ذم العلم الذى لم ينفع صاحبه عندالله تعالى بان قصد به حظا اوجاها دنيويا فيأثم لخبر * اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبرانى والبيهقى وخبر * لايكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً رواه ابن حبان والبيهقى موقوفاً على ابى الدرداء وفى البيت الجناس التام ورد العجز على الصدر والمقابلة وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب كما قابل خيار الخلق بسواهم وهداتهم بهمج الهمج وكما فى قوله تعالى * فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة اخرى مثله فيها لاجل المبالغة فى كمالها فيه مثاله فى التشبيه لئن لقيت زيدا لتلقين منه بحرا او لتلقين منه اسدا يعنون نفس زيد والناظم جرد غير الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة فى الذم ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما قصداً مذموماً اشار الى الامر بالجد فيهما والصبر عليهما ليسلم الآتى لهما من الخطر فقال (واذا كنت المقدام) اى كثير الاقدام على العدو لشجاعتك وال فيه للعهد العلمى على سبيل الادعاء اى الكامل فى الاقدام او الاستغراق المجازى اى الجامع لخصائص جنس المقدام كما فى قولنا انت الرجل عالما (فلاتجزع) اى لاتضطرب وفى نسخة فلاتلوى اى لاتعرض (فى الحرب) اى القتال (من) اجل (الرهج) اى الغبار اى كن فى جدك ونشاطك قوى القلب بالله نافذ العزم فيما تطلبه كالمقدام الذى لايرده عن مقصده راد وان عظم واذا كنت كذلك فلاتجزع فى مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتهما الشبيهة بالحرب من العوارض الشبيهة بالرهج فى الدنيا كوسوسة الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت خلقت

سعيداً لم يضرك ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة بان تقول انا عبدالله وعلى العبد الامتثال لعبوديته والرب يحكم مايشاء ويفعل مايريد ولان العلم والعمل ينفعان كيف ما كنت لانى ان كنت سعيداً اردت بهما ثوابا او شقيا فلا الوم نفسى ولان الله تعالى لايعاقبنى على الطاعة بكل حال ولايضرلى على انى ان دخلت النار وانا مطيع احب الى من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب وبما تقرر ظهر لك ان الحرب مستعار لمجاهدة الشيطان والنفس بجامع المشقة وان الرمح مستعار للخواطر الواردة على القلب منهما بجامع الدناءة وهذه الاستعارة مرشحة الاولى لان الرمح من لوازم المستعار منه وهو القتال فتشبيه المجاهدة بالحرب استعارة تصريحية واثبات الرمح لها ترشيح وفى البيت الايغال (واذا ابصرت) بعد جدك فى العلم والعمل واعراضك عن العوارض الدنية (منار هدى) الى الطريق المستقيم (فاظهر فرداً) اى فاعلن منفردا (فوق الثبج) بفتح الباء اى الوسط والمعظم من منار لنصير من المختصين المتمكنين منه والمنار مفعل من النور وهو ما يجعل فيه النور وهو ايضا العلم والذى ينصب فى الطريق للاهتداء به واستعار الابصار وهو رؤية العين للعلم لان المحسوس اجلى من المعقول فشبهه به فى الجلاء واستعار بعد تشبيهه الهدى بالنور المنار للدليل الواضح المفيد للعلم والعمل وللشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابومدين من لم يأخذ ادبه من المتأدبين افسد من يتبعه وقال ايضا الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه فتشبيه الهدى بالنور استعارة بالكناية واثبات المنار له استعارة تخييلية واستعارة الثبج لاقوى واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان وسط كل شئ خياره ومعظمه اقواه وال فيه لتعريف العهد الخارجى لتقدم مايستلزم مصحوبها وهو منار هدى وفى البيت التتميم والاتساع (واذا اشتاقت نفس) اى مالت الى محبوبها ميلا تحترق به الاحشاء بحيث لايسكن باللقاء والتنوين للتكثير والتنويع اى نفوس كثيرة صادقة فى المحبة راسخة فى المعرفة (وجدت الما) تنوينه للتكثير والتنويع ايضا (بالشوق) اى بسبب شوقها (المعتلج) اى الشديد وال فى الشوق لتعريف العهد الخارجى لتقدم مايستلزم مصحوبها والاشتياق

اعلى من الشوق لانه لايسكن باللقاء كما مر بخلاف الشوق قال ابن عطاء الله المحبة
اعلى منه ايضا لانه ينشأ عنها ويؤخذ منه انها اعلى من الاشتياق ايضا في
كل منهما وقفة والرجد حمله على الطالب لذلك فاذا قصد الشوق فتحصيل
المحبة اعلى منه في حقه لان الثمرة انما تكون عن مثمر والاعتناء قبل الثمرة اولى اما
بعد حصولهما فظاهر ان الشوق اعلى كمعرفة الله تعالى مع النظر المحصل لها
والمحبة تنشأ عن قوة العلم بالمحبوب فمن قوى علمه بالله تعالى كانت محبته له
اكثر ومن عرف فضل العلم والعمل احبهما وهي لكونها ميل القلب
الى الشيء تستحيل في حق الله تعالى بهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبته تعالى
لعبده عصمته له وتوفيقه للتقرب منه وثناؤه عليه وتفضله عليه بما يرقيه
وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيكون اذ ذاك من اجل
الواصلين المقربين كما نبه عليه عليه السلام فيما حكاه عن ربه من قوله فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وسبب
ذلك التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عن غيره بصفاء القلب
واخلاص الحركات والسكنات ولاريب ان هذه مرتبة ينشأ عنها الشوق
الى لقائه وحب الموت ووجدت مأخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به
بعد ان لم يكن ظافرا به اومن وجد مناله وجدانا بكسر الواو ظفر بها
بعد ذهابها عنه اومن وجد وجداً حزن اي حزنت من الم الشوق والاول
هو المتبادر وفي البيت التتميم والايغال والاتساع والتعطف وشبه الجناس
(وثنايا) المرأة (الحسنا) بالفتح والقصر للوزن وبالضم مؤنث احسن
ككبرى وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل (ضاحكة) صاحبتها
(وتمام الضحك) منها بكسر الضاد واسكان الحاء لغة في الضحك بفتح
الضاد مع كسر الحاء واسكانها وبكسرها كائن (على الفلج) منها بفتح
اللام من فلج بكسرها وهو تباعد منابت الاسنان وهو حسن فيها اي
وادلة العلم واسبابه واضحة حسنة لالبس فيها يخاف منها الهلاك
والوقوع في الضلال وانما يخاف مما يعرف للسالك من جهة الشيطان والنفس
وتمام وضوحها بوضوح اصلها لانه وضع من لاينطق عن الهوى فشبه
دلائل العلم واسباب العلم ثنايا امرأة حسناء وكنى بكل من الثنايا والفلج عن
المرأة من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور اي الحوراء راضية
مسرورة بزوجها المجد في العلم والعمل لاتبغي به بدلا وان كان غيره اجل

منه واحسن وتمام رضاها وسرورها مع حسن ذاتها اى ان رضاها وسرورها
امر جبلت عليه فى ذاتها الحسنى السليمة من كل نقص ثم تكلف لامر تخاف
على نفسها ان يرغب به زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوها
وعلى للتعليل او للمصاحبة او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة على التى
قبلها او حال من ضمير ضاحكة وفى البيت الاتساع والتعطف وشبه الجناس
والتكميل والاحتراس فى العجز وهو ان يوتى فى كلام يوهم خلاف المراد بما
يدفع الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء عن امكان ان يدخل فى البياض البرص والبهق (وعياب) جمع عيبة
وهى وعاء من جلد يصان فيه الامتعة كالثياب ويطلق مجازا على من هو
محل شرك من رجل اوامرأة ومنه الانصار كرسى وعيبى (الاسرار) جمع
سر وهو مايكتم وفى نسخة وعياب السر (قد اجتمعت) اى عياب الاسرار
(بامانتها) اى عليها او معها والامانة ضد الخيانة والمراد مايؤتمن عليه
(تحت الشرج) بفتح الشين والراء اى عرى العياب واراد بالاسرار اسرار
الله تعالى فى خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احد الا من شاء الله تعالى
من اصطفاه فشبه حجب الاسرار الغيبية فى منعه الخلق عنها الا من يسرله
بعيبة مملوءة شدت بعراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شئ ولا يطلع على
على مافيها الا من اذن له فى حلها فيصل الى مافيها من الامانات والاسرار
قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجرى منه واديا ثم من الوادى نهر
ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية فلو جرى البحر الى النهر
او الوادى الى الجدول لغرقه وافسده وهو المراد بقوله تعالى * انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى الرسل
منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتها العلماء انهارا ثم اعطيت العلماء
من انهارها العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسب ان تقيد بالمتفقهة ويقال
ثم اعطيت المتفقهة من جداولها غيرهم سواقى وسبب ذلك ان العقول الضيقة
لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه الله
تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو وان كان فى الطاعة لكن الطاعة التى
يعلم العبد ان الله تعالى يرضى عنه بفعلها وجدها غيب لا يعلمها الا من
اطلعه تعالى عليها لئلا يحتقر المكلف منها شيئا وكذا غضبه عليهم مخفى
فى معصيته كذلك وكذا ولاية الله مخفية فى خلقه قال ابن عطاء الله اولياء

الله قليل من يعرفهم قال وسمعت الشيخ اباالعباس الرمى يقول معرفة الولى اصعب من معرفة الله تعالى فانه تعالى معروف بكماله وجلاله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل و يشرب كما تشرب قال واذا اراد الله تعالى ان يعرفك بولى له طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته انتهى فوجود البشرية كالعيبة المشددة على اماناتها وهى وجود الخصوصية المستورة بها وحكمة هذا الاخفاء حسن الظن بين الخلق وهذا من اجل القربات والمقصود بهذا البيت انماخفى من العالم الراسخ والعارف المكاشف اكثر مما عرف لان كل احد انما يعرف مافتح الله تعالى عليه والله تعالى يقول وما اوتيتم من العلم الاقليلا ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء واذا ارتضى الله تعالى احدا من خلقه اطلعه على بعض تلك الاسرار المغيبة اللدنية كما قال فى حق الخضر وعلمناه من لدنا علما وفى البيت الايغال (والرفق) وهو الوسط واللطافة فى الامر والفعل من الاول رفق بالفتح ومن الثانى بالفتح والضم (يدوم) به العمل (لصاحبه والخرق) بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرها ضد الرفق وهو بضم الراء اسم للحاصل بالفعل (يصير الى الهرج) باسكان الراء الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن وهو بالمعنيين كناية عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير لايدوم معها فعل اى من سلك فى كل مامر من المطالب العلمية والعملية الرفق مع الناس فى تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلابة الجانب لم تدم له لجهله فضل واضل وماذكره فى البيت رواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ ما كان الرفق فى شئ قط الا زانه وما كان الخرق وفى رواية الفحش فى شئ قط الا شانه وان الله رفيق يحب الرفق وروى البخارى خبر ان الله يحب الرفق فى الامر كله وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الاغلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وفى البيت المقابلة والعقد وهو ان ينظم نثرا قرآنا اوحديثا اومثلا اوغيره لاعلى وجه الاقتباس والفرق بينهما ان الاقتباس نظم قرآن اوحديث خاصة بلفظه او بتغيير يسير ولاينبه على انه منهما كما مر بخلاف العقد فى جميع ذلك وبراعة الختام وهى سهولة اللفظ وحسن السبك بحيث يرتسم فى النفس

ويتلقاه السمع ويستلذه ويجبر ماوقع فى ماسبق من التقصير ان كان ولاريب
ان هذا البيت كذلك وهذا اجود بيت يحسن السكوت عليه بل على كل
مصراع منه لتضمنه ماوردفى الخبركما عرف ولما فرغ من التنبيه على التصفية
القلبية و التزكية النفسية وعلى المقامات العلمية والحكم النبوية ختم ذلك
بالدعاء للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الواضع لتلك المسالك ولاصحابه
الاربعة الخلفاء الحافظين طريقته الكاشفين لما اشكل من ذلك رضى الله تعالى
عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين فقال (صلوات الله) جمع الصلوة
باعتبار انواعها وهى من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدمى
تضرع ودعاء كائنة (على) النبى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
واسمه عمر و بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (المهدى) بفتح الميم اى الرشيد الموفق بخلق
الهدى فيه اوجوب عصمته (الهادى) اى المرشد (الناس) من الجن والانس
بالنصب بالمفعولية وبالجر بالاضافة (الى النهج) بفتح الهاء لغة فى اسكانها
اى الطريق المستقيم قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى
الى الدين الشبيه فى وضوحه وامنه بالطريق الواضح فاستعير النهج فى
النظم والصراط فى الآية لما اتى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الدين
المستقيم والجملة خبرية لفظا انشائية معنى عدل منها اليها للمبالغة فى وقوع
الصلاة اوكأنها ثابتة اخبر عنها بالحصول وكان حقه ذكر السلام ايضا
لانه يكره افراد الصلاة عنه وبالعكس ولعله ذكره لفظا وفى البيت شبه
الازدواج وشبه الجناس والتتميم والايغال وتدبيج الاشتراك وهو اشتراك
المصراعين فى كلمة واحدة وهى ههنا المهدى لان آخر الاول منها الياء
المدغمة واول الثانى المدغم فيها (و) على الامام (ابى بكر) وهو افضل
الصحابة واسمه عبدالله بن ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعيد بن تيم بن مرة القرشى التيمى يلتقى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مرة ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اى جماله وقيل لان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى
هذا وصديق لمبادرته الى تصديق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع
ماجاء به فهو صادق (فى سيرته) اى طريقته التى منها مبادرته الى

الاسلام مع وجاهته ورياسته ومنها انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهو اربعون الفا فى سبيل الله وعلى نبيه عليه الصلاة والسلام واعتاقه سبعة ممن كان يعذب فى ذات الله كبلال وعامر بن فهيرة (و) فى (لسان مقالته اللهج) بكسر الهاء اى المثابر المواظب على الصدق من لهج به يلهج لهجا مثل فرح يفرح فرحا واللهج صفة اللسان ويجوز ان يكون صفة لابى بكر وبالغ فيما قاله فجعل لسان قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك الا به كما قال ان سيرته ظرف للصدق فاستوى ظاهره وباطنه لان الافعال والاقوال دلائل السرائر وذلك غاية الكمال وفى هذا وفيما يأتى نظر فيه والسببية او للمصاحبة وفى البيت التكميل (و) على الامام (ابى حفص) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى ويلتقى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كعب (وكرامته) اى المعروفة الظاهرة اذ له كرامات اخر وفى نسخة وفراسته (فى قصة سارية) بن حصن او الحصين او زنيم الديلى من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة فرأى العسكر بنهاوند وجعل يصيح ياسارية الجبل فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه وجاءه البشير بعد شهر واضاف سارية الى (الخلج) بضم الخاء قوم من العرب من عدوان فالحقهم عمر بن الخطاب بالحارث بن مالك بن نضر بن كنانة وسموا بذلك لانهم اختلجوا من عدوان وبفتحها وهو ان يشتكى الرجل عظامه من عمل او طول مشى وتعب وبفتح الخاء وكسر اللام المشتكى من ذلك تنبيها على عظم الامر وشدة الكرب كقولهم فى جد النبى عليه الصلاة والسلام شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له فى الامور وقولهم فى طلحة الصحابى طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان كان مصدراً بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة او لتأويله بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد ولى غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت له ولهذا ربما وجدها اهل البدايات فى بدايتهم وفقدها اهل النهايات فى نهاياتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين واعلم ان الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبى عليه الصلاة والسلام

معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل آحاد امته وبالنسبة الى الولى كرامة لخلوه
عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبى لابد من علمه بانه نبى ومن قصده اظهار
الخوارق ومن حكمه قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولى وصاحب
الكرامة لايستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجاً
والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره
وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله تعالى وعقابه فاذا ظهر شئ
من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على استدراج لاكرامة
ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرت الرب انما
وقع فى مقام الكرامات فلذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد
البلاء وفى البيت التلميح من لمحه اذا نظره وهو ان يشير فى الكلام الى
قصة اوشعر اومثل سائر من غيران يبين واحدا منها فيه كما اشار الى
قصة سارية ولم يبينها (و) على الامام (ابى عمرو) ويقال له ابو عبد الله
وابوليلى عثمان بن عفان بن العاص بن امية بن عبد مناف بن قصى القرشى
الاموى يلتقى مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى عبد مناف (ذى
النورين) لانه تزوج بنتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رقية ثم بام كلثوم
وبعد موتهما قال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لوكان لى غيرهما لزوجتها
(المستحيى المستحيى) بكسر ياء احدهما وفتح ياء الاخرى لان النبى عليه
الصلوة والسلام كان جالسا بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ فدخل ابوبكر
فلم يغط فخذه وعمر فلم يغط ودخل عثمان فغطاه فقال الااستحيى ممن استحيت
منه الملائكة رواه البخارى وغيره وروى انه عليه الصلاة والسلام
قال عثمان احيى امتى واكرمها وفى نسخة المستهدى المستحيى وفى اخرى
المستحيى الحيى بكسر ياء الاولى وشدد وفتح ياء الثانى اشارة الى انه شهيد فهو حى
بنص القرآن (البهج) بالموحدة اى حسن الخلق والخلق قال ابن عبد
البركان جميلا طويل اللحية حسن الوجه وقال فى موضع آخر كان ربعة
حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية اسمر اللون كان يصفر لحيته ويشد
اسنانه بالذهب وفى نسخة النهج بالنون من نهج الطريق ونهجته اى وضح
اومن نهج وانهج اى بلى اونهجت الطريق ونهجته اى وضحته فيكون على
الاول اشارة الى اشتهار فضل عثمان ووضوحه لوضوح الطريق المسلوكة

وعلى الثانى اشارة الى ماصيب به فى ذات الله تعالى من انتهاك حرمته لان بلاء الثوب انما يكون غالبا بقلة المبالاة فى استعماله وعلى الثالث اشارة الى ايضاحه طريق الاسلام بتمييز القرآن من غيره وجمعه له فى فى المصاحف وتوجيهها لامصار المسلمين وفى البيت الجناس المحرف (و) على الامام (ابى حسن) على بن ابى طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب جد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى يفزع اليه فى العلم (فى العلم اذا وافى بسحائبه) جمع سحابة وهى الغيم كما مر (الخلج) بضم الخاء واللام جمع خلوج بفتح الخاء السحاب المتفرق ويقال السحاب المنفردة الكثيرة الماء استعار لانواع علومه السحائب ورشح هذه الاستعارة مبالغة بالخلج اى يفزع اليه فى مشكلات العلم لتعليمه اياه اذا اتى بعلومه الكثيرة النفع للناس فى كل ناحية كالسحائب المتفرقة النافعة بمائها وقام الاجماع على غزارة علمه وما احتج به من خبر * انا دار العلم وفى رواية مدينة العلم وعلى بابها قال الترمذى انه منكر والنووى انه باطل ومن كلامه الغر تسع كلمات ثلاث فى المناجاة وهى كفانى فخرا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب فاجعلنى كما تحب وثلث فى الحكمة وهى قيمة كل امرئ مايحسنه وهلك امرؤ عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه وثلث فى الادب وهى استغن عمن شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره واضرع الى من شئت فانت اسيره فهذه من مفاريد كلامه يستدل بها على مالم نذكره منها والباء بسحائبه للمصاحبة مثلها فى جاء زيد بعلمه وبثيابه اى ملابسا بسحائبه وفضائل الائمة الاربعة كثيرة مذكورة فى محلها وانما اقتصرت على ماذكر لكون الناظم اشار اليه وفى البيت التتميم والابغال وفى نسخة بدل الخلج الثلج

وبعده * وصحابته وقرابته * وقفاة الاثر على نهج *
* واذابك ضاق الذرع فقل * اشتدى ازمة تنفرجى *
* وفى نسخة اخرى بدل هذين البيتين ابيات وهى *
* وهدى بضياء الذكر ودل * القوم على اسنى نهج *
* وعلى اتباعهم العلماء * بعوارف دينهم البلج *

* وعلى السبطين وامهما * وجميع الآل بهم نلج *
* وعلى الاصحاب بجملتهم * بذلوا الاموال مع المهج *
* يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر وبالفرج *

وانا اتوسل الى الله تعالى بالناظم وامثاله ان يمن علي وعلى احبائي بتوبة صادقة ونعمة صافية وعافية وافية والحمد لله تعالى وحده * والصلاة على من لانبي بعده * تم بعونه تعالى شرح القصيدة المنفرجة للشيخ الامام زكريا بن احمد بن زكريا الانصاري الشافعي شيخ مشايخ الاسلام والمرجع اليه في المشكلات عند جميع الانام الشاهد له بذلك هذا التصنيف وكذا تصانيفه المنتشرة التي تداولها اهل العقول والافهام جزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خيرا بجاه سيدنا محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام

مم
م



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة النصائح والوصايا المباركة لابي سعيد محمد الخادمي

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسولنا محمد وآله وصحبه اجمعين (وبعد) فايها الصالح الاخ التقي * والفالح الملح المحب النقي * نور الله قلبي وقلبك بانوار قدسه * واشرق قلبي وقلبك بنزل القدو انسه * وطهر فؤادي وفؤادك من ظلمات خزيه وبؤسه * ووقى جميع جوارحهما وقواهما من علائق جنده وانسه * وجعلنا واياكم من المستوحشين من خلقه والمتبتلين بذكره الى حقه * فان بكثرة ذكره تطمئن القلوب * ويصل المحب المشتاق الى المحبوب والمطلوب * قدساً لتنى امراً عسيراً * والحتنى بشيء لايكون على يسيراً * في استيصائك بالمهمات الدينية والدنيوية * واستنصاحك بما تفوز به سعادة الاولوية والاخروية * لكون ذلك من عالم غير عامل * وغافل غير فاعل * وبهواه لاه * وعن كل ماله ساه * وناصح ليس بمتنصح وواعظ ليس بمتعظ * كانه غير تقي يأمر الناس بالتقى * كطبيب يداوي الناس وهو مريض فكانه بقي في صف قوم لايعلمون وقد قال الله تعالى * لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وقال الله تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون * ايقظه الله تعالى من نوم الغفلة وادب بآداب الشريعة والحقيقة واعاذه من علم لاينفع ومن قلب لايخشع * لكن لما كان القرب الالهي والاجر الغير المتناهي مرجواً في ذلك لقوله عليه الصلوة والسلام * ان احب عباد الله الى الله انصحهم لعباده وقوله عليه الصلوة والسلام

الدين النصيحة وقوله عليه الصلوة والسلام * المؤمن اخو المؤمن لايدع نصيحته على كل حال وكان فى امتناعه خوف المؤاخذة والمعاقبة بقوله تعالى * واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وبقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة ومن كتم علما من اهله الجم يوم القيمة بلجام من نار وقد قيل لاتكتم الحكمة عن اهلها فتظلمهم ومن منع من المستحقين فقد ظلم ونعوذ بالله من علم ينتفع به سامعه دون صاحبه قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس حسرة يوم القيمة رجل امكنه طلب العلم فى الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه دونه فشرعت الى جمع وصايا احتواها كلام رب العالمين * وتضمنها حديث سيد المرسلين * وانشأها السلف الصالحين والخلف الكاملين واولياء الله العارفين فارجو من الله تعالى ان يجعلها وصية نافذة ونصيحة رايجة وعظة مقبولة لى ولك ولكافة اولادى ولجميع تلامذتى واصحابى واحبائى ولكافة المسلمين وينفعنا به يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم والنصيحة سهل والمشكل عمل ناصحها وقبول سامعها ﴿ وصايا مطلقة ﴾ عليك اولا الاعتقاد الصحيح خلاف اعتقادات اهل الهوى والبدعة ثم التوبة الصادقة بشرائطها ويدخل فيها اداء القضاء والنذور والكفارات ثم استرضاء الخصوم ورد المظالم والاستحلال الى ان لايبقى لاحد عليك حق ثم تحصيل العلوم التى يتوقف عليها عمل الآخرة ثم العمل فى الامور كلها عبادات اوديانات اومعاملات اوعاديات بعزائمها دون رخصها الشرعية الا عند ضرورة ومس حاجة فتأتى فى كل عمل بالاولى والافضل والاحوط وعند اختلاف الائمة تأتى بالاحوط فلوكان مذهب مخالفنا كالشافعى وبعض الصحابى فى احتياط مذهبنا تلتزم العمل بمذهب ذلك المخالف وان اعتقدت الحق فى مذهبنا فقط اذ الاحتياط فى الاتفاق وتتقى من الشبهات كما تتقى من المحرمات وتجتنب من المكروهات التنزيهية كما توقيت عن المحرمات القطعية وتجتنب ايضا عن كل مالايعنى لئلا يفوت مايعنى وعن كل مالا بأس فيه وعن كل فضول فى الكلام وكن متشرعاً باصح الشرائع ومتسنناً باقوى السنن وكن مرضية الاطوار محمودة الاخلاق وممدوحة السير مهذبة عن الملكات الردية والخصال الذميمة المستقبحة واجتهد على ان يكون مافى فؤادك وافعالك مقصوراً على مافيه رضاء الله تعالى فلايكون فى العالم مقصودك غيره تعالى

كما هو مضمون كلمة التوحيد عند اهل الله تعالى فان اضطرت الى نحو الكسوب والتجارات تنوى فيها اغراضاً جيدة كانفاق النفس والعيال وصرف الفضل من الحوائج الى وجوه البر وتنوى فى المباحات التى ابتليته غرضاً جيدا كدفع وحشة من صاحبه ان شاء الالف والانس ودفع ظنه التكبر عنك ودفع الكسلان عنك للتقوى به على الطاعة كما تنوى من النوم التقوى على الطاعة فان لكل امرئ مانوى بل نية المؤمن خير من عمله وكن ابن الوقت يعنى حافظ وقتك الحالى فان امسك قد مضى فيمتنع عوده ابداً وان صرف الملوك خزائنهم ومستقبلك موهوم ادراكك اليه ولو ادركت لاتدرى الى ماتصرفه فانك لست بمأمون على نفسك فبقى فى يدك حالك فاياك ثم اياك ان تضيعه فيما لايعنيك وفيما لايرضى عند مولاك ابدا فتزود فى آنك الفانى بخير الزاد لغدك الآتى الباقى واجتهد ان يكون ابداً يومك مترقيا على امسك كما فى اثر الحسن من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من امسه فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له وفى هذا كفاية لاهل العلم فعبدك وقتك الذى كنت فيه بطاعة الله تعالى لاسيما بافضل طاعاته وماتمك ومصيبتك وقتك الذى كنت فيه على ذهول وغفول فضلاً عن لهو وشهوات وقصور ولاتسوف فى عملك باحالة اعمالك الى ما انت لاتدرى ادراكك اليه بل عوائق الدنيا يتداعى بعضها بعضاً فلعلك تتعمق فيها فيفوت عنك حب المحبوب فضلاً عن ادراك المطلوب والرضى عن مبولات النفس ولذاتها ومحبوباتها اصل كل معصية وبضاعة كل خسارة وفضاعة فاصل كل طاعة وعفة فى مخالفة النفس وقهرها فى جميع اذواقها وهواها ولاتجترئ على مافيه سخط الله للخلاص عن سخط عبادالله فلا تؤثر رضى الناس على رضى الله تعالى وليكن نصب عينك ابدا الى مايجئ به الى الى لقاء الله تعالى من اكتساب الصالحات الباقيات لاسيما باقرب القربات واحب الحسنات وافضل الطاعات فلا تميلن الى الفانيات الزائلات من الاملاك العاريات فافن عمرك فى تتبع آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بها ولاتخف فى عبادة الله تعالى طعن طاعن ولوم لائم ولاتضيع مالك لاجل اصلاح مال غيرك فان مالك ماقدمت ومال غيرك ماخلفت فلا تؤثر مايفنى على مايبقى فما يفنى ماله الذى يبخل به وتركه لوارثه وما يبقى مايجره لنفسه لآخرته فان الآخرة خير وابقى واحفظ حدود الله ولاتخن

الى الوديعة التى اودعها اليك من الشرايع والاحكام واصبر على مشاق طاعته وشدائد عبادته بملاحظة ماعطاه من الاجور والثواب فى مجازاته ولاتحاسب الانفسك وعمر اوقاتك بطاعته تعالى وعظم شعائر الله تعالى وعليك باصلاح نفسك واترك الناس على ماهم عليه وخذما تعرف ودع ماتنكر وتذكر الموت فى كل آن ولحظة وكن بالخير موصوفا ولاتكن للخير وصافا فانه كالمفتخر بمال غيره واطلب من ربك خدمته واسأل لذلك امانته فعسى تعطيك امانته وجانب عن كل ما يبعدك عن موليك والزم كل مايهيئك الى لقاء مولاك واحفظ قلبك عن الميل الى غيره تعالى ولسانك من اللغو وعينك عن النظر الى مالايرضى عنه الرب ﴿ واوصيك بوصايا بعض المشايخ ﴾ كن ارضا فى التواضع وشجرا مثمرا فى المنافع ونهرا جاريا فى السخاء وبحرا زاخرا فى العطاء والصفاء وميتا فى تسليم نفسك الى الشيوخ وجمادا فى الصمت والسكوت وليلا مظلما فى ستر العيوب وشمسا مضيئا فى الكرم والنفع والاحسان ولاتحجب شموس معرفتك بغيم الكدورات النفسانية وشيون العلائق الجسمانية وميولات الهوى الهيولانية ونورها بانوار المعارف الروحانية (وفيها ايضا) طهر قلبك عن خبائث الاخلاق الذميمة بالتهذيب عن الملكات الردية وزينه بالكيفيات الحميدة واعبد ربك بانواع القربات الالهية وجانب عن السيئات الشيطانية وليس للعبد الاطاعة المولى فان العصيان يجعل العقاب اولى ولاتتبع الشهوات النفسانية وابك دائما على الذنوب فان جمود العين من قسوة القلوب واجتنب عن ميل الحرام فانه يوجب فى قلبك الظلام وباعد عن الوطن عند تموج الفتن فعند ظهور الفساد تحول الى البلاد بشرط مراعات صلة الارحام ولو بتحية وسلام والزم الرياضة فى كل حال حتى ينشرح لك البال فاكتف بالقوت من الطعام والاقل من المنام وبقدر الحاجة من الكلام والعزلة عن الانام ولاتنس ذكر الممات ولاتغتر بالحيات ولايدوم ربيع قوة المزاج بل يسرع خريف الهياج ولاتجعل بضاعة عمرك الفانى فداء بالغرور والامانى لانه مالم ينبت شجر وجود ثمار الاعمال فبالحرى ان يحرق بالنار بكل الحال ومالم يمطر مياه المعرفة لاينبت عن ارض الغفلة ومالم يطبخ بنار المجاهدة لايحصل انوار المعابدة فالم تتاثر بهذه الاخبار فقلبك اشد قسوة من الاحجار (وفيها ايضا) اذكر وقوفك امام الملك القدير والمحاسبة

عن النفير والقطمير ووقوع الفزع الكبير فريق فى الجنة وفريق فى السعير
صم عما سوى الله تعالى واجعل همك الآخرة حتى تصل الى عبدك
الوصلة الفاخرة ولا تترك نفسك على هواها والا فلا فى الدنيا تفلح ولا فى
الآخرة تنجح ﴿ وصايا باخلاق النبى عليه الصلوة والسلام ﴾ من كثرة
الضراعة والسؤال من الله تعالى والتزين بمكارم الاخلاق حتى قال
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ان الله تعالى يحب مكارم الاخلاق ويبغض
سفسافها وكان لين الجانب طلق الوجه عذوب اللسان باذل المعروف
باطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض ولو فاجرا وحسن الجوار
ولو كافرا وتوقير الشيوخ ومرحمة الصغار واجابة الدعوة للطعام
والعفو للمسئ والاحسان اليه والجود والكرم والسماحة وكظم الغيظ
(وكان وصيته) بتقوى الله تعالى وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة
وترك الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن
العمل وقصر الامل ونهى عن سب حكيم وتصديق كاذب واطاعة اثيم
(واوصى) بالاتقاء عند كل حجر وشجر واحداث توبة لكل ذنب (ومن اخلاقه
عليه الصلوة والسلام) انه كان احلم واشجع واعدل واعف وكان اسخى
لايبيت عنده دينار ولا درهم ولا يسئل شيئا الا اعطاه وربما يؤثر من قوته
ويخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم فى مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
ويقبل الهدية ولو جرعة لبن او فخذ ارنب وبكافى عليها ولم يشبع من خبز
بر ثلثة ايام وكان احسن الناس بشرا واحلاهم كلاما وتواضعا ويحب
الطيب ويكره الرائحة الكريهة (واعلم) ان اصل النصائح مأخوذ من
مشكات النبوة صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ننس وصاياه لاسيما منها ما
وصاه لمعاذ رضى الله تعالى عنه حين ارساله الى اليمن لوقعها عام موته
عليه الصلوة والسلام قيل اركبه عليه الصلوة والسلام على راحلته وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم راجل مع جماعة من المهاجرين والانصار فقال
معاذ رضى الله تعالى عنه يارسول الله لا ينبغى ان اركب وانت راجل قال
يامعاذ انى انصور كون هذه الخطوات فى سبيل الله واوصيك بتقوى الله
وصدق الكلام واداء الامانة وترك الخيانة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
ومحافظة حقوق الجيران والعمل بالقرآن ولين الكلام والخوف عن القيمة
وايثار الآخرة على الاولى يامعاذ لا تشتم مسلما ولا تكذب من كان صادقا

ولا تصدق من كلم كاذبا ولا تخالف الامام العادل يامعاذ اطلب لك ما تطلب لنفسي واكره لك ما اكره لنفسي يامعاذ عد المريض وعجل قضاء حوائج الضعفاء وقرب اليتامى واجلس مع الفقراء والمساكين كن عدلا بخلق الله تعالى ولا تلتفت ملامة احد في طريق الله تعالى يامعاذ لو امكن الملاقات بعد لم اطول الوصية (وفي الخبر ايضا) اوصيك بتقوى الله في السر والعلانية وقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجرة المعاصي والآثام وترك مجالسة السفهاء والعوام واحتمال الجفاء من جميع الانام ومصاحبة الصالحين الكرام (وقيل) الخيرات منحصرة في امرين الصدق مع الحق والحق مع الخلق (ويقال) ان مكارم الاخلاق مع كثرتها منحصرة في شيئين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى (وحين) استوصى معاوية عن ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنهما بالمكتوب كتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من التمس رضاء الله تعالى بسخط الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله تعالى وكله الى الناس (وحين) مفارقة موسى عليه السلام من خضر عليهما السلام قال موسى عليه وعلى نبينا السلام ان كان لابد لنا الفراق اوصني حتى نفارق بها قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به لله تعالى (وفي رواية) قال بسر الله تعالى عليك طاعته (وصايا جامعة) اوصيك ان تضبط وتأخذ بما جمع بعضهم من الاخلاق المرضية فقال الاحسان والاخلاص والايثار والاحسان للمسيء والعفة والعدل والاستقامة والتقى والزهد والاقتصاد في العبادة والمعيشة والاشتغال بعيب النفس عن عيب الناس والانصاف وفعل الرخص احيانا والافتقار الاختياري والانفاق بغير تقتير وانفاق المال لصيانة العرض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجنب الشبهة واتقاء ما لا بأس به لمتوقى عما به بأس واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الطريق والاستشارة والاستخارة ومراعات الادب والاحترام لافاضل البشر والازمنة والامكنة وادخال السرور على المؤمن والاسترشاد والارشاد واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء قبل السؤال واستكثار قليل الخيرات من الغير واحتقار عظيمه من نفسه وبذل الجاه بالخير والبشر والبشاشة والتواضع والتوبة والتعاون على البر والتقوى والتودد والتأني وتدبير المنزل والمعيشة والتفكر والتكبر على المتكبر وتنزيل الناس منازلهم

وتقديم الاهم والتغافل عن زلل الناس وتحمل الذى والتهنية وترك الاذى والضرر والبطالة ومعادات الرجال والتكلف والمزاح لدفع الملالة وتحديث النعمة والتكثير من الاخوان والتوسعة على العيال وتجنب مواقع التهم ومواضع الظلم والتطبب بالطب النبوى والثقة بالله والمجاهدة بالنفس وجلب المصالح ودرء المفاسد والحب فى الله والبغض فى الله والحلم والحياء وحفظ الامانة والعهد والقرض والتعدل فى المقال وحسن الظن وحسن المعيشة وحسن المعاشرة والحمية وخدمة الصلحاء والعلماء والفقراء بالبدن والروح والمال وخدمة الضيف والخشوع وخوف الله تعالى والاعتبار والذلة لله تعالى والرفق فى المعيشة ومرحمة الصغار والمساكين واليتيم والحيوان والمرضى والرضى بتقليل المعاش والشجاعة والشفاعة الحسنة والصبر وحفظ الود القديم وحفظ صداقة الوالد وصلة الرحم وطهارة الباطن والعفو والعزلة وعلو الهمة والغيرة الحميدة والغبطة والفزع الى الصلوة عند الشدائد وفعل ما لابد منه والقيام بحق الغير وقضاء الحوائج وقبول الحق ولو مرا وكظم الغيظ وكفالة اليتيم ولزوم الطهارة والتهجد والصلوة المأثورة والمداراة ومحاسبة النفس وقهرها والمعاشرة بالمعروف ومعرفة الحق لاهله والنصح والنزاهة وهظم النفس واليقين ونحو ذلك انتهى لايخفى ان ذلك جامع لمجامع الاخلاق الحسان فعليك ان تضبطه وتعمل به فى جميع الازمان (وصايا بالاخوان) عليك بتكثير اخوان الآخرة وصحبتهم وزيارتهم وخدمتهم ومواساتهم وحبهم فانك تتكامل بهم وتجذب من صحبتهم سيرة الصالحين واخلاقهم واعمالهم واطوارهم وقد امرت بمعيتهم بقوله تعالى كونوا مع الصادقين وقالوا كن مع الله تعالى فان لم تقدر فكن مع من كان مع الله تعالى فانه يوصلك الى الله تعالى بمعيتك وفى الحديث المؤمن كثير باخيه وفى حديث آخر مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احديهما بالاخرى وفى آخر عليكم بمجالسة العلماء وتسمع الحكماء لان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور العلم والحكمة ولذا فضلوا هذه الصحبة على الاشتغال بالاوراد ونوافل الصلوة ولذا قال بعض المشايخ لبعض تلامذته المستعد مقامك سبق مقامى فلازم فيما بعد صحبة ابى يزيد البسطامى قال اثر صحبته انما هو وصال الله تعالى وانى فى كل يوم اصل مرة فقال الشيخ صحبتك معه مرة خير من وصالك فى يوم سبعين مرة (واوصيك) بتقليل اخوان

الدنيا مهما قدرت فلا تصحب لمن لا تدلك على الله حاله فباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب فانهم ينتفعون بك وانت تنتقص بهم فان الصحبة سارية والطبيعة سارقة لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى صاحبه فلا تكن من الذين (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) وقد قال الله تعالى (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) وقال (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) فصاحب ذلك مستحق للقطيعة فكيف الصحبة (نصيحة لطيفة) نصيحة ابى سليمان الدارانى دع الراغبين فى صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم علم ولا مال ولا جاه الاخوان العلانية اعداء السر اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك ومن اتاك منهم كان عليك رقيباً واذا خرج كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فاغرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلماً الى اطوارهم وحمارا فى حاجاتهم ان قصرت فى غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون ترددهم عليك منة وجميلة و يرونه حقاً واجبا لديك و يعرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك ودينك انهم فتعادى عدوهم وتنصر غريبهم وخادمهم ودولتهم وتنهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا انتهى اذا جربت اكثر اخوان زمانك لا تجدهم الا مثل ذلك فانك فى رق دائم وحق لازم ومنة ثقيلة ممن يدعى منك الصداقة فانه اذا اهدى اليك هدية قليلة يرجو فى مقابلتها حقا واجبا وخدمة ثقيلة بحيث لو لم تساعده مرة لترك تودده اليك وصداقته معك فكثيرا ما انت لا تتخلص من ايديهم فتبذل دينك وعرضك فى ابواب الظلمة وتحمل كل رذالة وامتنان وانواع اذى منهم بالسنة حداد وتحقير وازدراء (شرائط الصحبة) فان كان لا بدلك ان تصاحب احدا فلا تصاحب باحد ما لم يجتمع فيه شرائط الصحبة التى اوصى بها علقمة العطارى فى آخر عمره لابنه يابنى لا تصحب الا من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت به تحمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها (وعن بعض) لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك ويكون معك فى النوائب ويؤثرك فى الرغائب وينشر حسنتك ويطوى سيئتك فان لم تجده فلا

نصحب الانفسك (نصائح المتحابين فى الله) احفظ حقوق المتحابين فى الله ان عقدت اخوة باحد من بذل مالك اليه امابفضل حاجتك اوبتساوى نفسك اوبايثارك على نفسك ولو عند احتياجك الى المال ومن تقديم حاجته على مهمات نفسك ومن ستر عيوبه فى حضوره وغيبته وبالجملة السكوت من شئ يكرهه ومن محبتك وثنائك عليه وعلى اولاده واقربائه بل اهل مملكته ومن الاحتمال والعفو والصفح والتعامى عند ظهور تقصيره فى حقك فتعفوه عن زلاته فى حقك فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى ومن الدعاءله فى حيوته ومماته فتدعوله كما تدعو لنفسك فانه دعاءلك على التحقيق ومن الثبات على الحب الى الموت وبعده مع اولاده واصدقائه فان الحب امر اخروى فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى ومن ترك تكليف مايشق عليه من استمداد نحو جاه اومال بل لاتقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستيناسا بلقائه ونحوها (وصايا متعلقة بالمعاشرة) وكن على حسن معاشرة بجميع الخلق موافقك ومخالفك بالحلم والتواضع والرفق واللينة والطلاقة والحلاوة والبشاشة والعذوبة والعفو والاحسان والتودد لاسيما مع من خالفك ويكفيك فى هذا الباب * قوله صلى الله عليه وسلم افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك فمن شتمك لاتشتمه ومن ظلمك لاتظلمه بل اعف عمن ظلمك وصل من قطعك واعط من حرمك واسمح من يسمح لك ولاتعاد الانفسك واجعل القصور فى كل نازلة من نفسك واحسن من احسن اليك اواساء واترك كل من يوذيك وبادر فى اقامة الحقوق وبادر باحسان كامل لكل الد الخصام معك فان الاحسان اليه حيلة سهلة للخلاص من مكره بلا تعب ولامشقة بل فى جعله من جلة خدامك فان الانسان عبد الاحسان لان الطبايع مجبولة على حب المحسن فعامل الناس معاملتك مع نفسك ولاتضجر لمن ضجر عليك وتحمل اذاهم وقابل بالمداراة (واياك) والانبساط الى السفهاء ولاتحقر احدا ولاتيقن بمحبة احد حتى تمتحنه ولاتقولن من الكلام ماينكر عليك واقض حاجات كل احد واعرف مقدارهم وانزل منازلهم وتغافل عن زلاتهم ولاتظهر لاحد ضيق صدر وضجر وكن كواحد منهم وعليك بالآداب فى جميع الاحوال مع كل بر وفاجر وارحم جميع الخلائق صغيرهم

وكبيرهم ولا تغتر بمن يمدحك ولا تمل بذمك لقوله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (وصايا بترك الدنيا) وهى ان لا تميل بدار حبها رأس كل خطيئة وتركها رأس كل فضيلة فلا يؤخرنك شغل الدنيا عن طريق المولى ومن كان همته فى الدنيا مايكفيه فاقل شئ يكفيه ومن طلب منها مايغنيه فلا شئ يغنيه وحين طلبت النصيحة من الشيخ الوالد المرحوم تغمده الله تعالى بغفرانه بعد موته فى عالم المثال وهو فى قبره فقال انا نصيحة لك فانظر هل اتيت شيئا من الدنيا فان اظهرت الاحتياج اليها والى اهلها لاجلها فتحتاج الى كل شئ ولن تحصل مايكفيك ولا تسلم عن الرذالة ابدا وان اظهرت الاستغناء منها ومن اهلها واقتصرت احتياجك الى ربك فلا تحتاج الى شئ بل كل احد يحتاج اليك حتى الملوك وتسخرلك الدنيا ومافيها ثم قال قم ولا تضيع وقتك فهذه ام النصائح فان عملت بها لا تحتاج الى نصيحة اخرى لا يخفى ان الامر كما ذكر كما يشهده التجربة الصادقة انه تعالى يجعل عباده عبيدا مسخرين لعبده الصالح و يؤيده حديث يادنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك وانت ترى كثيرا ما من يطالب الدنيا فرت منه ومن فرمنها تطالبه فجانب اهل الدنيا وموالاتهم واحذر الظلمة ومخالطاتهم فاذا خالطتهم فكن حذرا منهم جدا اذانما يرونك على تكميل دنياهم اولما يوفق هواهم فيوقعونك فى الحرمات فضلا عن الشبهات ولا تطاوع من لا يبالى عرضه لتحصيل غرضه واستيقظ من الغفلة قبل ان يقال فلان عليل هل على الدواء من دليل ثم حل القضاء وسكن الاعضاء ثم وثم وهكذا (ويكفينا) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نصيحة لبعض احبائه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها (وفى النصائح الولدية الغزالية) عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزى به (وفى حديث آخر) كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور (ويقال) الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيأخذك وانظر لاهل الدنيا هل ملكوا شيئا غير القطن والكفن فان كنت لابد كاسبا للدنيا فاكتف بقدر ضرورة عيالك اواجعله فى خزينة مولاك بالصدقة والصرف الى وجوه البر لاسيما بما يكون عبادة متعدية وصدقة جارية كما قال الله تعالى سنكتب ماقدموا وآثارهم فحينئذ يصفو المال لك وتخلص من خدامية الغير واسيريته



فان بدلك فى امو الك بدعارية وامانة وقيل فلا تطمع فى الدوام وابصر الاقوام
هل ينالون فى الدنيا دولاً ولا يبغون عنها حولاً (وصايا بقهر النفس) وخالف
نفسك فى جميع لذاتها الجسمانية واذواقها الهيولانية وميولاتها الشهوانية
وتبعيتها الهوائية واحكامها فى الاحكام الامكانية فان من منع النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى فاحرص على قهر نفسك واذلالها فانها اعدى عدوك
فى جميع شئونها ومن ملك نفسها فقد ملك مفتاح خزائن دينها ودنياها
(قال القشيرى) ان اصل المجاهدة قطع النفس عن المألوفات الطبيعية
وحملها على خلاف هواها فى الاوقات (وعن بعض) النفس لا تألف الحق ابدا
وعن آخر ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس وقيل الراحة هو الخلاص من
امانى النفس (وعدو الانسان اربعة) النفس والهوى والدنيا والشيطان
فسلاح النفس الشبع وسجنها الجوع وسلاح الهوى الكلام وسجنها
الصمت وسلاح الدنيا مخالطة الناس وسجنها الخلوة وسلاح الشيطان
الغفلة وسجنها ذكر الله جهرا وسرا (واوصى بعضهم) كف نفسك عن
هواها لان من ارسل النفوس غاب عن الملك القدوس واستكمل نفسك بالعلم
والعمل بلا خسر ان فانت بالنفس لا بالجسم انسان ومن ملك نفسه ملك خزائن الدنيا
والآخرة حتى الملوك (كما روى) ان بعض الملوك قال لبعض المشايخ هل لك
عندى من حاجة قال كيف ذلك وملكى اعظم من ملكك اذ انت عبد عبدى
لانك خادم نفسك وهواك وهما خادمان لى فكل امر مال اليه نفسك ولم
يدلك فيه مصلحة شرعية فخالفها بل ربما يخفى دسها وحيلتها فترى فى صورة
حق وفى ضمنها مفسدة خفية تزيد فى ذلك وصلك اليها (ومن عجب)
ما عرض لهذا الفقير عصمه الله تعالى من كل قطمير ونقير وهو عند مجاهدته
مع لنفس حين الذكر جاء شخص مدعياً قائلاً يطلبك الحاكم فذهبت معه اليه
فاذا هو صدر السعادة صلى الله تعالى عليه وسلم والشاكى المدعى نفسى
فادعت قائلةً ان عادته هى الاذية والاضرار لى فكلما حصلت راحة
بكل تعب ومشقة وكلفة ازالها عن فوره ولم اجد بدامن اذاه وضره
فنبهه يارسول الله حتى يدفع عنى ضره واذاه فكأنه قال صلى الله تعالى
عليه وسلم ماتقول ياولدى وحبيبى فقلت انا احرى بالدعوى والشكاية
عنها لان الله تعالى امرنى بالطاعة فكلما بذلت جهدى فى طاعته تعالى
فيبذل هو جميع وسعه على صرفه اياى من تلك الطاعة باظهار الموانع

وايقاع العوائق وتفرقة القلب فكمماد فعتها بانواع الشق والتعب فيزيلها من فورها حتى توقعني في مهالك ومفاسد وبتحد مع الشيطان فيقطعان طريقي الى الله تعالى واليك يارسول الله فنبهه حتى كف عني شره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل الامر كذلك قال النفس ليس لي سيف ولا سهام ولا ولاجبر ولا اكراه لان امري هو التحريك والوسوسة فان كان له صدق في دعوى حبك وحب الله فكيف يؤثر تحريكي ومالم يوجد منه تمكين لايغيره سعي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ياولدي كن متصلبا في رعاية حدود الله تعالى ومحافظة سنتي وكن مجتهداً على الورع والتقى والتزم خلاف ماأوجبه النفس وترك هواها محافظاً على شريعتي وان كنت صادقا في دعوى حبي فلا تكن لحظة على خلاف رضائي فان المحب الصادق لن يقرب على ما كره الى المحبوب وانما حررت ذلك مع كونه مما يكتم لتضمنه من الفوائد التي تدور عليها امرنا كما عرفته (واعلم) ان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء وامرت بمنعها عن شهواتها وفطامها من لذاتها فان اهملتها جمحت فتهلك وان كبحتها فتطيع فتكون مطمئنة فعظها بان الموت يأتي بغتة فلا ينفعك الندم وقل لها ماجرأك على المعاصي ان اعتقدت عدم علمه تعالى فما اعظم كفرك والافما عدم حيائك وان اغترت بكرمه وفضله فيما لاتغتر بهما في امر الدنيا وان رب الدنيا والآخرة واحد ولاتظن انك اذامت تخلصت هيهات كيف تكذبين انبياء الله تعالى فان صدقتهم فما بالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد وشجرة الهوى والشهوة تقوى مهما طال الزمان ولا شك ان الم مفارقة الهوى مااعظم من النار (واوصيك) بثمار رياض المتقين ونتيجة حكمة الاولين والآخرين وهو ذكر رب العالمين (واعلم) ان افضل الفضائل هو تلاوة القرآن سيما بالترتيل والافضل في القرآن هو مايتعلق بذكره تعالى لان شرف الذكر تابع لشرف مذكوره عزوجل (والاجماع) ان الافضل في الذكر هو حصن الله تعالى وهو في البداية مفتاح الايمان وفي النهاية موجب للجنان اعني قولنا (لا اله الا الله) وقد يزاد في كل ثلثة قولنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا انما وصل الواصلون باشتغاله (ووقع) في وصايا اولياء الله تعالى بعد اوثته وربى به عظماء مشايخ الطريقة تلامذتهم فعليه تدور روح عبادة العابدين وتقوى المتقين لكن لامطلقا ولا كيف مااتفق بل له شرائط واركان حرروها في

كثيرة يطول الكلام بذكرها فلنكتف باهمها (منها) ملاحظة معناه والمعنى متفاوت على تفاوت الذكر واستحسنوا للمبتدى نفى المقصودية عن الغير وحصرها له تعالى (يعنى) ان الكلمة الطيبة مركبة من نفى اعنى قوله لا اله واثبات اعنى قوله الا الله فالذاكر يلاحظ فى النفى المقصودية عن جميع الموجودات وفى الاثبات يلاحظ حصر المقصودية له تعالى فى كل مرة ويجتهد فى تلك الملاحظة فيكون الذاكر رقيب قلبه فكلما تطرق ذهول وغفول فيسرع من فوره الى ملاحظة ذلك (واعلم) ان ذلك جهاد اكبر مع الشيطان فالشيطان يصرف وسعه بالقاء غيره تعالى من الوساوس والغوائل فى قلبك فيجب عليك تطهير قلبك عما سواه حتى يطمئن قلبك بانوار ذكر الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ياايتها النفس المطمئنة الآية فحينئذ يصح التبتل اليه تبتيلاً ويتوحش من دواعى النفس عالم الزور والرجس ويستأنس بحضائر عالم النور والقدس (واما الذكر) بغفول المعنى فقال بعضهم انه مجرد لقلقة لسانية ولا ينفع مقدار ذرة ولا يعدل جناح بعوضة (نعم) الاصح ان له نفعاً مالكن العزيمة اولى (نعم) عند عدم امكان الجمع كما عند التجارة والصحبة وغيرهما يكتفى باللسان فقط فليس له وقت معين ولا عدد معين بل جميع الوقت سوى الواجبات والسنن المؤكدة والرواتب وقته فيستغرق به جميع الاوقات لكن ساداتنا الصوفية قالوا ان المقصود من الكلمة الطيبة هو ذات الواجب تعالى والدال عليه اسم الجلالة فبعضهم واظبوا اللفظ اللسانى وحققوهم بالذكر الجنانى وما اوردوا عليهم بان تكرير الجلالة بلا حكم بدعة لا ثواب له فاجاب شهاب الدين فى شرح الشفاء للقاضى العياض بورود الامر به فى آيات واحاديث لا تحصى نحو قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفى الحديث القدسى من شغل ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل مما اعطى للسائلين الحديث ولم يقيد بقيد على انه مستلزم للحكم نحو الله واجب الوجود ونحوه ولم يزل العلماء والصلحاء يفعلونه من غير نكير وقد صنف فى رده كثيرون من العلماء رسائل كالقسطلانى والعارف المرضعى والشيخ عبد الكريم الحلوانى وبه قال من عاصرناه وقال فى الفيض القدير فى حديث جامع الصغير (الا انبئكم بخير اعمالكم) الحديث اخذ الصوفية بقضية هذا الحديث انه لا طريق الى الوصول الا بالذكر فالطريق فى ذلك اولا ان يقطع علائق الدنيا بالكلية ويفرغ قلبه عن المال والاهل والولد

والوطن والظن والعلم والولاية والجاه ثم يخلو بنفسه مع الاقتصار على
الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب ولايفرق ذكره بشئ آخر ولو
بقراءة قرآن فلا يزال قائلا بلسانه (الله الله) على الدوام بحضور قلبه الى
ان ينتهى الى ترك حركة اللسان ويمحى اثره من اللسان فيصادق قلبه مواظبا
على الذكر لايفارقه كما فى الحديث القدسى لايسعنى ارضى ولاسمائى بل يسعنى
قلب عبدى المؤمن لكن شرطوا تلقين الذكر من كامل متوجه الى تكميل
الناقصين متسلسلا الى رسول رب العالمين فيكون الانفاس مرتبطة اليه عليه
السلام فلايفيد الاخذ من افواه العامة فان اللفظ وان كان متحداً لكن المعنى
متفاوت لان القلب انما يجد الحيوة المعنوى اذا اخذ الذكر من قلب حى تقى
نقى عما سوى الله تعالى فيكون البذر حينئذ كاملا صالحا للنبت اذ البذر
الغير الكامل لاينبت ابدا لكن بشرط القابلية والاستعداد من المريد اذ
البذر ولو كان كاملاً اذا وقع بارض جزر لاينبت فعلى قدر استعداد
العلة القابلية يفاض من العلة الفاعلية والدليل على كون الذكر اقرب
الطريق اثر على رضى الله تعالى عنه وهو معروف وتجارب اولياء الله
تعالى والمجربات من المقدمات البرهانية فتأمل والله اعلم (وصايا متعلقة
بحفظ الاوقات) فان كنت متعبداً بطريق المتصوفة المتسننة فقد ذكرناه
فى رسالة مخصوصة وان بالعبادة الظاهرة فتفصيلها فى حصن الجزرى
والاحياء وبداية الهداية للغزالى والوظائف للسيوطى لكن نذكر نبذاً
منها فعند اليقظة من النوم (تقول) الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا واليه
النشور (ثم) تستاك وتبتدئ باللباس والخروج من الخلاء ودخول المسجد
والبيت باليمنى وعند دخول الخلاء باليسار (تقول) بسم الله اللهم انى اعوذ
بك من الخبث والخبائث وتقول عند الخروج من الخلاء الحمد لله الذى اذهب
عنى مايؤذينى وابقى على ماينفعنى ولايستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة
ويستبرئ من البول بالتنحنح ونتر ذكره ثلث مرات وبامرار اليد على اسفل
القصب والاستبراء مختلف باختلاف الطبايع فهذا من غاية مايهتم به ويدقق
(وبعد قضاء الحاجة) تقول اللهم طهر قلبى من النفاق وحصن فرجى
من الفواحش وتدلك يدك بعد الاستنجاء بالارض او الحائط ثم تتوضؤ بادعية
اعضاء الوضوء المذكورة فى الدرر (وتجيب الاذان) ثم تصلى على النبى
عليه الصلاة والسلام ثم تقرأ دعاءه المشهور ثم تصلى سنة الفجر فى بيتك ان

شئت ثم تخرج الى المسجد على هنيئة وسكينة وتأن بلا سرعة مشى كأنك
فى صلوة (وتقول فى طريقك) اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً
وفى سمعى نوراً وعن شمالى نوراً وخلفى نوراً واجعل لى نوراً (وان شئت)
تزيد وفى عصبى نوراً وفى لحمى نوراً وفى لسانى نوراً وفى شعرى نوراً
وفى بشرى نوراً وفى بدنى نوراً واجعل فى نفسى نوراً واعظم لى نورا (وعند
دخول المسجد) تسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتقول اللهم افتح لى
ابواب رحمتك (و) ان شئت تزيد قولنا اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من شر الشيطان الرجيم (وعند الانتهاء) الى الصف تقول
اللهم أتنى افضل ماتؤتى عبادك الصالحين فان لم تصل السنة فى البيت فتصليها
فى المسجد بنية تحية المسجد وتحية الوضوء فتحرز بذلك النية فضائل جميعها
وتجلس بنية الاعتكاف (وعند الاقامة) تجيب كما فى الاذان الا انك تقول
عند الاقامة اقامها الله تعالى وادامها وتدعو بماشاء (وتقول) بين
سنة الفجر وفرضه ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام
اسئلك ان تحيى قلبى بنور معرفتك ابداً ياالله ياالله ياالله برحمتك يا ارحم
الراحين (و) تشتغل بينهما بقولنا استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى
القيوم واتوب اليه وقولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
(ثم) تصلى الفريضة بآدابها سيما بالخشوع والخضوع وتعديل الاركان
(واعلم) ان الجماعة والتعديل والخشوع فريضة عند بعض فعليك
ان تلتزم كالفريضة وان اعتقدت السنية اوالوجوب اذالحق عندالله
واحد فلو كان الحق فى ذلك لازم بطلان جميع صلواتك فاعلم بالسنية واعمل
بالفريضة ثم تدخل الفرض على بينة من امرك و بصيرة من ايمانك بان
تستشعر عظم مادخلت فيه وحق من تعبده ومدار استحصال جزيل ثوابه
ثم بعد الفريضه واورادها من آية الكرسى والتسبيحات والدعوات المشهورة
تقعد فى مصليك الى طلوع الشمس موزعة على اربعة وظائف (وظيفة
فى التفكر) فتفكر فى ذنوبك وتقصيراتك وتعرضك للعقاب الاليم والسخط
العظيم ورتب اورادك فى جميع اوقاتك حتى تدارك به مافرط من تقصيرك
فتنوى الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعته تعالى
وتأمل فيما تشتغل من افضل الطاعات واقرب القربات التى يمكن صدورها
فى هذا اليوم منك وتهيئة اسبابها ودفع موانعها ونفى منافيها بانواع الحيل

وفنون التدبير وتفكر فى حلول الموت القاطع للامل والهادم اللذات ومخرب الجماعات ومزيل الامنيات والمرادات والباعث لكل الحسرة والندامات (ووظيفة فى الدعوات) المأثورة بقدر طاقتك بما تراه اوفق بحالك وارق لقلبك واخف على لسانك اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم اللهم انى اسئلك صحة فى امن وامان فى حسن خلق ونجاتا يتبعه فلاح ورحمة منك ورضوانا اللهم انى اسئلك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم اعلم واسئلك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسئلك ماسألك عبدك ونبيك محمد عليه الصلاة والسلام واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واسئلك ماقضيت لى من امر فاجعل عاقبته رشدا اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم واكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع اللهم اغفرلى ذنوبى خطائه وعمده اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحيوة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير ايامى يوم لقائك اللهم انى اسئلك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسئلك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عوراتى وامن روعاتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك ياارحم الراحمين وغيرها مما شئت * واعلم ان الادعية وان كثرت فى كلمات المشايخ لكن الافضل فيما اخذ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه العارف باحق ماسئل العبد عن مولاه وبخواصها وكيفية ترتيبه واحوال نظمه وايضا فضل الحديثية وراء كونه دعاء فلايخفى فى فضله على الغير لفظا ومعنى بل الدعوات المأخوذة من القرآن كما فى اول حزب الاعظم افضل من المأثورة ولهذا فى بعض الفقهية ان الاشتغال بالفاتحة افضل من

الاشتغال بالادعية المأثورة (ووظيفة في الاذكار) وهي عشرة الاولى * لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو الحي الذى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير * الثانية سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم * الثالثة سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح * الرابعة سبحان الله العظيم وبحمده * الخامسة استغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحي اليوم واتوب اليه واسئله التوبة * السادسة اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد * السابعة لااله الا الله الملك الحق المبين * الثامنة بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم * التاسعة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد * العاشرة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم انى اعوذبك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذه عشر كلمات اذا كرر كل منها عشر مرات حصل له مائة فهو افضل من ان يكرر واحداً مائة مرة لان لكل واحد منها فضلا على حيالها وللقلب لكل منها نوع تلذذ واستراحة وامن من الملال لعل جنس ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال وان شئت تكررها ثلثا اوسبعاً اومائة مثلا على قدر همك لان فضل الاكثر اكثر هذا اخذ مافي بداية الهداية ومفتاح العلوم (وينبغي ان تؤتى) من المأثورة في الصباح كما في حصن الحصين من نحو قولنا اعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله لااله الاهو وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب اسئلك خير مافي هذا اليوم وخير مابعده واعوذبك من شر هذا اليوم وشر مابعده رب اعوذبك من عذاب في النار واعوذبك من عذاب في القبر اللهم انى اعوذبك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه اشهد ان لااله الا انت اعوذبك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلثا اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصرى لااله الا انت ثلثا اللهم انى اعوذبك من الكفر والفقر واعوذبك من عذاب القبر لااله الاانت ثلثا ياحى ياقيوم برحمتك استغيث اصلح شانى كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين اللهم انت ربى لااله الا انت خلقتني واناعبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت

اعوذبك من شرما صنعت ابوءلك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفرلي ذنوبي
فانه لايغفر الذنوب الاانت ثلثا حسبي الله لااله الا هوعليه توكلت وهورب
العرش العظيم سبعا سبحان الله وبحمده مائة مرة سبحان الله والحمدلله مائة لااله
الاالله مائة الله اكبرمائة ويصلي على النبي عليه الصلاة والسلام عشر مرات
اللهم اني اعوذبك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لمالااعلم انك
انت علام الغيوب ثلثا وهكذا فان اتممت اوراد الصبح كما في الحصن ووظائف
السيوطي وغيرهما لكان احسن (ووظيفة في القراءة) سورة الفاتحة وآمن
الرسول الى آخر السورة وشهدالله الى قوله ان الدين عندالله الاسلام
وقل اللهم مالك الملك الآيتين ولقدجاءكم رسول من انفسكم الى آخره
وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً ولقدصدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى
الارض بعدموتها وكذلك تخرجون وخمس آيات من اول الحديد وثلث آيات
من آخر سورة الحشر بعدقوله اعوذبالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلثا
وفي رواية يبدأ من قوله لوانزلنا هذا القرآن على جبل ويس والاخلاص
اثنى عشرمرة وفي التاتار خانية دبركل صلوة مكتوبة احد عشرمرة وعن
سنن ابي داود وثلث مرات حين تصبح وتمسي كالمعوذ تين ايضاً لعل الاشتغال
بالاوراد القرآنية لاسيما المأثورة الموظفة افضل من الاشتغال بالاذكار
الغير القرآنية قال في الحصن افضل الذكر القرآن الافيما شرع بغيره واستحسن
بعض المشايخ قرأة المسبعات العشرة المذكورة في الوصايا التركية البركوية
وان فهم الضعف في سندها لكن جوزوا العمل بالاخبار الضعيفة فيما يتعلق
بفضائل الاعمال وفي الخبران الاشتغال بالذكر الى طلوع الشمس من غير ان
يتخلله بالكلام افضل من اعتاق ثمان رقاب من ولداسماعيل عليه وعلى نبينا
الصلوة والسلام وفي الحصن من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكرالله حتى
يطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجرحجة وعمرة تامة وفي رواية انقلبت
باجرحجة وعمرة (آداب مابعدطلوع الشمس الى الزوال) فاذا ارتفعت الشمس
قدررمح تصلي الصلوة ويقال لها صلوة الاشراق وعندربع النهار تصلي الضحى
اربعا اوستا اوثمانيا ثم عشرا ثم اثنى عشرا ثم ماشئت الى ان تستغرق الوقت والصلوة
كلها خيرفمن شاء فليقلل ومن شاء فليستكثر ولذاكان عبدالله بن عباس غالبا

يصلى الضحى مائة ركعة وورد فى القراءة فيها سورة الشمس والضحى والكافرون والاخلاص والمعوذتين ويقول بعدها رب اغفرلى وتب على انك انت الغفور الرحيم ومافضل من الوقت فقيه اربع حالات الاولى صرفه الى العلم النافع دون العلوم الرسمية مما يزيد خوفه تعالى وبصيرة عيب النفس ويزيد تقليل رغبة الدنيا ورغبة الآخرة الثانية ان لم تصرفه الى العلم تصرفه بنحو قراءة القرآن والذكر والصلوة والتسبيحات وذلك ايضا من سير الصالحين العابدين الفائزين الثالثة صرفه بالخيرات المتعلقة بالناس كعيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وقضاء حاجة مسلم وخدمة علماء الآخرة والصوفية والا عاد الى الوظائف الاربع المذكورة من الفكر والادعية والقراءة والذكر الرابعة الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش على قدر الحاجة قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال من طلب الدنيا تعففاً عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله تعالى وجهه كالقمر ليلة البدر فاذا دخل السوق ٢ يقول لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو الحى الذى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ويقول ايضا بسم الله اللهم انى اسئلك خير هذه السوق وخير مافيها واعوذبك من شرها ومن شر مافيها اللهم انى اعوذبك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة (صلوة الزوال) فتقدم القيلولة لتستعدبها الى قيام الليل اولتنشيط ذكره ووورده ثم تنبه قبل الزوال فتصلى اربعا قبل الظهر فتطيل القراءة وابن عمر رضى الله تعالى عنه قرأ بقاف وهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء واحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل اذ تفتح فيها ابواب السماء وان شئت تصلى هذه الصلوة فى البيت ثم تجهد ان تذهب الى المسجد قبل الاذان وتصلى التحية وصريح وظائف السيوطى ان الاربع المذكورة غير راتبة الظهر والمفهوم انها هى مابعد الظهر الى العصر ثم تشتغل بينهما بالذكر او الصلوة اوتعليم العلم او اعانة لمسلم اوقراءة قرآن اوسعى معاش اوفنون الخير بنية الاعتكاف وذلك سنة السلف لانه وقت غفلة الناس فيكره النوم مابين العصر والمغرب فتشتغل بالوظائف الاربع المذكورة قال فى مفتاح العلوم وان اشتغل بتلاوة القرآن بتدبره كان

٢ قال فى الحصن ومن دخل السوق فقال لااله الا الله وحده آه كتب الله تعالى له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة قال على القارى وجه هذه الفضيلة الكثيرة مع المؤنة القليلة كون السوق محل الغفلة فالذكر فيهم مجاهدة الفائزين انتهى والممنوع عن الثقة انه قد يخرج الى السوق لمجرد احراز هذه الفضيلة ﴿ منه ﴾

افضل لكن الفقهاء قالوا الاولى فى اولاقات المكروهة الاشتغال بغير القرآن واعلم ان هذا الوقت مما احترمه المشايخ كمابين طلوع الفجر وطلوع الشمس كما قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاجتهد حضور المسجد قبل الغروب واشتغل بالتسبيح والاستغفار وقراءة سورة الشمس والليل والمعوذتين ولتغرب الشمس عليك وانت فى الاشتغال بالاستغفار و بنحو قولنا استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واسئله التوبة وسبحان الله العظيم و بحمده فاذا سمعت الاذان تقول اللهم انى اسئلك عند حضور صلوتك واصوات دعاتك واقبال ليلك وادبار نهارك ان تؤتى محمدا الوسيلة الدعاء ثم تصلى المغرب ثم تحاسب نفسك هل كان خيراً من امسك فتحمد وان شرا فكنت من الملعونين فتدارك بما سبق من تفريطك وان مساويا فكنت من المغبونين ولتحضر فى قلبك ان نهار العمر له غروب لاطلوع بعدها فبادر الى الخيرات قبل فواتها (آداب مابين العشائين) فتصلى بعد المغرب ستا اوعشرا اوعشرين فان عكفت الى العشاء بالصلوة فقد احرزت ناشئة الليل وهى صلوة الاوابين وبه فسر عليه الصلوة والسلام قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وهى تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره (آداب مابعد العشاء الى النوم) فتقرأ يس والم سجدة ولقمان والدخان والملك والزمر وواقعة فان لم تقدر كلها فلاتدع بعضها وروى ان مايقرأ عليه الصلوة والسلام فى كل ليلة السجدة وتبارك الذى بيده الملك ولو قرأتها فى الصلوة لكان احسن لاسيما فى را تبتين بعد العشاء وتقرأ سبح اسم ربك الاعلى لقوله عليه الصلوة والسلام فى المسبحات آية افضل من الف آية وقال بعضهم يريد عليه الصلوة والسلام بتلك الآية سورة الاعلى والافضل تأخير الوتر لمن وثق بالانتباه وبعد سلام الوتر يقول سبحان الملك القدوس ربنا ورب الملائكة والروح (آداب النوم) وهى عشرة ١ الطهارة ٢ السواك عند النوم وكلما انتبه عن النوم ٣ كتابة وصية ٤ التوبة قبل النوم ٥ عدم التنعم بالفرش الناعمة كاهل الصفة لايتركون بينهم و بين التراب حاجزا ٦ ان لاينام بلا غلبة النوم الابنية استعانة قيام الليل فان غلبت النوم عن الذكر والصلوة بحيث لاندرى ماتقول فتنام حتى تعقل ماتقول ٧ النوم مستقبل القبلة اما على هيئة الميت المقبور اوالمغسول وقل عند نومك باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه اللهم قنى عذابك يوم تبعث

عبادك ٨ الدعاء عند النوم و يقرأ آية الكرسي وآخر البقرة والهكم اله واحد الى قوله لقوم يعقلون وغيرها و يقرأ المعوذتين و ينفث بهما في يديه و يمسح بهما جميع بدنه وتقرأ عشرا من اول سورة الكهف وعشرا من آخرها لاستيقاظ قيام الليل ٩ تذكر كون النوم اخا للموت فتعمل ٣ بموجبه ١٠ الدعاء عند التنبه ومهما تنبه من النوم تقول لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وفي حديث الحصن من تعار اى استيقظ فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اغفرلى اويدعو بما شاء فيستجاب له وان توضأ وصلى قبلت صلوته (آداب التهجد) وهو ما بعد النومة ووقته الاحب الثلث الاخير وح يهتز العرش و ينشرح رياح الجنة وينزل الجبار تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كما في الحديث وركعتان في جوف الليل كنزان من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فتوجه الى مصلاك وتقول مستقبل القبلة اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ثم تفتتح الصلوة بركعتين خفيفتين ثم تصلي مثنى مثنى ما تيسر لك وتختم بالوتر ان لم يكن صلاه و يستحب فصل ما بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح و يزيد نشاطه للصلوة ثم يصلي ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج (آداب السحر) وهو السدس الاخير من الليل قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون فاذا طلع الفجر تصلي ركعتي الفجر ثم تقرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الآية ثم تقول وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم من خلقه واستودع الله تعالى هذه الشهادة وهي لى عند الله تعالى وديعة واسئل حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعل لى بها عندك زخرا واحفظها على وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا كما في الاحياء ويجمع العبادة في كل يوم بين امور اربعة صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وتشييع جنازة وان عجز عن البعض فيوجر بنيته واعلم ان الاولى من الجميع قراءة القرآن في الصلوة قائما بتدبر لانه يجمع جميع انواع العبادات ولهذا فضل طول القيام على تكثير الركعات في الاصح والتحقيق

٣ فيجوز قبض روحك في ليلتك فتكون مستعدا للقائه تعالى بالتوبة وعدم العصيان اصلا وانواع الخير بجميع المسلمين فتذكر حال لحدك فتذكر ليس معك الاعمالك ولا تجزى بشئ الا بما تسعى سعد

ان احوال الاشخاص متفاوتة والمقصود صفاء الخاطر وانشراح الصدر فمن حصله ذلك فى نوع فله ذلك ومن سأم من واحد فله تجديد النشاط بفنون العبادة اذ من الصحابة من كان ورده فى اليوم والليلة اثنى عشر الف تسبيحة ومنهم اكثر واقل ومنهم من يصلى ثلث مائة ركعة وهكذا وهكذا فان كنت عالما فاوراداك غير اوراد العابد لان العلم افضل بعد المكتوبات فتصرف من الفجر الى طلوع الشمس بالاذكار وبعد الطلوع الى الضحوة بالافادة والتعليم ان امكن والا فتصرفه الى الفكر وحل مشكلات من العلوم ومن ضحوة النهار الى العصر تصرفه الى التصنيف والمطالعة فلا تترك بهما الا القيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار تشتغل بسماع ما يقرأ من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب تشتغل بالاستغفار والذكر والتسبيح اذ المطالعة والكتابة بعد العصر ربما اضر الى البصر واما تقسيم الليل فالثلث الاول للمطالعة والثانى للصلوة والثالث للنوم وان لم يتيسر فتجعل المطالعة والصلوة اقل من الثلث وتضم ما فضل منهما الى النوم الا ان تعتاد بالتدريج وان كنت متعلما فالعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم لكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة ويشتغل بالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وان كنت محترفا فليس لك استغراق الاوقات بالعبادات بل وردك عند الكسب والتجارة وتقصد فى كسبك اما الواجب عليك ان كان لضرورة نفسك وعيالك او الاستحباب ان تصرف الزوائد على وجوه البر والاحسان والا فتلهى نفس وهوى افمن اتخذ الهه هويه وان كنت متواليا لامور المسلمين فقيامك لحاجات المسلمين على وفق الشرع والاخلاص افضل من الاوراد فتقتصر على المكتوبة وكلما وجدت فرصة ورد ادبته وتقسم الليل للاوراد الفائتة قال عمر رضى الله تعالى عنه لو نمت بالنهار لضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت امر نفسى وبالجملة ان العلم والقيام بالعدالة على المسلمين متقدمان على كثير من العبادات وافضل الجميع الاستغراق فى مطالعة جلال الله تعالى بتصفية الباطن عما سوى الله تعالى وتحليته بانوار قدس الله تعالى فمن له ترق بهذه المرتبة فليس له احتياج الى ترتيب الاوراد لان قلبه مع الله فى كل حين ﴿ خاتمة فى قيام الليل ﴾ فهو اما قبل النوم فيسمى بصلوة الاوابين اربعة او ستة او عشر ومهما امكن تزيد واما بعد النوم فليسمى بالتهجد وفضائله غير متناهية نحو قوله تعالى ان ناشئة الليل الآية وتتجافى جنوبهم

عن المضاجع والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وفتهجد به نافلة لك الآية وقيل فى تفسير قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل وفى الحديث ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسئل الله خيرا الا اعطاه اياه وفى حديث آخر عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال عليه السلام لابى ذر وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور وقال ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتهما عليهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة صل فى زوايا بيتك يكن نور بيتك فى السماء كنور الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا وقال رحم الله تعالى امرأ قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح فى وجهها الماء ورحم الله تعالى امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت فى وجهه الماء ومهد لبعض فراش فنام عن ورده فحلف ان لا ينام على فراش ابدا وقال بعض صحبت اباحنيفة ستة اشهر فما فيها ليلة وضع جنبه ويروى انه ما كان له فراش بالليل ويبكى كله حتى يرحمه جيرانه وصلى صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة والشافعى لم يكن ينام من الليل الا يسيره وعن بعض انه قال منذ اربعين سنة ما احزننى الا طلوع الفجر وقيل لبعض كيف انت بالليل قال ماراعيته قط يرينى وجهه ثم ينصرف وما تأملته وقال الدارانى اهل الليل فى ليلتهم اشد لذة من اهل اللهو فى لهوهم وقيل ليس فى الدنيا شئ يشبهه نعيم الجنان الا حلاوة مناجات العابد فى الليل ثواب عاجل لاهل الليل فاعلم ان السبب فى فوت مثل تلك الفرصة هى المعصية قال الثورى حرمت قيام الليل وكنت محروما عنه سبعة اشهر بذنب اذ نبته فقيل له ما كان قال رأيت رجلا يبكى فقلت فى نفسى هو مراء وعن الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال رجل لبعض الحكماء لانى لاضعف عن قيام الليل فقال لا تعص الله تعالى بالنهار (الاسباب المسهلة) لقيام الليل ثمانية (الاول) قلة الاكل والشرب ٢ ترك الاعمال الشاقة فى النهار ٣ القيلولة ٤ الكف عن الاوزار ٥ سلامة القلب عن الحقد ومن هموم الدنيا ٦ خوف الله مع قصر الامل ٧ معرفة فضائل قيام الليل ٨ الحب لله تعالى وهو اشرف

البواعث لان من احب مولاه احب الخلوة به والتلذذ بالمناجات معه وهو اعظم اللذات ولا لذة فوقها بل لا لذة فى غير الله تعالى وقال بعضهم ما اخاف من الموت الا بحيث يحول بينى وبين قيام الليل (مراتب قيام الليل) سبع * احياء كل الليالى * قيام نصفه بان ينام الثلث الاول والسدس الاخير * قيام ثلثها بان ينام النصف الاول والسدس الاخير لان نوم آخر الليل محمود وقيام ثلث الليل من النصف الاخير قيام داود صلوات الله عليه وسلامه * قيام سدسها او خمسها وافضله مافى النصف الاخير وقيل السدس الاخير * عدم التقدير لانه انما يتيسر لنبى اولمن يعرف منازل القمر فاذا كان غيم فلا يتيسر له ان يقوم اول الليل ثم ينام ثم يقوم ثم ينام وهذا اشد الاعمال وافضلها * قيام قدر اربع ركعات او ركعتين او يتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلاً بالذكر والدعاء فيكتب من جملة قوام الليل وفى الاثر صل من الليل ولو بقدر حلب شاة * قيام مابين العشائين ثم قيام وقت السحر ويقوم طرفى الليالى التى يحسن قيامها * اوتار العشر الاخير من رمضان * وليلة سبعة عشر منه اول ليلة المحرم * وليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة نصفه وليلة سبع وعشرين منه وهى ليلة المعراج وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة وليلة العيدين (واما الايام الفاضلة) فتسعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشورا ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم ويوم سبعة عشر من رمضان ويوم نصف شعبان ويوم الجمعة ويوم العيد وعشر ذى الحجة وايام التشريق ويوم الاثنين والخميس وبالجملة الصلوات المأثورة الاشراق ركعتان والضحى من ثنتين واربع الى اثنى عشرة او زيادة والاوابين من ستة الى عشرة او زيادة والتهجد من ثنتين او اربع الى ثنتى عشرة او زيادة وصلوة التسبيح قالوا ليس عمل افضل منها فى الفضائل وركعتان عند كل وضوء سيما بتحية المسجد الاوقت الكراهة الا ان يكثر دخوله وصلوة التوبة وصلوة الاستخارة وصلوة الحاجة وصلوة الضالة (اما الصيام المأثورة) فالافضل منها صوم داود وقيل صوم الدهر ويوم كل اثنين وخميس وجمعة معه لا منفردا وعرفة وعاشوراء مع تاسعها وايام البيض وايام السود اى ثلثة من آخر كل شهر وستة من شوال والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وبداية كل شهر واوسطه وآخره لكن فضل الصوم لا يحصل بمجرد

الامساك عن المفطرات الثلث بل لابد من امساك العين عن نظر المكاره واللسان عن النطق بما لايعنيك وفضول الكلام والاذن عن استماع ما لايرضى عنه تعالى والبطن عن الشبهات وكذا الفرج ولاتغفل عن الصيام ايضا فان الصوم اساس العبادات ومفتاح القربات هذا فعل الطاعات (واما ترك المنكرات) فكن اشد اهتمام لان ترك ذرة من محارم الله تعالى خير من عبادة الثقلين ولايقدر عليه الا الصديقون قال عليه الصلوة والسلام المهاجر من هاجر السوء والمجاهد من جاهد هويه واعلم ان جوارحنا نعمة وامانة فاستعانتها بنعمة الله تعالى على معصية غاية كفران ونهاية خيانة لما اودعه الله تعالى وغاية طغيان فاعضاؤنا رعايانا فلتنظر كيف ترعيها فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وتستشهد تلك الجوارح علينا بلسان فصيح وتفضحنا على رؤس الاشهاد فليس علينا الاوفاء الاعضاء السبعة حتى يسدلنا ابواب جهنم فلكل عضو عمل مخصوص خلق له فاياك عن ستعماله فى غيرما خلق له (آداب يوم الجمعة) الغسل والجماع وقصر الشارب وقلم الاظفار وحلق الشعر ولبس احسن الثياب والعمامة والتطيب والتبخر والسواك والدهن وتسريح اللحية والتبكير اليها والفضل على قدر تقديم الرواح الى الجمعة وتأخير النوم والغداء الى مابعد الصلوة وتحية المسجد الى ثمان ركعات وتطويل القراءة على قدر تحمل الوقت وتكثير الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة او الف مرة اوزيادة وقراءة سورة الكهف قبل ان يخرج الامام وآل عمران وهود والدخان والاجتهاد على قدر الامكان والحرص على اكثار الحسنات واجتناب السيئات واجتهاد طلب ساعتها المعهودة فى اوقاتها لاسيما بعد العصر الى الغروب وعند طلوع الشمس ومن زوالها الى سلام الامام ووقت الاقامة ومابين قعود الامام فى المنبر الى انقضاء الصلوة فانها ارجى الساعات وان اختلف الى احدى وار بعين قولا فى تلك الساعة وعيادة المريض وزيارة القبور وزيارة الصالحين والمصافحة وتجمير المسجد وقراءة الاخلاص والمعوذتين والحمدلله سبعا سبعا بعد صلوتها قبل التكلم وقراءة سورة الكافرون والاخلاص فى مغربها وعدم خروج السفر قبل الصلوة ورجح فضيلة ليلتها على ليلة القدر لانها باقية فى الجنة واجتهد ان تجمع بين الصلوة والصوم والقراءة والذكر والاعتكاف والتصدق ونفى كراهة

النافلة وقت الاستواء عند ابى يوسف وكراهة افراد يومها بالصيام وليلتها بالقيام (وآداب عشر ذى الحجة) تكثير التهليل والتحميد والتكبير والتسبيح والصيام والقيام اذا لعمل فيها احب الى الله تعالى وصيام كل يومها بعدل صيام سنة وقيام كل ليلتهـا ليلة القدر والعمل يضاعف فيها الى سبعمائة و يعدل كل يومها الف يوم و يوم عرفة عشر آلاف يوم فلاتغفل عنها سيما يوم عرفة ولهـا اذكار مأثورة يجد من اجتهد (واما آداب الذكر وتلاوة القرآن) فقد فصلنا كلا منهما برسالة مستقلة ثم ان لم يكن لك قناعة على ما حررنا لك فعليك حصن الجزرى ووظائف السيوطى و بداية الهداية للغزالى ومفتاح العلوم وغيرها وايضا حزب الاعظم لعلى القارى ودلائل الخيرات خصوصا لتلاوة القرآن ووصايا السلف كوصية سراج الامة امام الائمة ابى حنيفة رحمه الله تعالى لابى يوسف فى آخر الاشباه ولابنه حماد ولتلميذه يوسف السمتى رحمهم الله تعالى وغيرها (اعلم) ايها الاخ الصالح والمحب العزيز رزقك الله تعالى واياناد وام عبوديته باقرب قربانه واحب طاعاته انى منذ زمان كثير اقدر فى نفسى ان اجمع وصايا لنفسى واولادى وتلاميذى واحبائى حتى يرجع اليها لدى الحاجة فيتنصح بها لكن لم اوفق لمقاليد المحن من الآفاق والبدن الى الآن فتسبب اقداءك وفى السؤال اهتمامك لجمع هذه الكرامة من وصايا اولياء الله الصالحين فلاتجعلها ظهرية ومجرد اوراق بتركها بل اجعلهـا فوق الفوق ولاتنفك عن نفسك وانظر اليها كل يوم عاملا بها وداعيا لجامعها المفتقر الى الدعاء غاية افتقار ونهاية اضطرار فايها الاخوان الناظرون على الاطلاق ان كل من عمل بها واتى بموجبهـا فهو من استعداد ذاته وقابلية نفسه على الاتفاق والا فمن سوء فعال جامعه وقصور مانحه فان انفس الوصايا انفس العطايا حرية بان يكتب بالذهب واللجين* بل بنور اليقين وعين اليقين* اللهم اجعل خاتمتنا خيرا والحقنا بالرفيق الاعلى وانا تراب اقدام الصالحين وغبار مجالس العارفين للطريقة النقشبندية خادمى* وفى خدمتهم ومحبتهم قائمى* ابو سعيد محمد بن الشيخ مصطفى الخادمى اكرمهما الله تعالى بالحسنى والزيادة الداعى غفر الله تعالى عبداً دعا لهما وقال آمين بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلوات وازكى التحيات والتسليمات اجمعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رسالة نقل للامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم ﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلوة والسلام على سيد المرسلين * محمد وعلى آله وصحبه اجمعين * هذا كتاب الوصية للامام الاعظم ابى حنيفة رحمة الله عليه امام الائمة هادى الامة كاشف الغمة فريد وقته وحيد عصره موضح الطريقة مظهر الحقيقة حساب الشريعة المجاهد على التحقيق ابى حنيفة نعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وارضاه لاصحابه على اعتقاد مذهب اهل السنة والجماعة لما مرض امام المسلمين مرضا شديدا استجمع عنده اصحابه وتلاميذه وقد اشتهوا منه الوصية على طريق اهل السنة والجماعة فامر لخادمه حتى اجلسه وجلس الخادم خلف ظهره واسنده اليه ثم قال اعلموا يا اصحابى واخوانى وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة والجماعة على اثنى عشرة خصلة فمن كان منكم ان يستقيم على هذه الخصال لايكون مبتدعا ولا صاحب هوى فعليكم يا اصحابى بهذه الخصال حتى تكونوا فى شفاعة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام يوم القيمة (اوليها نقر) بان الايمان هو اقرار باللسان وتصديق بالجنان والاقرار وحده لايكون ايمانا لانه لوكان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لاتكون ايمانا لانها لوكانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى فى حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم والذين خسروا انفسهم فهم لايؤمنون * الايمان لايزيد ولا ينقص لانه لايتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد فى حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس فى الايمان شك كما انه ليس فى الكفر شك لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا والعاصون من امة محمد عليه الصلوة والسلام كلهم مؤمنون حقا وليس بكافرين (فصل) العمل غير الايمان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا

من الاوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان فان الحائض والنفساء يرفع الله تعالى عنهما الصلوة والصوم ولا يجوز ان يقال يرفع الله تعالى عنهما الايمان اوامرهما بترك الايمان وقد قال لهما الشارع دعى الصوم ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال دعى الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان (ونقر بان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله سبحانه وتعالى وبطل توحيده ان كان له توحيد والثانية (والثانية نقر) بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية والفريضة بامر الله تعالى وارادته ومشيئته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وارادته وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه لا بمعونته وكتابته فى اللوح المحفوظ (والثالثة نقر) بان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار عليه فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (والرابعة نقر) بان القرآن كلام الله تعالى وهو غير مخلوق ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب فى المصاحف مقرو بالالسن محفوظ فى الصدور من غير حال فيها والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق وكلامه تعالى قائم بذاته ولكن معناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود ولا يزال عما كان وكلام الله تعالى مقرو ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه (والخامسة نقر) بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد عليه السلام ابوبكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم فكل من كان اسبق فهو افضل عند الله تعالى ويحبهم كل مؤمن تقى ويبغضهم كل منافق شقى (والسادسة نقر) بان العبد مع اعماله واقراره

ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان يكون مخلوقة (والسابعة نفر) بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون والكسب بالعلم الظاهر حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام والناس على ثلثة اصناف المؤمن المخلص فى ايمانه والكافر الجاحد فى كفره والمنافق المداهن فى نفاقه والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم يعنى ياايها الذين امنوا اطيعوا وياايها الكافرون آمنوا وياايها المنافقون اخلصوا (والثامنة نفر) بان الاستطاعة مع الفعل لاقبله ولا بعده لانه لو كانت قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء ولو كانت بعد الفعل لكان من المحال لان حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة غير ممكن (والتاسعة نفر) بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا ومن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر والقصر والافطار فى السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة واما الافطار فبقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر (والعاشرة نفر) بان الله تعالى امر القلم بان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ماهو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر (والحادية عشر نفر) بان عذاب القبر كائن لجميع الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين لامحالة وسؤال منكر ونكير حق لقوله تعالى سنعذبهم مرتين ولورود الاحاديث والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولايفنى اهلهما لقوله تعالى فى حق المؤمنين اعدت للمتقين وفى حق الكافرين اعدت للكافرين خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (والثانية عشر نفر) بان الله تعالى يحيى هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم الله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعالى وان الله يبعث من فى القبور

ولقاء الله تعالى لاهل الجنة بالرؤية البصرية بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وشفاعة نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حق لكل من هو من اهل الجنة وان كان صاحب كبيرة لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ولكل من كان اهلا لذلك
وعائشة رضى الله تعالى عنها بعد خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها افضل
نساء العالمين وهى ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبريئة عما قالت الروافض
فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا واهل الجنة فى الجنة خالدون واهل النار
فى النار خالدون لقوله تعالى فى حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون وفى حق الكفار اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون

م م م
م م
م







بسم الله الرحمن الرحيم

شرح مبارك لابي سعيد محمد الخادمي على رسالة نقر

للامام الاعظم

الحمد لله رب العالمين والسعادة الابدية للمتقين والصلاة والسلام على افضل نبيه وآله اجمعين (لما مرض ابو حنيفة) لعل وجه تأخير هذه الوصايا الى وقت المرض الذى هو مرض الموت على ماهو المتبادر مع ان هذه امور مهمة ينبغى ان يوصى بها فى جميع الاوقات سيما لاحب الاصحاب والاخوان والاقرباء هو زيادة استشفاق فى اوان المواداعة والمفارقة وزيادة الثواب لنفسه ثم لفظ ابو حنيفة كنية للامام الاعظم نعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وهو امام جليل القدر كثير المنقبة استوفيناها فى مقدمة حاشيتنا على الدرر لايحتملها هذا المقام وحنيفة بنت له رحمه الله تعالى لعلها اول ولده لما فى التاتارخانية كان عادة العرب ان يكنى باول الولد ابا كان اواما كابى سلمة وام سلمة وابو الدرداء وام الدرداء ويحكى فى وجه هذه الكنية حكاية لطيفة تركناه لعدم وقوفنا على صحتها وللملال فهل يسمى لاحد بمثل هذه الكنية كابى بكر رضى الله تعالى عنه ام لاقيل لا للكذب وقيل نعم للتبرك والتفأول وهو الاكثر (رحمه الله تعالى) وفى بعض النسخ رضى الله تعالى عنه لعله لكون نشأته وطلوعه فى زمن التابعين بل لملاقاته بعض الصحابة ينبغى ان يدعى بالترضية ولكونه من المشايخ يدعى بالرحمة (قال اعلموا يا اصحابى واخوانى) الظاهر ان المراد من الاصحاب والاخوان ماهو الاعم الحاضرين عنده فى ذلك الوقت

او الغائبين عن هذا المجلس والموجودين فى ذلك العصر او سيوجد الى يوم القيمة فالخطاب فى اعلموا خطاب لكل من يصلح لهذا الخطاب ولو فى الجملة وتخصيص الخطاب بمن حضر عنده وان كان متبادرا بحسب الظاهر لكنه بعيد بحسب المعنى اذ غيرته وشفقته رحمه الله تعالى ليس يختص بقوم دون قوم الا ان يحمل على المقايسة ودلالة النص ويمكن ان يراد من الاصحاب من هو فى صحبته وخدمته وزيارته وملاقاته ومن الاخوان هو الاخوان فى الاسلام والمتحاب فى الله حاضرا اوغائبا وفى الاضافتين اشارة الى ان الوصية لمن له اضافة واختصاص بالموصى من حيث المحبة والاخوة فهى غاية لطيفة حرية للاصغاء والقبول وفى بعض النسخ زيد على اوله قيل لما مرض ابو حنيفة رحمه الله تعالى اجتمع اصحابه عنده الخ فتأمل (ان مذهب اهل السنة) اى اهل سنة النبى عليه الصلوة والسلام وتمسكيها (والجماعة) اى اهل جماعة الصحابة واهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية المشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ستفترق امتى ثلثا وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قيل ومن هم قال الذين هم على ما انا عليه واصحابى قال المحقق الدوانى هذا الحديث رواه الترمذى وان كان لبعض اهل الحديث عليه كلام لكن قد يصحح من حيث المعنى فاعرفه ثم المراد من اهل السنة علم الهدى ابو منصور الماتريدى والشيخ ابو الحسن الاشعرى الاول شيخ للحنفية والثانى للشافعية فان قيل اهل المذاهب كلهم يدعون بانهم سنيون قلت اجيب عنه انهم انما يعلمون بالتمسك فى اعتقادهم بالاحاديث الصحيحة غير متجاوز عن ظواهرها ولا استرسال على العقول وبما ثبت من عقائد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وذلك لا ينطبق الا على الماتريدية والاشاعرة واماهما وان وجد خلاف بينهما الى بضع وثلثين لكن لعدم كونها فى الاصول التى يوجب تكفير احدهما الآخر وتضليله بل فى الفروع فقط لم يعد مذهبا مخالفا احدهما لآخرهما بل عد مذهبا واحدا يسمى باهل السنة (على اثنتى عشرة خصلة) هذا الحصر جعلى لا عقلى والظاهر ولا استقرائى ايضا وحصره على هذا القدر اما لكونها اصلا وامهات للبواقى او لكونها مهمات بالنسبة الى البواقى واما لغيرهما (فمن كان منكم ان يستقيم) بان يعرفها بحقائقها وادلتها بلا تقليد ولا اعوجاج (على هذه الخصال) الاثنتى عشرة (لا يكون صاحب هوى ولا مبتدعا) فى الاعتقاد والبدعة

فى الاعتقـاد اما كفر او اكبر كبيرة كالفرق الضالة المشارة فى الحديث البالغ
الى اثنين وسـبعين الصائرة الى النـار فان قيـل ان اكثر اهل البدعة
والهوى لاينشعب من هذه الاثنى عشرة كما يشهد من يعرف تفصيلها وظاهر
هذا الكلام ان من اعتقدبها لايـكـون مبتدعا وان اعتقـد خلاف سائر
اعتقـاديات اهل السنة قلت لعل البواقى راجعة اليها او لازمة لها غايتها ان
اللزوم فى بعضهـا خفية لايعرفه الا الاوحدى والحصر اضافى و بالنسـبة
الى ماشاع فى زمانه رضى الله تعـالى عنه فاذا كان الاسـتقامة عـلى هذه
الخصال سببا نافيا للهوى والبدعة (فعليكم) فوجب عليكم (يا اصحابى)
الاستمساك (بهذه الخصال حتى تكونوا) لان تكونوا (يوم القيمة فى شفاعة
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسـلم) فان لم يكن المداومة عليهـا لاينال
بشفاعته فان قيل ان كان البدعة موجبا للكفر فسلمنا انه لاشـفاعة له واما
ان لم يكن كفرا كما فى اكثر الفرق المبتدعة فكيف لايكون له شفاعة وقد صح
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال شـفاعتى لاهل الكبائر من امتى قلنا
المراد استحقاق شفاعته او الكثيرة فانهم وان كـان لهم شفاعة لكن بلا
استحقاق منهم فهم قليلون فى الشفاعة فكثيرا ما لايشفعون فان قلت ظاهر
هذا الكلام ان لايكفر مخالف هذه الخصـال وظـاهر ان الكفر لازم
فى البعض قلت اولا ان اعتبار مفهوم المخالف وان كان فى كلام المصنف
ليس بمطرد ولو سلم ذلك فلانسـلم الكفر مطلقا كما اشير آنفا ولايبعد ان يقال
الحكم فى المجموع يجوز ان يكون باعتبـار بعض افراده والله تعـالى اعلم
(اوليها اقرار الايمان) وهو فى اللغة التصديق مطلقا ولو فى العاديات واختلف
فى معناه الشرعى فقيـل هو التصديق وحده لما وجد فى كثير من النصوص
مضافا الى القلب نحو اولئك كتب فى قلوبهم الايمـان ولما يدخل الايمان
فى قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مذهب الاشعرى ومتابعيه وقيل هذا
مذهب المحققين وقيل هو مجموع التصديق والاقرار للمتمكن منه لعذر كالصغر
والجنون والآفة فى اللسان والاكراه وهـذا مذهب ابى حنيفة قالوا وهو
الحق وقيـل هو مجموع اعتقـاد الحق والاقرار به والعمل بموجبـه وهو
مذهب المحدثين والمعتزلة والخوارج فعلى الاول الايمان بسيط وعلى الثانى
مركب ثنائى وعلى الثـالث ثلاثى (هو اقرار باللسان) اى عند الامكان كما
اشـير آنفا اى اقرار ماعلم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعـالى عليه

وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث ونحوها (وتصديق بالجنان) بفتح الجيم بمعنى القلب لكن هذا التصديق ليس تصديقا ميزانيا والا لدخل الكفر العنادى بل التصديق الايمانى لابد فيه من قيد آخر كالتسليم الباطنى والانقياد القلبى ولذلك فسره بعض المحققين بالمعرفة والتصديق على وجه الاذعان والقبول وادعى بعضهم ذلك فى التصديق الميزانى ولعل تقرير المصنف وجه آخر يظهر بالتأمل ثم ان قوله باللسان وبالجنان من قبيل التصريح بما علم التزاما والا فكا لتكرار ثم اراد ان يستدل على كون الايمان مجموع الامرين فقال (والاقرار وحده) اى بلا تصديق (لايكون ايمانا) مقبولا عند الله تعالى وان كان ايمانا فى اجراء ظاهر احكام الشرع فان المنافق يجرى عليه اكثر الشرعيات كحرمة قتله وعدم استرقاقه وعدم غنيمة امواله وعدم الجزية عليه كما فى سائر الكفرة (لانه) اى الاقرار المجرد (لوكان ايمانا) كما زعمت الكرامية من انه مجرد كلمة الشهادة (لكان المنافقون) هم الذين يظهرون الايمان و يبطنون الكفر اكثرهم فى المدينة (كلهم مؤمنين) لكون الايمان عبارة عن الاقرار فقط على ما فرضنا وهم ليسوا بمؤمنين لعدم التصديق لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا الى قوله وماهم بمؤمنين بل هم اخبث الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار واجراء الاحكام الدنيا وية الاسلامية عليهم للاستدراج ولشرف كلمتى الشهادة ولوصورة (وكذلك) اى مثل الاقرار المجرد فى عدم كونه ايمانا (المعرفة) اى التصديق (وحدها) اى بدون الاقرار (لاتكون ايمانا) مفيداومقبولا لكن يجب ان يقيد بامكان الاقرار والا فقدعرفت كفاية التصديق المجرد عند عدم الامكان كالخرس والاكراه (لانها لوكانت ايمانا لكان اهل الكتاب) يعنى الكفرة الذين يعملون بالكتب الالهية كالتورية والانجيل وهم اليهود والنصارى (كلهم مؤمنين) وهم ليسوا بمؤمنين اعلم انه ينبغى ان يجعل الاقرار هنا اعم من الركن والشرط وان كان ظاهرا فى الركن وقيل انه مذهب المصنف والا فالملازمة ظاهر المنع بقوله (قال الله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) دليل على بطلان تالى الشرطية الاولى كما ان قوله (وقال الله تعالى فى حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم والذين خسروا انفسهم فهم لايؤمنون) دليل على بطلان تالى الشرطية الثانية (فصل) هذا وان كان من تتمة ماقبله

لكنه لنوع مغايرته له من حيث ان ماقبله لبيان ماهية الايمان وهذا لبيان بعض حكمه فصله بلفظ الفصل الدال على نوع تفرقهما (الايمان لا يزيد ولا ينقص) يعني اصل الايمان وحقيقته لا يتصور فيه الزيادة والنقصان لان زيادته انما يمكن بنقصان الكفر وكذا نقصانه بزيادة الايمان فهذا يقتضي وجود الايمان والكفر في شخص واحد وهذا ظاهر الاستحالة وهذا معنى قوله (لانه لا يتصور زيادته) اى الايمان (الا بنقصان الكفر) والكفر لا يوجد فيمن وجد فيه الايمان وكذا قوله (ولا يتصور نقصانه) اى الايمان (الا بزيادة الكفر) يعني لو زاد الايمان لزم ان ينقص الكفر ولو نقص الكفر لزم ان يجتمع في شخص واحد ايمان وكفر (وكيف يجوز) اى والحال لا يجوز (ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا) اذ الضدان لا يجتمعان وهو ظاهر ولو في زمانين يجوز من كان مؤمنا بالنسبة الى زمان ان يكون كافراً بالنسبة الى زمان آخر والكلام فيما كان بالنسبة الى زمان واحد (والمؤمن) المتصف بالايمان (مؤمن حقا) يعني مؤمن يقيناً لا يشوبه احتمال كفر ولا يخلطه شائبة كفر فلا يتصور اجتماع الكفر مع الايمان في شخص واحد فلا يتصور زيادة الايمان ولا نقصانه وقوله (والكافر كافر حقاً) مثل ذلك في البيان جيء به لاستظهار المطلوب وليس هو بنفسه مطلوبا وقوله (وليس في الايمان شك) في مقام الدليل لما سبق يعني اذا لم يكن في الايمان شك لا يكون فيه شائبة كفر فيكون المؤمن مؤمنا حقا (لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا) دليل لقوله والمؤمن مؤمن حقا كما ان قوله (واولئك هم الكافرون حقاً) دليل لقوله والكافر كافر حقاً ويصلح ان يكون كلاهما دليلا لقوله وليس في الايمان شك (وعامة امة محمد) اى جماعته ومقتديه صلى الله تعالى عليه وسلم (من اهل التوحيد) خبر لقوله وعامة ويحتمل ان يكون ظرفا مستقراً صفة احتراز بة لقوله وعامة امة محمد بجملة (كلهم مؤمنون حقاً) خبر له يعني من يكون مؤمنا حقا هو امة الاجابة لا امة الدعوة فان امة الدعوة كافر حقا (والعاصون) اى الذين يرتكبون الكبائر كقتل النفوس بغير حق وشرب الخمر والزنا والاصرار على الصغائر (من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني ممن يكون ايمانه وتصديقه قطعيا (كلهم مؤمنون حقا) اذ فسقهم وعصيانهم وان كان كبيرة لا يضر في ايمانهم (وليسوا بكافرين) لان الكبيرة لا تخرج

العبد المؤمن من الايمان خلافا للمعتزلة فان عندهم ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وخلافا للخوارج فان عندهم ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة كافر اعلم ان قوله لايتصور زيادته الا بنقصان الكفر لايخلو بحسب الظاهر عن اشكال اذ لايتوقف زيادة الايمان على نقصانه لانه يجوز زيادة ايمان المستدل بل المحقق على ايمان المقلد كيف وايمان آحاد الامة لايكون مثل ايمان النبى عليه الصلاة والسلام الا ان يقال ان ذلك انما هو التفاوت بالقوة والضعف وكلامنا ليس فيه وهو غير الزيادة والنقصان الذى كلامنا فيه وتفصيل المقام هو ان حقيقة الايمان لايزيد ولاينقص عندنا لانه تصديق قلبى قطعى فيكون بسيطا غير قابل لذلك فايمان الصالح المتقى سواء مع ايمان الفاسق العاصى وعند الشافعى يزيد و ينقص لقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ونحوهما واجاب الامام الاعظم من هذه الآيات الدالة على زيادة الايمان ان ذلك مختص بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا آمنوا فى الجملة ثم يأتى فرض بعد فرض فيزيد بزيادة المؤمن به فلايتصور فى غير عصره صلى الله تعالى عليه وسلم واعترض العلامة التفتازانى عليه بان مثل ذلك ممكن فى غير عصره صلى الله تعالى عليه وسلم كالايمان الاجمالى والتفصيلى ولاشك ان التفصيل ازيد من الاجمال اقول فرق بين الايمان بما وجد ولو اجمالا و بين ماسيوجد وان حقيقة التفصيل وذاته عين حقيقة الاجمال فاصلهما متحدان وقد قيل ان الاجمالى لاينحط درجة عن التفصيلى فليتأمل فى الكلام فان التفصيل لايتحمله المقام ثم المفهوم من كلام بعض كون النزاع لفظيا اذ مراد من قال بالزيادة هو الزيادة بحسب الثمرة واشراق الانوار والضياء فى القلب فيزيد بزيادة الاعمال ولذا قيل انه فرع كون الاعمال جزأ من الايمان (وصل) هذا ايضا بحث متعلق باصل الايمان دافع لشبهة بعض المخالفين (العمل) ظاهر اطلاقه وان اقتضى عمومه لجميع الاعمال لكن المتبادر هو العمل الكامل كالفرائض والواجبات (غير الايمان) ولاداخل فى مفهوم الايمان (والايمان غير العمل) هذا كالتأكيد لما سبق ولتصريح بما علم التزاما فان الغيرية من الامور النسبية فيقتضى وجوده فى احدهما وجوده فى الآخر وعند المعتزلة العمل ليس بغير للايمان بل جزء داخل فى ماهيته بحيث يلزم من عدم العمل عدم الايمان وعند الشافعى رحمه الله تعالى ليس بجزء من ماهيته وحقيقته بل جزء من كمال

الايمان بحيث لايخرج تاركها من الايمان لعل هذا ماهو المنقول من السلف من ان العمل جزء عرفي للايمان كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد جزأ لزيد مع انه لايلزم من عدمها عدم زيد ثم الظاهر من تقرير الدليل الذى سيذكره ان ذلك انما يقابل المعتزلة لاالشافعي بل النزاع بينهما من قبيل اللفظي فقط (بدليل ان كثيرا من الاوقات) اى فى الاوقات الكثيرة (يرتفع العمل من المؤمن) بحسب حكم الشرع وامره تعالى كارتفاع الصلوة والصوم للحائض والنفساء وارتفاعهما لمن عجز عنهما بالمرض المزيد والوجع الشديد لاسيما ومات قبل القضاء والشيخ الفانى رفع عنه الصوم لاسيما عند العجز عن الفدية هذا تفسير على وفق مايشير اليه وعلى تبادر لفظه ويمكن ان يراد من ارتفاع العمل وجود الايمان قبل وجود العمل فالمعنى حينئذ بدليل ان فى الاوقات الكثيرة يوجد الايمان ولم يوجد العمل كما فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة * الآية حيث سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلوة وكمن آمن فمات قبل اتيان شئ من العمل فانه مؤمن فى الجنة مع انه ارتفع عنه العمل اى لم يوجد وكاصحاب الكهف فانهم مع مجرد ايمانهم من اهل الجنة وربما يستدل على اصل المطلوب نحو قوله تعالى * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ حيث عطف العمل على الايمان مع اقتضاء العطف المغايرة (ولايجوز) بحكم الشرع (ان يقال يرتفع عنه الايمان فان الحائض) (والنفساء يرفع الله تعالى عنهما الصلوة والصوم) وهى مما ثبت بالاجماع القطعي وقد دل عليهما النصوص الشرعية (ولايجوز ان يقال يرفع الله تعالى عنهما الايمان) والالزم ان يجرى عليهما احكام الكفر كعدم الصلوة عليهما عند موتهما وعدم الدفن بمقابر المسلمين اوامرهما بترك الايمان اذ ترك الايمان قبيح لعينه والحكمة الالهية تقتضى عدم الامر بالقبيح بل تقتضى الامر بالترك كما فى الاصول ثم لايخفى ان للخصم ان يقول مرادنا من كون الاعمال جزأ من الايمان هى الاعمال التى يؤتى بها على نهج ماامره الله تعالى وما ذكره المص ليس من ذلك بل خلافه وانت تعلم انه ح يلزم تفاوت الايمان على تفاوت الاعمال والاجماع على اتحاده على ان الكلام لو بنى على ماشرنا من تأويل مراد المص لاضمحل الشبهة ايضا وانت تعلم ايضا انه لايرد على ماقرر من الدليل الاخير (وقد قال لهما الشرع دعى الصوم) الظاهر دعيا وكذ قوله (ثم اقضيه) لعل من سقامة النسخة يعنى اتركا ايتها الحائض والنفساء الصوم

حال الحيض والنفاس ثم اقضيا عند زوالهما (ولا يجوز ان يقال دعى الايمان ثم اقضيه) اذ ترك الايمان كفر ولا يتصور اقضاء في الايمان اصلا (و) كذا (يجوز ان يقال ليس على الفقير الزكوة) لعدم النصاب (ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير الايمان) بل الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر على اصح الترجيحين كما في بحر الكلام (ونقر) الظاهر انه من قبيل عطف قصة على قصة اخرى اذ لا يعلم له محل مناسب لان يكون عطفاً بل السابق الى الخاطر جعله خصلة مستقلة من غير ان يجعله من لواحق ماهية الايمان الا ان يحمل على سقامة ما عندنا من النسخة (بان تقدير الخير والشر) ولو من افعال العباد ووجه التأكيد بقوله (كله) اشارة الى رد المعتزلة القائلين بان الله تعالى لا يريد الشرور والقبائح قالوا ان فعل المكلف ان كان واجبا فبارادته تعالى وان حراماً فلا يريده بل يريد تركه ويكره وقوعه وان مندوبا فيريد وقوعه ولا يريد تركه وان مكروها فبالعكس واما المباح وفعل غير المكلف فلا يتعلق بهما ارادة وكراهة فالمص رضى الله تعالى عنه يريد رده حيث قال كله (من الله سبحانه وتعالى لانه لو زعم) الزعم هو الاعتقاد الباطل في العرف والاستعمال (احد) كالمعتزلة (ان تقدير الخير) اى تحديده وتعيينه على ما هو عليه في الخارج (من الله تعالى والشر من غير الله تعالى) كالنفس الامارة للانسان والشيطان كما هو عند البعض ايضا (لصار كافرا بالله تعالى) للاشراك بالله في الخالقية فقوله (وبطل توحيده ان كان له توحيد) من قبيل عطف العلة على المعلول لكن هذا انما يكون كفراً ان اعتقدوا مثل عبدة الاصنام في اثبات الشريك في استحقاق العبادة واما اذا لم يجعلوا خالقية العبد كخالقية الله تعالى في ذلك فلا يكفرون بل غاية ما لزمهم تضليلهم وتفسيقهم وقد قال بعضهم ان عدم اضافة المعتزلة الشرور اليه تعالى ليس تحقيقاً بل اجلالا واكراماً كما نقول في اضافة الاشياء الخسيسة الى الله تعالى على الانفراد بانه يخل الاخلال بل يذكر اجمالا وتحت العموم فلا يقال خالق القردة والخنازير بل يقال خالق كل شئ لكن ظاهر كلام المص الا كفار على الاطلاق لعل لذلك حكم الشيخ ابو منصور واتباعه من مشايخ ماوراء النهر بكفرهم بل بالغوا فيه الى ان قالوا المجوسى اسعد حالاً منهم حيث اثبتوا شريكا لا تحصى (وثانيهما) وفي بعض النسخ الخصلة الثانية وفي بعضها لفظ فصل (نقر) اى اقراراً ناشئا عما في قلوبنا او اقراراً يوافق لما في قلوبنا والا فالاقرار المجرد ليس بمفيد كما سبق (بان الاعمال) اى افعال المكلفين فان اعمل

غير المكلف كالصبيان والمجانين لايتصور فيها الاقسام الآتية كاعمال البهائم الظاهر انه عام لمثل عمل القلب فان الاقسام الثلثة قد يوجد فيه فبعموم المجاز (ثلثة) الظاهر انه استقرائي (فريضة) الفرض عند الاطلاق ماثبت بدليل قطعي والظاهر هنا مايعم الواجب الذي هو ما وجب بدليل ظني بقرينة مايذكره من قوله والفريضة ما امر الله تعالى والواجب مأمور به ايضاً وهما اى الفرض والواجب متحدان في كونهما مأموراً بهما والثواب في فعلهما والعقاب في تركهما غايته ان انكار الفرض كفر دون انكار الواجب (وفضيلة) يعني يكون في فعلها فضل وثواب ولكن لايكون في تركها عقوبة (ومعصية) في فعلها عذاب وعقوبة وفي تركها ثواب عظيم ان اشتهى نفسه ووجد فرصة كما يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مافي بعض الكتب ترك ذرة من محارم الله خير من عبادة الثقلين (والفريضة بامر الله تعالى) اى الامر التكليفي الايجابي وهو المراد عند الاطلاق لكونه حقيقة في الايجاب بخلاف غيره من معاني الامر كالاباحة والندب فانهما غير مرادين هنا والحاصل ان الفرض والواجب يكونان بامر الله تعالى سواء فهم من نص القرآن او من السنة قولا او فعلا او من الاجماع او من القياس ان امكن فان الكل راجع الى وحي الله تعالى متلوا او غير متلو (ومشيئته) اى ارادته وهي صفة من شانها تخصيص احد المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل (ومحبته) حقيقة المحبة لايتصور في حقه تعالى فيحمل على غايته فقوله (ورضائه) في مقام عطف تفسيرله لحقيقة الرضاء ايضاً لايتصور فيه تعالى لانهما من الكيفيات النفسانية قال المص في الفقه الاكبر وغضبه ورضاؤه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف اى بلابيان الكيفية وفسر بعضهم بالارادة من غير اعتراض (وقضائه) اى فعله مع زيادة الاحكام على مافسره العلامة التفتازاني (وقدره) اى تقديره وهو تعيين كل مخلوق في الازل على ماهو عليه فيما لايزال من الحسن والقبح وما يحويه من الزمان والمكان ومايترتب عليه من الثواب والعقاب وهذا معنى ماقيل ان القضاء هو الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهي عليه فيما لايزال والقدر الايجاد على قدر معين في الذات والحال والوصف (وتخليقه) الظاهر ان المراد منه التكوين فمعناه ايجاده بعدان لم يكن (وحكمه) قيل الحكم والقضاء مترادفان كالارادة والمشية لكن المحقق التفتازاني قال لايبعدان يكون اشارة الى خطاب التكوين

(يعني)

يعني قوله كن (وعلمه) اى الازلى فلا يحدث حين يفعل ذلك الفريضة وتفصيله ان صفة العلم ازلية مطلقا واما تعلقها فان كان الى الازليات فازلى مطلقا وان كان الى المتجددات فازلى ايضا ان باعتبار ماسيتجدد وان باعتبار وجودها الآن او قبل فليس بازلى بل حادث ولا يلزم من حدوث التعلق حدث الصفة (وتوفيقه) اى نصرته والتوفيق هنا يناسب ان يفسر بنحو ما يقال جعل الله فعل عباده موافقا لما يحبه ويرضاه (وكتابته فى اللوح المحفوظ) قيل اللوح المحفوظ عند المتكلمين جسم بسيط فى السماء السابعة كتب فيه ماهو كائن الى يوم القيمة روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اول ماخلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ماهو كائن الى يوم القيمة فان قيل فعلى ماذكر يلزم ان يكون العبد مجبورا فى العرائض غير مختار فيه فيبطل قاعدة التكليف قلنا انه تعالى يعلم فى الازل ان عبده الفلانى مثلا يصرف ارادته الجزئية التى يصلح تعلقها للضدين الى الطاعة فيريد على وفقه ويكتب كذلك ويحكم ويقضى مثل ذلك ومثلوا لتوضيح ذلك انك ان عرفت بطريق مامثلا ان زيداً يكتب كتابا وحكمت بذلك وكتبت انه يكتب فهل لذلك تأثير فى كتابة زيد فكذا مانحن فيه (والفضيلة) اى المعهودة (ليست بامر الله تعالى) والالكان فريضة كامر (ولكن بمشيئته) لان الله تعالى خالق لافعال العباد كلها ومريد وشاء (ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وارادته وحكمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصيه) حراما قطعيا اومكروها تحريميا اوتنزيهيا (ليست بامر الله تعالى) لانها قبيحة والمأمور به يجب ان يكون حسناً ولذا لايأمر الله تعالى بالسوء والفحشاء بل يأمر بالعدل والاحسان (ولكن بمشيئته) لانه مريد بجميع الكائنات ومن جملة ذلك افعال العباد كلها ويدخل فى ذلك الشرور والقبائح خلافا للمعتزلة كما عرفت (لا بمحبته) لانه لايحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر (وبقضائه) اى المعصية تكون بقضائه تعالى (لا برضائه وتقديره وتخليقه لابتوفيقه) قدعرفت مفهومات هذه الالفاظ (وبخذلانه) الظاهر انه ضد التوفيق (وبعلمه لابمعونته) فانه تعالى لايعين على المعاصى والشرور فان قيل الايجاد والارادة ونحوهما مستلزمة للمعاونة بل الرضاء والمحبة قلنا ان مقتضى حكمه تعالى انه كلما وقع صرف قدرة من العبد على فعل ما قبيحا اوحسناً اجرى الله تعالى عادته بارادته وايجاده وان لم نطلع على وجه

هذه الحكمة وتفصيلها وارادته وايجاده ماهو راض عنه معونة وماهو غير راض عنه خذلان ومسئلة عدم استلزام الارادة الرضاء مبسوطة فى الكلامية وعاية عن طول هذه الكراسة (وكتابته فى اللوح المحفوظ) اذهى من جملة الكائنات وقد عرفت ان كل شئ فعلوه فى الزبر ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (والثالثة نقر بان الله تعالى على العرش استوى) يعنى هذا النظم الشريف من القرآن (معناه هو) اى الله تعالى (موجد) فلو قال الرحمن على العرش بدل الله لكان اوفق بالنظم لعله عبر بمعناه لزيادة الايضاح اعلم ان المص رضى الله تعالى عنه اراد من هذه الخصلة الرد على نحو المجسمة والمشبهة والكرامية المثبتين لله تعالى مكانا كالعرش والمشبهين الله تعالى بالاجسام مطلقا والمثبتين له تعالى جهة كالفوق وصورة كصورة آدم متمسكين بظواهر النصوص من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح اليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله آدم على صورته واختار الاحكم من تأويل المتشابهات دفعا لشبه الجاهلين ورعاية لفهم القاصرين وان كان الاسلم تفويض علمها الى قائلها عز وجل فاجاب عن شبههم القوية ٣ من ظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ببعض التأويل الذى ذكروه فى هذه الآية هو موجد (من غير ان يكون له حاجة اليه) احتياج المتمكن الى المكان (واستقرار عليه) اى من غير تقرر على العرش وان كان ذلك ظاهر معناه الظاهر انه عطف المعلول على العلة يعنى كأنه قال معنى هذه الآية اما نحو الايجاد او الاستقرار والثانى باطل لانه تعالى لو استقر على العرش لاحتياج اليه لكن الاحتياج فى شانه تعالى باطل لان كل محتاج ممكن والله تعالى ليس بممكن بل واجب وان الاحتياج نقص والله تعالى منزه عن سمات النقص وقوله (وهو) اى الله (حافظ للعرش وغير العرش الخ) اشارة الى تأويل آخر وهو الحفظ والتصرف لعله راجع الى ماول استوى بنحو قهر اى غلب واعادة قوله (من غير احتياج) تمهيد لقوله فلو كان محتاجا الخ وفى هذا اشارة الى الدليل السابق يعنى لو كان محتاجا لكان ممكنا ولو كان ممكنا (لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره) لان الممكن لا يوجد ممكنا مثله للزوم الترجيح بلا مرجح وكان نفسه من جنس العالم فيكون علة لنفسه ولعلله او يتسلسل والكل باطل (كالمخلوقين) اى العالم المخلوقين الاظهر كعدم قدرة المخلوقين (فلو كان) الله تعالى (محتاجا الى الجلوس) على العرش

٣ واحال الجواب عن بقايا شبههم على الدلالة والمقايسة شهد

(والقرار عليه) كما زعم المخالفين المذكورون (فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى) يعني ان الدليل القطعي دال على حدوث العالم ومن جملته العرش فلو كان العرش مكانا له تعالى لزم ان لايكون له مكان قبل خلق العرش والفرض على احتياجه الى المكان والله تعالى منزه (عن ذلك) اى الاحتياج والجلوس (علوا) اى تنزيهاً (كبيراً) لتنافيه الوجوب الذاتي ونقول لهم ايضاً ان الاستواء يجيء بمعنى الاستيلاء وبمعنى التقدير وبمعنى التمام وبمعنى الاستقرار والتمكن ولا حجة مع الاحتمال سيما في اليقينيات وان المشترك لايدل على شيء بلا ترجيح بل الترجيح انما يكون في ارادة المعنى الذي يليق بوجوب وجوده وكماله كالاستيلاء والقهر والتصرف وبعض النصوص مفسر لبعض آخر فيجوز ان يكون المراد استوى خلقه بتفسير قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اى استوى خلقه على عرشه وعن المالكي الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قلت هذا مسلك السلف واختيارهم وقد عرفت وجه اختيار المص جانب التأويل واعلم ان اكثر هؤلاء المجسمة هم الظاهريون المتبعون بظواهر الكتاب والسنة كاكثر اهل الحديث كابن تيمة والحق ان الاصل حمل النصوص على ظواهرها لكن ان وجد صارف قطعي كما فيما ذكر من النصوص يجب صرفها عن ظواهرها اما بالتأويل ان امكن كما عرفت او بالتفويض الى الله تعالى كما عرفت ايضاً والتفصيل في الاتقان للسيوطي وشرح العقايد للتفتازاني (الرابعة نقربان القرآن) اى الكتاب الذي انزل على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا سائر الكتب الالهية الظاهر انه هو الكلام النفسي اذ البحث عن الكلام اللفظي هو المنزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والواقع بين دفتي المصاحف المنقول الينا تواتراً من وظائف علم الاصول على ما هو المشهور (كلام الله تعالى) كلامه تعالى عند الاشاعرة معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم لايتغير بتغير العبارات مدلولاتها عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن فالكلام اللفظي هو الدال عليه لانفس حقيقة الكلام وعند صاحب المواقف هو الامر الشامل للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى فان اللفظ لو لم يكن حقيقة لزمه فواسد كلزوم عدم اكفار منكر ما بين دفتي المصاحف وعدم المعارضة والتحدي الى غير ذلك

والتفصيل فى شرح الدوانى للعقائد العضدية (وهو غير مخلوق) لانه صفة قائمة بذاته وما شانه كذا فهو قديم لامتناع كونه تعالى محلا للحوادث وعند المعتزلة مخلوق وحادث لانه عندهم مؤلف من اصوات وحروف وقائم بغيره تعالى كشجرة موسى واللوح المحفوظ وفؤاد جبريل فمعنى كونه متكلماً انه موجد الكلام (ووحيه) اى الوحى المتلو بلسان جبريل قال ابو المعين النسفى فى طريق وحيه تعالى واعلامه بجبريل ابتداء يكلم الله تعالى بلا صوت ولا حروف فيسمعه جبريل بالصوت والحروف ووعاه جبريل ونقل به الى النبى صلى الله عليه وسلم قيل يخلق الله تعالى فى فؤاد جبريل علما ضرورياً على هذا الترتيب الخاص فيعبره به جبريل على النبى عليه السلام وعلى هذين الوجهين يظهر سر نحو كونه معجزاً على تقدير عدم كون الكلام اللفظى كلام الله حقيقة (وتنزيله) سواء من اللوح الى سماء الدنيا دفعة او من السماء الدنيا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نجما نجما وان فرقوا بين الانزال والتنزيل بان احدهما انزال والآخر تنزيل (وصفته) اى قائم بذاته لا بغيره كما زعم المعتزلة (لا هو) اى ليس الكلام عين ذات الله كما زعم الفلاسفة والمعتزلة فى مطلق الصفات (ولا غيره) كما زعم جمهور المتكلمين على نهج سائر الصفات بل هو صفته تعالى على التحقيق بدون تجوز لعل فيه رد لبعض الاشاعرة القائلين من ان الكلام اللفظى ليس كلاما حقيقة بل معانيها (مكتوب فى المصاحف) قال العلامة الثانى اى باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه وقال الشريف الجرجانى فان قيل المكتوب فى المصحف هو الصورة والاشكال لا اللفظ والمعنى قلت بل اللفظ لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف هجاء نعم المثبت فى المصحف هو الصور والاشكال فيكون الاسناد مجازيا او حقيقة عرفية لا شرعية ويؤيده ماذكر فى بحر الكلام انه مكتوب فى المصاحف وليس بموضوع فيها حتى ان من احرق المصحف لا يحرق القرآن ونظيره انه تعالى مذكور بالالسن وليس بموجود فيه ومعبود فى الاماكن وليس بموجود فيها لان الصفة لا تنفك عن الموصوف وانها معنى لا يجوز قيامه فى محلين (مقروء بالالسن) اى بحروفه الملفوظة المسموعة (محفوظ فى القلوب) بالالفاظ المخيلة (غير حال فيها) اى مع ذلك ليس حالا فيها اذ كر لانه معنى قديم قائم بذاته يلفظ ويسمع بداله ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بصور ونقوش واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه وبالجملة ان كلام الله اسم

مشترك بين الكلام النفسي القديم وبين الكلام اللفظي الحادث فالاول صفة له تعالى والثاني مخلوق له تعالى بالذات بلا واسطة من المخلوقين وبذلك يظهر كونه معجزاً مع كونه محدثا ويظهر وجه اكفار منكره ووجه الاحكام المخصوصة به كعدم مس المحدث وتلاوة الجنب واكفار من القاه في القاذورات واختصاص جواز الصلوة بعين هذه الالفاظ دون مساويها على مذهب من رأى كذلك (والجزء) اى المصحف او الجزء العرفي في المصاحف (والكاغد) الذى كتب عليه القرآن لعل تصريحه به مع ظهوره في نفسه رد لنحو ماذهب اليه الحنابلة من قدم الحروف والاصوات الى قدم الجلد والغلاف (والكتابة) لعله بمعنى المكتوب فان نفس الكتابة تعلق محض لاتصف بالمخلوقية اذ المخلوقية انما توجد في الموجود الخارجي (كلها مخلوقة لانها افعال العباد) وقد قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون (وكلام الله غير مخلوق) فهذه الجملة اى الجزء والكاغد مخلوق صغرى وقوله وكلام الله غير مخلوق كبرى في قوة ليس كلام الله بمخلوق من الشكل الثاني وقوله لانها افعال العباد دليل لصغرى وقوله (لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها) دليل لصغرى دليل مطوى بكلتي مقدمتيه لكبرى القياس الاول هكذا كلام الله ليس بكتابة وحروف وآيات وماهو المخلوق هو كتابة وحروف وآيات فينتج كلام الله ليس بمخلوق وهو الكبرى المطلوب ثم نقول الكتابة والحروف والكلمات والآيات آلة القرآن وآلة القرآن ليس بكلام فالكتابة الخ ليس بكلام فينعكس الى قولنا الكلام ليس بكتابة ونحوه وقوله (وكلام الله قائم بذاته) عطف على قوله لان الكتابة الخ اشارة الى دليل آخر على الكبرى الاولى تقديره كلام الله قائم بذاته وماهو قائم بذاته تعالى لايكون مخلوقا للزوم كونه تعالى محلا للحوادث (ولكن معناه) اى حقيقته (مفهوم بهذه الاشياء) لكونها ذواتها فاذا ثبت بالبرهان القطعي كون القرآن الذى هو كلامه تعالى حقيقة وهو المعنى القائم بذاته تعالى دون نحو الالفاظ غير مخلوق (فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق) اى محدث موجود بعد العدم كالمعتزلة (فهو كافر بالله تعالى العظيم) لانكار ماثبت بالدليل اليقيني كما عرفت فان قيل كيف يثبت قطعيا وفي خلاف هذه الادلة مذاهب وهم يستدلون على مطالبهم بحجج لا اقل من ايراث الشبهة ولا قطعية مع الشبهة قلنا قد يكون الشبهة في غاية ضعف لايلتفت اليه وقد قرر في محله ان القطع على معنيين

فلايضر الشبهة الناشئة عن غير الدليل ولا يبعد ان يقال الخلاف انما حدث بعد الاجماع من القرن الاول فالاختلاف اللاحق لايضر الاجماع السابق لكن فيه تأمل والحديث الواقع فى شرح العقائد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم قال الامام الصغانى هذا موضوع وقال السخاوى بجميع طرقه باطل واورده ابن الجوزى فى موضوعاته كذا فى موضوعات على القارى لكن ان اراد الكلام اللفظى دون النفسى فالظاهر انه ليس بكفر وان كان الاولى والادب عدم تصريحه به للايهام واما انكار مابين دفتى المصاحف كلا او بعضاً الى سورة قصيرة او آية فكفر لكن بمعنى آخر قد اشرنا اليه فيما سبق (والله تعالى معبود) لكونه واجبا لذاته (لا يزال عما كان عليه) فى الازل يعنى كل شئ ثبت له تعالى فى الازل لاينفك عنه فيما لا يزال لان كل ماثبت قدمه ثبت بقاؤه ولان ماقام به تعالى كمال له فلو زال لزم زوال كماله وهو نقص يجب تنزيهه عنه فلا يزال عنه تعالى كلامه ولا ينتقل الى اللسان بالقراءة والى الكتابة بالمكتوبية والى القلوب بالمحفوظية فهذا معنى قوله رحمه الله تعالى (وكلام الله تعالى مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه) اى مفارقة منه تعالى ومن قبيل عطف المعلول على العلة اذ قوله وكلام الله الخ فى حكم العلة لما بعده وهو فى المعنى متعلق بقوله فيما سبق مكتوب فى المصاحف الى قوله غير حال فيها وفى حكم العلة له يعنى لو كان حالا لماذكر للزم مفارقته عنه لانه مالم يفارق عنه تعالى لايحل بغيره لانك قد عرفت ان قيام المعنى بمحلين ممتنع والصفة من قبيل المعنى (الخامسة نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لعل الاولى ان لايذكر لفظ بعد نبينا لانه ان اريد بعد انتقال نبينا يلزم ان لايكون الصديق الاعظم رضى الله تعالى عنه افضل الامة وقت صحبة نبينا وان اريد بعد فضل نبينا فلا يناسب قيد هذه الامة وان نسبة الفضل بين الامة والنبى ليس بمعقول وتعميم الامة للنبى وغيره بطريق كعموم المجاز بعيد معنى ومبنى ويمكن ان يقال ان قيد هذه الامة احتراز عن عيسى عليه السلام ومعنى بعد نبينا بعد انتقال نبينا فلا يعتبر بمفهوم المخالفة لوجود فائدة غيره كما فى الاصولية ثم معنى الافضلية الاكثرية ثوابا عند الله تعالى لا لانه اعلم واشرف نسباً والا فلا كلام حينئذ فى افضلية على رضى الله تعالى عنه على الكل

قال المولى العلامة التفتازاني مشيراً الى نحو ماذكر والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف بين تفضيل عثمان وعلى وجه وان اريد كثرة مايعده ذووا العقول من الفضائل فلا لان علياً اعلم الصحابة واشجعهم وازهدهم عن الدنيا واكثرهم مجوداً وجوداً واسبقهم اسلاما (ابوبكر الصديق) لتصديقه النبي عليه السلام فى امر النبوة بلا تردد وفى امر المعراج مع تكذيب قومه وعن على رضى الله تعالى عنه ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق وهو عبدالله بن عثمان ابو قحافة واسم امه ام الخير سلمى ماتت مسلمة وهو اول من اسلم فى قول حسان والنخعى قال جماعة لايشك فيه وشهد مع رسول الله جميع المشاهد ودفع اليه راية العظمى يوم تبوك وثبت معه يوم احد حين انهزم الناس وهو اول من جمع القرآن واول من قاء تحرجاً من الشبهات وقال عليه الصلاة والسلام هو اول من يدخل الجنة من امتى وجعله صلى الله تعالى عليه وسلم اماما فى الصلوة عند اشتداد مرضه الذى مات فيه بعد ان صلى تلك الصلوة عمر رضى الله تعالى عنه بالناس وفى رواية لما سمع عليه السلام صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال لالالا ليصل بالناس ابن ابى قحافة قاله مغضباً وذكر عند عمر ابو بكر رضى الله تعالى عنهما فبكى وقال وددت ان عملى كله مثل عمله يوما واحداً من ايامه وليلة واحدة من لياليه وقد اخرج انس حديث الغار وزاد فى آخره فرفع النبى عليه السلام يديه قائلا اللهم اجعل ابابكر معى فى درجتى يوم القيمة فاوحى الله تعالى ان الله تعالى استجاب لك روى عنه انه قال ياليتنى شجرة تعضد ثم توكل وقال علماء السير كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه يحلب للحى اغنامهم فلما بويع قالت جارية لانحلب فيها بعد فسمعها فقال بلى لاحلبنها ولا اغيرما على من خلق روى انه قال رجل لعمر انه خير هذه الامة فعمد عمر ضربه ويقول كذبت وابو بكر خير منى وسئل عليا عنه فقال ذاك امرؤ سماه الله تعالى صديقا على لسان جبريل ومحمد كان خليفة رسوله رضيه لديننا فرضينا لدنيانا وسأل محمد بن الحنفية اباه عليا رضى الله تعالى عنه اى الناس خير بعد رسول الله قال ابوبكر وسأل ثم من قال ثم عمر وسأل ثم من قال ثم عثمان وسأل ثم من فسكت على فقال لو شئت لانبأتكم بالرابع فقال انت فقال ابوك امرؤ من المسلمين وقال ابو عمران قال ابوبكر لوددت انى شعرة فى جنب عبد مؤمن وعن يحيى بن ابى كثير كان ابو بكر

يقول فى خطبته ابن الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ابن
الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ابن الذين كانوا يعطون
الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا فى ظلمات القبور
الوحا الوحا العجل العجل ومن خطبته حين ولى اما بعد ايها الناس قد
وليت امركم ولست بخيركم ولكنه قد نزل القرآن وبين صلى الله تعالى
عليه وسلم السنن فعلمنا اعلموا ان اكيس الكيس التقوى وان احمق الاحمق
الفجور وان اقويكم عندى الضعيف وان اضعفكم عندى القوى حتى آخذ
منه الحق انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فاعينونى وان ازغت
فقوموني قيل سبب موته لدغ حية ليلة الغار وقال ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما كان سبب موت ابى بكر وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كمد فازال جسمه يجرى حتى مات وكان سبب مرضه اغتساله من ماء بارد
فحم خمسة عشر يوما لايخرج الى الصلوة وامر عمر ان يصلى بالناس فلا
تلوموني على اكثارى فان من احب شيئا اكثر ذكره (ثم عمر الخطاب) بن
نفيل واسم امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة اسلم فى ست من النبوة وقيل
فى خمس بعد اسلام ثلثة وثلثين والاصح انه اتم الاربعين فنزل جبرائيل فقال
استبشر اهل السماء باسلام عمر وظهر الاسلام يوم اسلام عمر وكان اسلامه فتحا
وهجرته نصرا وغضبه عزا ورضاه عدلا وشهد المشاهد كلها معه عليه
السلام ونزل القرآن وفق رأيه وهو اول من جمع القرآن فى الصحف واول
من جمع الناس على قيام رمضان وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا
ياعمر وعن وهب صفته فى التورية قرن من حديد امير شديد وفى حديث
عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابويها اللهم اعز الاسلام بعمر خاصة وفى
حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين
اليك بعمر اوبابى جهل فكان احبهما الى الله تعالى عمر لكن عليه كلام عند
اهل الحديث وفى حديث عقبة بن عامر لو كان بعدى نبى لكان عمر بن
الخطاب وفى حديث انس اشد امتى فى امر الله تعالى عمر وعن عمر رضى
الله تعالى عنه استأذنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى العمرة فاذن لى
وقال لاتنسانا يااخى من دعائك اوقال اشركنا يااخى قال عمر فقال كلمة
مايسرنى ان لى بها الدنيا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والله انى
لاحسب لو وضع علم عمر فى كفة الميزان لرجح علم عمر على علم احياء

سائر اهل الارض وقال انى لاحسب حين ذهب قد ذهب بتسعة اعشار العلم
وقال طلحة هو ازهدنا فى الدنيا وارغبنا فى الآخرة وقال ثابت اتى بعمر
باناء من عسل فوضعه على كفه فقال اشربها فتذهب حلاوتها وتبق
نقمتها قالها ثلاثا ثم دفعها الى رجل من القوم فشربها وقال ابن البراء ان
عمر خرج يوما حتى اتى المنبر واشتكى شكوى فنعت له العسل وفى بيت
المال عكة فقال ان اذنتم اخذتها والا فانها على حرام فاذ نوا له وقال ابو حازم
دخل عمر على حفصة فقدمت اليه مرقا باردا وصبت فى المرقة زيتا فقال
ادامان فى اناء واحد لا اذوقهما حتى القى الله تعالى وعن انس رأيت بين
كتفى عمر اربع رقاع فى قميص له ويخطب بالناس وهو خليفة وعليه ازار فيه
اثنا عشر رقعة وقال طارق حين قدوم عمر بالشام لقيه الجنود وعليه
ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع
خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له الآن يلقاك الجنود قال انا قوم اعزنا
الله تعالى بالاسلام فلن نلتمس العزة بغيره وفى رواية قال انكم اذل الناس
فاعزكم الله تعالى بالاسلام فمهما تطلبون العزة بغيره يذلكم الله تعالى
وعن جعفر ان عمر خرج مع عبد الرحمن عوف فى ليلة لحاجة فسمع من
دار رجل قراءة القرآن فى صلوة فوقف فسمع فاذا بلغ فى سورة والطور ان
عذاب ربك لواقع ماله من دافع استند الى حائط فمكث مليا فقال عبد الرحمن امض
لحاجتك فقال ما انا بفاعل الليلة اذ اسمعت ما سمعت فرجع الى منزله فمرض شهرا
يعوده الناس لا يدرون ما مرضه وعن ابن عمر ان حمل قربة على عنقه فقيل
ما حملك على هذا قال نفسى اعجبتنى فاردت ان اذلها وعن قتادة اشترت
امرأة عمر عطرا بدينار فاهدت الى امرأة ملك الروم فلما اتاها قبلت امرأة
الملك بجواهر اهدت الى امرأة عمر فلما رآه عمر باعه ودفع دينارا الى
امرأته وجعل زيادته فى بيت المال وعن عمرو بن العاص انى فى مصر
سمعت قدوم ابنى عمر عبد الله وعبد الرحمن رضى الله تعالى عنهم ولم اقدر
ان اهدى لهما ولا زيارتهما خوفا من ابيهما لسبق تنبيه منه فاذا عبد الرحمن
مع ابى سروعة دخلا متكسران قائلين اقم علينا حد الله لما شربنا شرابا
فسكرنا فطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرابى قال عمر وانى ان لم
اقم الحد اعلم غضب عمر فاذا دخل عبد الله بن عمر واردت اجلسه على
صدر مجلسى فابى وقال ان ابى نهانى ان ادخل عليك الا بضرورة ان

اخى هذا اصنع مابدالك فاخر جتهما الى صحن الدار فاقمتهما الحدفوالله
ماكتبت الى عمر بشئ حتى اذا نحيت كتابه اذا هو ينظم فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبدالله عمر امير المؤمنين الى العاصى ابن العاصى عجبت لك يا ابن
العاصى لجراءتك على وخلاف عهدى اما انى خالفت فيك اصحاب بدر
فمن هو خير منك واخترتك بجراءتك عنى وانفاذ عهدى فاراك تلونت بما
قد تلونت فما رأنى الا عزلتك تضرب عبدالرحمن فى بيتك وهذا يخالفنى
انما عبد الرحمن رجل من رعيتك لم لاتصنع به ما تصنع بغيره ولكن
قد قلت هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لاميل لاحد عندى فى حق
يجب لله عليه فاذاجاءك كتابى فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء
ماصنع فبعثت كما قاله ابوه وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه انى اقيم الحدود
على الذمى والمسلم فى صحن دارى قال اسلم فقدم عبد الرحمن على ابيه فدخل
وعليه عباءة ولايستطيع المشى من مركبه فقال ياعبد الرحمن فعلت وفعلت
السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف قد اقيم عليه الحد مرة فما عليه ان
تقيمه ثانية فلم يلتفت وزجره وبصيح عبد الرحمن انى مريض وانت قاتلى
فضربه الحد وحبسه فمرض فمات* قال الاحنف بن قيس فى يوم من الايام
قال اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترون الى زهد هذا
الرجل فتح الله تعالى علينا ديار كسرى وقيصر وطرفى المشرق والمغرب
ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة التى فيها اثنتى عشرة
رقعة فاسألوه له جبة يهاب فيه منظره ويغدى عليه بجفنة من الطعام بمحضر
المهاجرين والانصار فقالوا ليس لهذا القول الا على بن ابى طالب
فكلموا عليا فامتنع واشار الى امهات المؤمنين فسألوا عائشة وحفصة
رضى الله تعالى عنهما فدخلنا عليه واستأذنت عائشة بالكلام فاذن فقالت فتح
الله تعالى على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ودانت لك طرفا
المشرق والمغرب نرجوا من الله تعالى المزيد وبالاسلام التأييد ورسل العجم
تأتونك ووفود العرب يرون عليك وعليك هذه الجبة فلو غيرت بما يهاب
فيه المنظر ويغدى عليك بجفنة من الطعام ويراح عليك بجفنة تأكل مع
المهاجرين والانصار فبكى عمر رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا ثم قال هل
تعلمين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شبع من خبز بر عشرة ايام
اوثلثة اوجمع بين العشاء والغداء حتى لحق الله تعالى فقالتا لا فاقبل على عائشة

فقال هل تعلمين ان رسول الله قرب اليه طعام على مائدة فى ارتفاع شبر
كان يأمر بالطعام فيوضع على الارض قالت نعم فقال لهما انتما زوجتا رسول الله
ولكل على المؤمنين حق وعلى خاصة ولكن اتيتمانى ترغبانى فى الدنيا
وانى لاعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس جبة من
الصوف وربما حك جلده من خشونتها اتعلمان ذلك قالتا نعم قال هل
تعلمين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقد على عباءة على طاقة
واحدة وكان مسح فى بيتك ياعائشة يكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا
فندخل عليه فنرى اثر الحصير على جنبه الا ياحفصة انت حدثتنى انك
ثنيت المسح له ذات ليلة فوجد لينها فرقد عليه فلم يستيقظ الا باذان بلال
فقال لك ياحفصة ماذا صنعت اثنيت المهاد ليلتى حتى ذهب فى النوم
الى الصباح مالى وللدنيا ومالدنيا ولى شغلتمونى بلين الفراش ياحفصة
اما تعلمين ان رسول الله كان مغفور له ماتقدم من ذنبه وما تأخر امسى
جايعا ورقد ساجدا ولم يزل راكعا وساجدا وباكيا ومتضرعا الى ان
قبضه الله تعالى لااكل عمر طيبا ولا البس لينا وله اسوة بصاحبيه ولاجمع
بين ادمين الا الملح والزيت ولا اكل لحما الا فى كل شهر حتى ينقضى ما
انقضى من القوم فخرجنا فخبرنا بذلك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى * وقال اسلم ان عمر طاف ليلة
فاذا هو بامرأة فى دار وحولها صبيان يبكون واذا قدر على النار يغلى
بالماء فسئل عن بكاء الصبيان فقالت للجوع فسأل عن الماء فاجابت لاوهم
مرقة واعللهم به فبكى عمر ثم جاء الى دار الصدقة فجعل فى غرارة طعاما
ولباسا ودراهم فقال يا اسلم احمل على فقلت يا امير المؤمنين انا احمله عنك
فامتنع فقال انى انا المسؤل فى الآخرة فحمله على عنقه فجاء منزل الامرأة
وجعل فى القدر دقيقا وشحما وتمرا وحركه بيده وينفخ تحت القدر وكانت لحيته
عظيمة فخرج الدخان من خلل لحيته طبخ لهم فاطعمهم بيده فخرج فتوقف
فاطلع ضحك الصبيان وسرورهم فقال الآن طاب نفسى * وقال الحسن
دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحما فقال كفى بالمرء سرفا ان يأكل كلما اشتهى
* وقال عبد الله بن عامر رأيت عمر اخذ تبنة من الارض فقال ليتنى هذه
التبنة ليتنى لم اك شيئا ليت امى لم تلدنى ليتنى كنت نسيا منسيا * ويقول فى
خطبته ايها الناس تعلمون ان الطمع فقر وان اليأس غنى وان المرء اذا

بئس من الشئ استغنى عنه وعن علي بن زيد كان رأسه على الوسادة حين طعن فقال
لا تعزنى خذ رأسي عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله تعالى ينظر الى فيرحمني
والله لو ان لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع * وروى عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال عمر معى وانا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان قال سعد
ابن ابى وقاص طعن عمر يوم الاربعاء من آخر ذى الحجة سنة ثلث وعشرين ودفن
يوم الاحد صبيحة هلال المحرم فقيل ابن ست وستين وقيل ابن ثلث وستين
وقيل ابن ست وخمسين وصلى عليه صهيب ودفن جنب ابى بكر
رضى الله تعالى عنهما وناحت عليه الجن ولنكتف بهذا القدر فلولا خشية
الملال لاكثرت ذكره رضى الله تعالى عنه استجلاباً لرحمة ارحم الراحمين
فان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين اللهم الحقنا بزمرتهم واستعملنا
بسنتهم (ثم عثمان ذى النورين) لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زوجه
رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم ولما ماتت قال لو كان عندى ثالثة لزوجتكها
هو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية وامه اروى بنت كريز مسلمة واسلامه
قديم قبل دخوله دار ارقم وهاجر الى الحبشة الهجرتين ولما خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته رقية وكانت مريضة
وضرب له بسهم واجره ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل لتصبرن
اولتندمن قتل يوم الجمعة لثلث عشر من ذى الحجة من سنة خمس وثلثين
وهو يقرأ حين قتل المصحف فوقعت نقطة من دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وكان صائما ودفن ليلة فى البقيع بعد وقوعه مطروحا
ثلثة ايام لا يصلى عليه حتى هتف هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله تعالى
صلى عليه وفى سنه ثلثة اقوال تسعون وثمانون واثنان وثمانون وهو رابع
فى الاسلام قال رضى الله تعالى عنه مامست فرجى بيمينى منذ بايعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا اتت على جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة منذ
اسلمت الا ان لا اجدها فى تلك الجمعة فاجمعهما فى الجمعة الثانية وقال طلحة قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى يعنى فى الجنة عثمان
وقال جابر حين ابى رسول الله عليه السلام عن صلوة جنازة رجل سئل
عنه فقال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله تعالى وقال انس لما كان عثمان
رسول رسول الله الى مكة حين بيعة الرضوان قال صلى الله تعالى عليه وسلم

ان عثمان فى حاجة الله تعالى وحاجة رسول الله فضرب احدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل هذا مظلوما ولذا قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الى فانا ممتثل له وصابر عليه وصار شهيدا وارسل على الى عثمان رضى الله تعالى عنهما ان معى خمسمأته دراع فأذن لى اضعك من القوم قال جزيت خيرا ما احب ان يهرق دم فى سببى وحسن بن على رضى الله تعالى عنهما دخل على عثمان مسلحاً يستأذن على المقاتلة فقال عثمان يا ابن اخى وصلتك بالرحم ان القوم ما يريدون غيرى والله لا اتوقى بالمؤمنين ولكن اتوقى المؤمنين بنفسى وقال الزبير بن عبد الله كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من اوله وقالت امرأة عثمان حين قتل قتلتموه وهو يحيى الليل كله بالقرآن وفى رواية يحيى الليل فى ركعة يجمع فيها القرآن وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه حين بكى على فوت زوجته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك قال ابكى على انقطاع صهرى منك قال عليه السلام فهذا جبريل عليه السلام يأمرنى بامر الله تعالى ان ازوجك اختها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مأته بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المأته شئ هذا جبريل اخبرنى ان الله تعالى امرنى ان ازوجك اختها وان اجعل صداقها مثل صداق اختها وكانت خلافته اثنى عشرة سنة الا اياما رضى الله تعالى عنه فالاكثار ايضا للاكثار ايضا

(ثم على المرتضى) وامه فاطمة بنت اسد اسلمت وهاجرت يكنى ابا الحسن وابا تراب وابا الفضم وسنه يوم اسلامه خمس عشرة او ست عشرة او اربع عشرة او ثمان سنين او عشر او تسع او ثلث عشرة او سبع اقوال وقال ابو اسحق اول ذكر اسلم على ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم وسنه سبع وخمسون او ثلث وستون او خمس وستون اقوال وهو اول من صلى مع النبى عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لعلى اربع خصال ليست لاحد غيره اول من صلى معه عليه السلام وكان لواؤه معه فى كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فرعنه غيره وهو الذى غسله وادخل قبره وقال

علی رضی الله تعالی عنه ما اعلم احدا من هذه الامة عبدالله تعالی قبلی لقد عبدته قبل ان یعبده احد منهم خمس سنین او سبعاً وقال عمران بن حصین تعاهدا اربعة اشخاص فی شکایة رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لامر فی حق علی فشکی واحد فاعرض عنه ثم و ثم الی الرابع ثم اقبل الیهم رسول الله والغضب یعرف فی وجهه فقال ما تریدون من علی ثلث مرات ثم قال ان علیا منی وانا منه وهو ولی کل مؤمن بعدی ولما نزل قوله تعالی ندع ابناءنا وابناءکم دعا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم علیا وفاطمة و حسنا وحسینا فقال اللهم هؤلاء من اهلی وقال له علیه السلام اما ترضی ان تکون منی بمنزلة هارون من موسی الا انه لا نبوة بعدی وقال یوم خیبر لاعطین الرایة غدا رجلا یحب الله تعالی ویحبه رسول الله فتطاول علی الاصحاب فقال ادعوا علیا فاتی به ارمد فبصق فی عینه ودفع الرایة الیه ففتح وقال عمر رضی الله تعالی عنه ما اشتهیت ریاسة الا فی ذلك الوقت وقال الحسن بن علی رضی الله تعالی عنهما قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ادعوا الی سید العرب یعنی علیا فقالت عائشة الست سید العرب قال انا سید ولد آدم وعلی سید العرب فلما جاء ارسل الی الانصار فأتوه فقال لهم یا معشر الانصار الا ادلکم علی ما ان تمسکتم به لم تضلوا بعده قالوا بلی یا رسول الله قال هذا علی فاحبوه بحبی واکرموه بکرامتی فان جبرائیل امرنی بالذی قلت لکم عن الله عز وجل * وعن انس رضی الله تعالی عنه قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یا انس اول من یدخل علیك من هذا الباب امیر المؤمنین وسید المسلمین وقائد الغر المحجلین وخاتم الوصیین قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وکتمته اذ جاء علی فقال من هذا یا انس فقلت علی فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل یمسح عرق وجهه بیده ویمسح علی وجهه بوجهه فقال علی یا رسول الله لقد صنعت شیئا ما صنعته لی قبل قال وما یمنعنی وانت تؤدی عنی وتسمعهم صوتی وتبین لهم ما اختلفوا فیه بعدی وقال ابن عباس رضی الله عنهما قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ما انزل الله تعالی آیة فیها یا ایها الذین آمنوا الا وعلی رأسها وامیرها وعن انس رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان رب العالمین عهد الی عهداً فی علی بن ابی طالب فقال انه رایة الهدی ومنار الایمان وامام اولیائی ونور جمیع من اطاعنی وامینی غداً فی القیمة وصاحب رایتی یوم القیمة علی مفاتیح خزائن رحمة ربی وقال انس رضی الله

(تعالی)

تعالى عنه كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طائر فقال آتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي يأكل معه قبل اخرج هذا القدر الترمذي وقال ابو ذر سأل سائل في مسجد رسول الله فلم يعطه احد فرفع السائل يده قائلا اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطني احد وكان علي راكعاً فاومى اليه بخنصره الى الخاتم فاخذه وذلك بعين رسول الله فلما فرغ من صلوته قال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي عليا اشدد به ازري فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية وقال عمر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان السموات السبع والارضين السبع لو وضعتا في كفة ميزان ثم وضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النظر الى علي عبادة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد مدينة العلم فليأت بابها وفي رواية جابر انا مدينة الحكم او الحكمة وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت بابها وعن علي رضي الله تعالى عنه بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى اليمن ويسألوني القضاء ولا اعلم به فقال ادنه فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماشككت في قضاء بين اثنين بعده وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابويها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت ادعوا الي حبيبي فدعوت له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه وقال ادعوا الي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما رآه افرد الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه وقال الشعبي خاصم علي في درع في يد نصراني عند شريح القاضي وجلس علي الى جنب شريح فقال لو كان خصمي مسلما لجلست معه ولكنه نصراني وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كنتم واياهم في طريق فاضطروهم الى مضايقة وصغروا بهم كما صغر الله تعالى بهم من غيران

نطعوا ثم قال على هذا الدرع درعى وقال النصرانى ما الدرع الا درعى فطلب البينة فقال على ضاحكا ليس لى بينة فقضى به للنصرانى وقال على اصاب شريح فى قضائه فمشى النصرانى ثم رجع فقال ان هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمه الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه فاسلم وقال الدرع درعك اتبعت الجيش وانت منطلق الى صفين فخرجت من بعيرك فقال على فهى لك وحمله على فرس وروى ان عليا كان يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبايع والبقال فيفتح عليه بالقرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ويقول هذه الآية فى اهل العدل والتواضع واهل القدرة من سائر الناس وقيل هو ركب حمارا ودلى رجليه الى موضع واحد ثم قال انا الذى اهنت الدنيا وكذب رجل عليا بحديث فما قام حتى عمى وقيل قال على لرجل انت كذبتنى وقال لم افعل قال ادعوا عليك ان كذبت قال ادع فدعا فما برح حتى عمى وقال الحرمازى وابو صالح قال معاوية لضرار الصيدانى يا ضرار صف لى عليا قال اعفنى يا امير المؤمنين وقال لتصفنه قال اما لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى فيقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب كان والله فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ويبتدينا اذا اتيناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمته فان تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ويبكى بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا اوبى تعرضت ام الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فذرفت دموع معاوية على لحيته فما علكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك يا ضرار وبالجملة لو تحمل هذه الكراسة لانمحت ما وقفت على منا قبه وانا معتذر فيما اثبت بكثرة حى فى تكثير مدائحهم وانا متوسل فيما حررته الى خدمتهم واستيصالهم ثم ان مناقب على رضى الله تعالى عنه تكاد ان لا تتناهى

واجماله ماقال الامام الحنبلى رحمه الله تعالى ماجاء لاحد من اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من الفضائل ماجاء لعلى بن ابى طالب وقال المحقق
الدوانى ومناقبه اكثر من ان يحصى واوفر من ان يستقصى وقد سمعت
ماشار اليه العلامة التفتزانى ان الانصاف فيه ان اريد بالافضلية كثرة
مايعده ذوو العقول من الفضائل لاتوقف فى فضل على لكن هكذا وجدنا السلف
فالوا لم يكن لهم دليل على مارتبوا لما حكموا بذلك وقد سمعت اثر محمد بن
الحنفية عن ابيه على رضى الله تعالى عنهما ومدة خلافته ستة سنين واستشهد
على رأس ثلثين من وفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتم نصاب
الخلافة على ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدى ثلثون
سنة ثم يصير ملكا عضوضا وقيل ان الثلثين انما تم بخلافة حسن بن على
رضى الله تعالى عنهما ستة اشهر (لقوله تعالى والسابقون) اى فى الطاعات
والعبادات بتكثيرها والاتيان بافضلها متسارعين فيها هم (السابقون)
فى الفضل منهم يسبقون الكل فى دخول الجنة فالكلام على هذا مبتدأ وخبر
(اولئك المقربون) اى اعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس
نفوسهم فهذا انما يدل على المطلوب بعد ملاحظة احالة ادلة تفاصيل هذا
الترتيب على السلف والافيخطر بالبال المطلوب اما مطلق فضلهم على سائر
الامة اوتفاصيل هذا الترتيب فى الفضل وعلى التقدير بن السبق اما فى
الاسلام اوالطاعات فاربع الاحتمالات كلها خفية فان السبق فى الاسلام
قدوجد وكثر فى غيرهم والسبق فى الطاعات على ماشهدت به الاثار وتواترت
الاخبار ربما يوجد فى المفضول سيما اذا اريد من الفضل مايعم الاعلمية
والاشرفية فى النسب ونحوهما وان كان الحق ان معناه اكثر ثوابا عندالله
بما كسب من خير ولو اريد السبق فى الخلافة كما توهم للزم شرطية كون الخليفة
افضل زمانه وهو ليس بشرط كما فصل فى شرح العقائد (وكل من كان
اسبق) الظاهر فى الطاعات كما عرفت واما فى الخلافة فلايحسن كما عرفت
ايضا (فهو افضل عندالله) كقوله تعالى ان اكرمكم عندالله اتقيكم
(ويحبهم) اى هذه الاربعة كلهم (كل مؤمن) خلافا لمن ضل وفسق
بل كفر كالروافض والشيعة فى اهانة الشيخين وسبهم قال فى الاشباه سب
الشيخين كفر وان فضل عليا عليهما فبتدع كذا فى الخلاصة ثم لزوم المحبة
ليس يختص بالاربعة بل بجميع اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

منهم معاوية رضى الله تعالى عنه واما يزيد بن معاوية فكثر فيه القيل والقال والاكثر عدم الحب واللعن وان كان المختار عند التفتازانى هو اللعن وانما خص بالاربعة للاهتمام بهم ولوجود الخلاف فيهم من اهل الاهواء كما اشير ولانهم متبوعة واسوة لغيرهم فغيرهم لاحق بهم اوعلة لزوم الحب كونهم احباب الله واحباب رسول الله وهذه العلة مشتركة فى جميعهم فيعلم سائرهم بطريق الدلالة او المقايسة (تقى) اى متورع ومتق (و بعضهم كل منافق) الظاهر من المنافق ليس معناه المشهور من اظهار الايمان وابطان الكفر بل معنى آخر قريب منه ومجازى (شقى) الظاهر انه مشكك اذ بعض بعضهم كفر وبعضهم فسق (فصل نقر بان العبد مع اعماله) بالجوارح (واقراره) فالاقرار ليس من الاعمال (ومعرفته مخلوق) اى لله تعالى لا للعبد كما زعم المعتزلة (فلما كان الفاعل مخلوقا له تعالى) كما قال تعالى خلق كل شئ فقدره تقديرا وقال تعالى خالق كل شئ (فافعاله اولى ان تكون مخلوقة) لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وتفصيل هذا البحث ان فعل العبد بقدرة الله تعالى فقط عند الجبرية و بقدرة الله وقدرة العبد لكن بلا تأثير قدرة العبد عند الاشعرى ومع تأثير قدرة لعبد فى اصل الفعل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى و بمجموع القدرتين ايضا لكن قدرة العبد مؤثر فى وصفه عند القاضى و بقدرة العبد فقط بلا ايجاب عند المعتزلة ومع اضطرار عند الفلاسفة ومروى عن امام الحرمين (فصل نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة) اى قدرة مستقلة والا فقد عرفت مذهب اهل السنة ان الله تعالى خلق الخلق مع قدرتهم فى الجملة يعنى كان لقدرتهم مدخل فى افعالهم ولذا كان بمجموع القدرتين عندهم فان قيل النكرة فى سياق النفى تفيد العموم قلت المطلق ينصرف الى الكمال لاسيما عند قرينة معينة لذلك تأمل و يمكن ان يقال ليس لهم طاقة اصلا فى انفسهم واما قدرتهم فيخلق الله تعالى فيهم ايضاً (لانهم ضعفاء) لكون وجودهم وجوداً امكانياً مستفاداً من الوجود الواجبى (عاجزون) لعدم قدرتهم على شئ ما استقلالاً (والله تعالى خالقهم ورازقهم) ثابت ببراهين اثبات الواجب سيما طريقة الحدوث والامكان المفصلة فى علم الكلام (وحافظهم) و يحتمل ان يراد حفظه بالملائكة الحفظة وان كان بعيداً لقوله تعالى (والله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) هذا لاتمام الآية

والا فالمقصود بالاستشهاد ثمه بقوله ثم رزقكم لكن التقريب بالنسبة الى قوله وحافظهم ليس بتام الاان يراد من الخلق او الرزق مايعم الحفظ (والكسب بالعلم الظاهر) اى العلوم الشرعية ويشمل آلتهما كالعربية والاصول بل المنطق خلافا لمن زعم لعل المراد من الكسب بالعلم نحو تعليم القرآن والفقه وهذا قول مختلف فيه اذ عند السلف عدم جوازه لان الاجارة على الطاعات ليست بجائزة وعند الخلف جائز لاستلزام الفتور فى الامور الدينية وعليه الفتوى لكن الامام الاعظم من السلف فتأمل ومافى الحديث اقرؤا القرأن ولا تأكلوا به وايضا مافى الشرعة ومن سنة تعظيم القرآن ان لايسأل به شيئا ولايستأكل وايضا مافى الاتقان من كراهة اتخاذ القرآن معيشة تتكسب فناسب لطريق السلف ويشمل الكسب بالعلم نحو الوعظ والذكر ليجمعوا له شيئا لمن له احتياج ولم يهتد الى الكسب لاسيما لاستيعاب اوقاته بتعلم العلوم او تعليمها كماروى عن ابى الليث وبسط فى قاضيخان خلافا لمن حرم مطلقا (وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام) كالسرقة والغصب والربوا (حرام) ونحو الغنا والملاهى والنوح لكن فى الدرر من المحيط اذا اخذ المال بلا شرط يباح لانه اعطاء مال عن طوع بلا عقد واعلم ان حلية الكسب والجمع امافرض ان لضرورة نفسه وعياله ودينه وعليه حديثا جامع الصغير من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الحلال واجب على كل مسلم وقوله عليه الصلاة والسلام طلب الحلال جهاد واما مباح ان لا ظهار نعم الله تعالى واما الكسب للتباهى والتفاخر وان من الحلال فمكروه فان اريد من الحل مايشمل مطلق الجواز فيدخل فى الحل اذ يقال فى الشرع يجوز مع الكراهة والا فالظاهر انه ليس بداخل فى الحرام فيكون واسطة بين القسمين ثم اعلم ان الزراعة كسب آدم عليه السلام وكان نوح عليه السلام نجاراً وادريس خياطا وابراهيم بزازا وداود يصنع الدرع وزكريا كان نجاراً وعيسى عليه السلام يأكل من غزل امه كما فى التاتارخانية وكسب نبينا عليه وعلى سائره الصلوة والسلام الجهد وبالجملة الكسب سنة الانبياء وطريقتهم لكن فيهاعن بعض الفقهاء مذمومية الزراعة لكن الصحيح ماعليه الجمهور وانما الكلام فى افضلية التجارة اوالزراعة بل الجمهور على فضل الزراعة بل على جميع انواع الكسب ثم الكسب الخبيث ان نحو ارباح المال الغصب والمودع فيتصدق وان نحو الغصب والرشوة فيرد الى اربابهما ان

امكن والا فيتصدق وكذا ميراث الكسب الخبيث ان علم اربابها فيرد اليهم والا فالا صح ان يتصدق وان قيل يحل للورثة ان لم يعلم اربابها لكن ينوى عند التصدق خصماء ابيه اى مورثه قوله (والناس على ثلثة اصناف) بحث آخر وموضعه الاحرى فى جنب الخصلة الاولى اى الايمان بل هذه الخصلة السابعة لايدرك انها وحدة لاحقيقية ولااعتبارية اذهى عبارة عن عدة اشياء كقدرة الرب مع عجز الخالق وحلية الكسب بالعلم مع حلية جمع المال من الحلال وثلثة اصناف الناس لايعلم رجوعها الى شئ واحد والوحدة لازمة فى كونها سابعة امله رحمه الله تعالى اراد الوحدة الجملية فيكفى الوحدة فى جمله وان تعدد فى نفسه الاول (المؤمن) ولو مقلداً عاصيا وان كان عاصيا لتركه الاستدلال (المخلص فى ايمانه) ليس فى ايمانه شائبة من النفاق بان وافق قلبه على ما فى لسانه على طريق الجزم بلا تردد ولا شك (و) الثانى (الكافر) الذى ينكر ما علم بمجيئ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به فقوله (الجاحد فى كفره) صفة توضيح اوذم لكن ظرفية الكفر الظاهر للمبالغة تأمل (و) الثالث (المنافق) الذى يظهر الايمان ويبطن الكفر وقوله (المداهن فى ايمانه) بمعناه اذالمداهن من هو ذو وجهين فالمنافق وجه مع المؤمنين باظهار الايمان ووجه مع الكافرين وكأنه داهن مع المؤمنين (والله تعالى فرض على المؤمن العمل) الظاهر ان الفرض اعم مما هو قطعى كأن يراد من الفرض اعم من الاعتقادى والعملى (و) فرض (على الكافر الايمان) فقط عندنا خلا فالشافعى اذعندهم ان الكفار مكلفون بالفروع وبعض اصحابنا الحنفية معهم لكن مختارنا ما ذكره صاحب مذهبنا رضى الله تعالى عنه والتفصيل فى علم الاصول (وعلى المنافق الاخلاص) بان يواطئ قلبه لسانه اذاعرفت ان الاقرار المجرد بلا معرفة واذعان لايخرج عن الكفر فاذا اخلص المنافق ايمانه يكون مؤمنا مخلصا فيترتب عليه وجوب الاعمال كالكافر اذا آمن (لقوله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم) فالناس شامل لجميع الاصناف الثلثة والوقاية اى التبعد عن النار انمايكون باتيان مايرضى عنه تعالى وذلك فى حق المؤمن الاعمال وفى حق الكافر الايمان لاالاعمال ابتداء وفى حق المنافق الخلوص فلا يتوهم ان دلالة التقوى على هذه الثلثة مشكل اذظاهره الجمع بين الحقيقة والمجاز اوالحقيقتين اوالمجازين فافهم (يعنى ياايها المؤمنون اطيعوا)

باتيان الفرائض والواجبات وترك المحرمات والمنهيات بل المكروهات ايضا (ويايها الكافرون آمنوا و يا ايها المنافقون اخلصوا) (فصل نقر بان الاستطاعة) اى القدرة التامة المستجمعة بجميع شرائط التأثير لا القدرة التى هى مبدأ الافعال المختلفة الحيوانية المفسرة بصحة الفعل و الترك القريبة الى ما يقال من انها هى سلامة الاسباب والآلات فانها قبل الفعل البتة (مع الفعل) معية زمانية لانها علة تامة وشان العلة تقدمها على على المعلول ذاتا وشان العلة لتامة المقارنة زمانا والا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة وهو مستحيل كما سيشير اليه المصنف رحمه الله تعالى لكن يشكل بما هو عند الجمهور من انها شرط لاداء الفعل اذ الشرط لازم التقدم فبناء الكلام على العلية وعند المعتزلة الاستطاعة قبل الفعل والا يلزم تكليف العاجز والتكليف بالطاعات واقع قبل الفعل وقد عرفت ان الكافر مكلف بالايمان فالتكليف واقع قبل الايمان الذى هو الفعل مثلا واجيب انه انما يلزم العجز اولم يكن للمكلف قدرة بمعنى سلامة الاسباب والكلام ليس فيه بل فى القدرة بالمعنى الاول لكن الامام الرازى اشار الى كون النزاع لفظيا بان يجعل مراد المعتزلة هذه القدرة الثانية (لا قبل الفعل) ولا بعده تفصيل للمعية المذكورة وتمهيد لتقرير الدليل الآتى بقوله (لانه) اى الاستطاعة فالظاهر لانها الا ان امثال هذه التاء لكونها من اصل الكلمة لا تاء التأنيث جوزوا الوجهين (لو كان قبل الفعل) اى فعل العبد (لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل) لانه حينئذ يلزم استقلال العبد فى فعله بلا مدخل منه تعالى اذ مذهب اهل السنة ان قدرة الله تعالى الى فعل العبد انما تعلق فى آن صرف العبد قدرته الى الفعل لا قبله فلو كانت قبله كما هو مذهب الاعتزال لزم ان يكون العبد خالقا لافعاله (وهذا) اى الاستغناء عن الله تعالى (خلاف) حكم (النص لقوله تعالى والله) هو (الغنى) اى الاستغناء مقصور على الله تعالى فليس لغيره تعالى غناء اصلا (وانتم) ايها المكلفون بل عامة المخلوقين هم (الفقراء) ايضا لان تعريف المسند يفيد قصر المحتاجين فى قبيل الطرد والعكس من علم البديع ومن الطباق علم المعانى لتأكيد مفهوم كلى بمنطوق الآخر فالاستشهاد حاصل بمفهوم احدهما ومنطوق الآخر وايضا يستدل بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قلت اذا كانت قبل الفعل فلا شك انها بايجاد الله تعالى

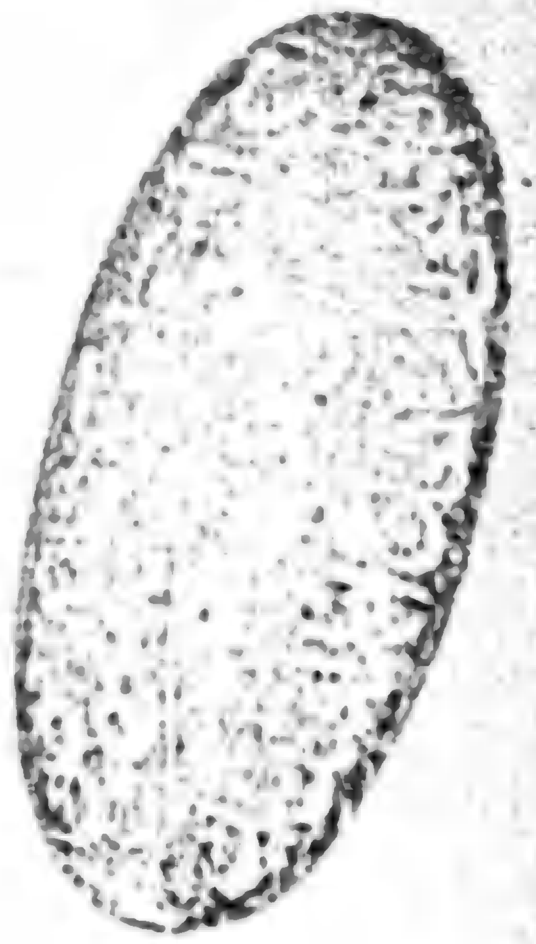
فى العبد فالفعل الحاصل بتلك القدرة حاصل بقدرة الله تعالى لاجرم فالفقر والاحتياج له تعالى ثابت ايضا قلت هذا مجاز و النصوص محمولة على ظواهرها ولايسوغ المجاز بلاتعذر الحقيقة (ولو كان) الاستطاعة (بعد الفعل لكان من المحال) اى لزم المحال (لانه) اى كون الاستطاعة بعد الفعل (حصول الفعل بلا استطاعة ولاطاقة) اى قدرة اذح يكون حصول الفعل بلا قدرة وهو محال اذالكلام فى الافعال الاختيارية التى يلزم فيها سبق القدرة وانه ح يلزم لغوية الاستطاعة ويلزم وجود المعلول بلاعلة اووجود المشروط بلاشرط والكل محال وهذا قريب بما يستدل على هذا المطلوب بان الاستطاعة عرض والعرض يجب مقارنته للفعل زمانا لانه ان سبق لزم وقوع الفعل بلا قدرة لامتناع بقاء الاعراض (فصل نقر بان المسح على الخفين واجب) اى اعتقاده لثبوته بخبر مشهور قريب الى التواتر وفى رواية ابى بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما وعن حسن البصرى رحمه الله تعالى ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على الخفين وقد قال المص رحمه الله تعالى ماقلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار وقال الكرخى اخاف الكفر على من لايرى المسح وانما جعل ذلك من جملة الوصايا مع كونه من المسائل الفرعية والوصايا من الاصول الاعتقادية لخلاف الروافض فيه ولكونه معدودا من علامة اهل السنة والجماعة فى زمن السلف مثل انس بن مالك عن السنة والجماعة فقال ان يحب الشيخين ولايطعن فى الختنين ويمسح على الخفين كما فى شرح العقائد (للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلثة ايام ولياليها وهذا ما قال (لان الحديث ورد هكذا فمن انكر) جواز المسح لا وجوبه اذ عرفت ان الوجوب صفة الاعتقاد لا العمل حتى قال الفقهاء من رآه ولم يمسح اخذا بالعزيمة كان مثابا (فيخشى عليه الكفر لان ثبوته) وان بالمشهور لكنه (قريب من الخبر المتواتر) لكثرة رواته وثقتها كما عرفت آنفا (والقصر) عطف على قوله بان المسح الخ اى نقر بان القصر اى قصر الفرض الرباعى بان يصلى ثنتين (والافطار) اى اكل رمضان (فى السفر) اى من قصد قطع مسافة ثلثة ايام ولو على قصد معصية (رخصة) لكن القصر رخصة اسقاط فلا يجوز اتيان الاربعة والافطار رخصة ترفيه يثاب باتيان الصوم الا اذا اضطر وعليه يحمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من البر الصيام

فى السفر وعلى الاول قوله تعالى وان تصوموا خير لكم (بنص الكتاب) متعلق برخصة (لقوله تعالى واذا ضربتم فى الارض) اى سافرتم (فليس عليكم جناح) اى ضرر (ان تقصروا من الصلوة وفى) حق (الافطار) ورد (قوله تعالى فمن كان منكم مريضا) اى مرضا يضره الصوم اويعسر معه (اوعلى سفر) فيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر (فعدة من ايام اخر) اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر كذا فى البيضاوى (فصل نقربان الله تعالى امر بالقلم) فان قيل القلم جماد لا شعور ولا ارادة فيه فكيف يكون مأمورا بشئ والامر يقتضى ذلك قلت لعل فى الاسناد مجاز والمراد امر الملك الموكل بالكتابة بالقلم والمعنى ان الله تعالى امر الملك الموكل بالكتابة بالقلم فان قلت هذا مضمون حديث نبوى وكل امر ممكن اخبر به الشارع فمحمول على ظاهره مالم يصرف عنه دليل قطعى ولاشك ان الله تعالى قادر على ان يخلق فى نفس القلم نحو الارادة قلت نعم لكنه فى امثاله يحمل على العادات الالهية وقد يخطر بالبال المفهوم من ظاهر نحو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وسبح لله مافى السموات وانا عرضنا الامانة على السموات والارض الآيات ان لهم شعورا ما والحمل على ان هذا القلم يجوز ان يكون له شعور بعيد لاسيما فى حديث آخر ان الكاتب بالقلم ملك ملك لا نفس القلم (بان يكتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة) سواء افعال العباد اوانفسهم وسواء كان الجمادات اوغيرها بل الملكوت وبالجملة جميع ما سوى الله تعالى اعنى جميع المخلوقات بذواتها واوصافها واوضاعها واشكالها كما يدل عليه العموم المستفاد من الصيغة فان قيل فكيف يعلم القلم ذلك الكثير مع عدم وجوده فى آن الكتابة قلت يجوز ان يخلق الله تعالى فى القلم اوفى كاتبه علما ضروريا بان يلهم الله تعالى جميع ذلك فان قلت ما الفائدة فى هذه الكتابة قلت لعل ذلك تسهيل الامر بالملائكة الموكلة باللوح المحفوظ او الملائكة المدبرات فانهم يعملون على وفق مافى اللوح اوللايذان على عدم التغيير والتبديل فان مايكتب كائن البتة لكن فيه تأمل على انه لايجب علينا بيان وجه الحكمة فان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض ولوسلم فيجوز ان لانطلع (لقوله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر) اى مكتوب فى كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) اى من الاعمال (مستطر) اى مسطور فى اللوح المحفوظ (فصل نقربان عذاب

القبر كان لجميع الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين) من امم جميع الانبياء وكذا
نعيم اهل الطاعة فى القبر وانما اقتصر على العذاب لان النصوص فيه اكثر
من المنعمين والمراد بالقبر مايكون قبل البعث وبعد الموت فالمغرق فى الماء
والمأكول فى السباع والمحرق بالنار حتى يكون رمادا معذب اومنعم باحياء
الميت واعادة الروح معاً وقيل باحيائه بنوع حيوة على قدر ادراك العذاب
وانلم نطلع على ذلك الحيوة لعدم قدرة هذا العين الحسى على مشاهدة مثل
تلك الامور الملكية الغيبية (لامحالة) اى لاشبهة والبتة (لقوله تعالى سنعذبهم
مرتين) احدهما فى القبر والآخر فى الجحيم (وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب
الادنى) اى القبر فانه ادنى بالنسبة الى مافى جهنم (دون العذاب الاكبر) فان قيل لادلالة
لهما صريحا اذ يجوز ان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى القيمة او عند الموت
اونحوها كما قيل بعض ذلك ولايثبت بمجرد الاحتمال العلم القطعى كما يدل
عليه قوله محالة قلت يفسرهما احاديث كثيرة الى ان يبلغ الى حد التواتر
المعنوى كقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان الى
آخر الحديث وقوله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله
استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه (وسؤال منكر ونكير) عن الرب
والدين والنبى (حق) اى ثابت قيل فى تنكير منكر ونكير اشارة الى انهما اسمان
للنوع لا للفرد اذ يتفق فى ساعة واحدة اموات باطراف العالم فلا يمكن
ان يسألا الجميع وان فى صيغته اشارة الى انه اهيب من المنكر ولايخفى
انمثل هذه المطالب لايدرك بالعقل بل من المطالب النقلية لاحظ للعقل
فى ادراكها الاترى ان الاصح انقبض ارواح جميع الموتى لنفس عزرائيل
عليه السلام لالعونته وان قيل ذلك ايضاً ثم نقل عن السيد ابى شجاع
ان الصبيان والانبياء يسئلون اقول يدل عليه عموم صيغ الادلة وقيل يسأل
الصبيان لاالانبياء وقيل على العكس (لورود الاحاديث) كما عرفت آنفاً
(والجنة) اى دار الثواب (للمؤمنين والنار) اى جهنم دار العذاب (للكافرين
حق) اى ثابت والاصح انه لاتعيين لمكانيهما لكن المحقق الدوانى والاكثرون
على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش لقوله تعالى عندسدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن
وان النار تحت الارضين اورد على دلالة الآية بجواز رجوع ضمير عندها
الى المنزلة اى نزول جبرائيل وان الحديث خبر واحد لايفيد جنس هذا المطلب

اقول المدعى لا يدعى قطعية المطلوب بل الظاهر المطلوب ظنى عنده (وهما) اى الجنة والنار (مخلوقتان) موجودتان (الآن) وانما كرر بذلك لخلاف المعتزلة بأنهما انما يخلقان يوم الجزاء (لاتفنيان) اى دائمتان (ولا يفنى اهلهما) اى لا يطروء عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابداً واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فليس استمرارى بل لحظى وان الهلاك هو الخروج عن الانتفاع به والفناء هو العدم الصرف وقد قال حجة الاسلام الوجود الامكانى مستهلك فى نفسه دائما فى جنب الوجود الواجبى وعند الجهمية انما يفنيان مع اهلهما وهو خلاف الاجماع والنصوص القطعية (لقوله تعالى فى حق المؤمنين اعدت للمتقين) فان صيغة الماضى يدل على تحقق مضمونها فى الزمان السابق فان قيل لم لا يجوز ان يكون من قبيل قد افلح وقد قال الله تعالى فى القرآن تلك الدار الآخرة نجعلها الآية قلت النصوص محمولة على ظواهرها ولا ضرورة هنا فى العدول عن الظاهر لانه امر ممكن واما الآية فبمعنى الحال والاستمرار وكذا يدل على ذلك قصة آدم عليه السلام بدخول الجنة وخروجه وكذا احاديث المعراج الدالة على رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة والنار (وفى حق الكافرين اعدت للكافرين) فهذان الآيتان دليلان على كونهما موجودين الآن واما دليل عدم الفناء فمثل قوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابداً (وخلقهما) اى الجنة والنار (للثواب) للمؤمنين (والعقاب) اى العذاب للكافرين والفاسقين فان قيل الثواب والعقاب انما يكونان فى المستقبل فما فائدة خلقهما فى الماضى قلنا يجوز كون الفائدة قوة الترغيب والتخويف فان الرغبة لما قد وجد وكذا الخوف عما قد وجد اقوى عما سيوجد ووصول ارواح الاخيار الى الجنة وارواح الاشرار الى النار بعد قبض الروح وانه ورد فى الحديث يفتح باب الى الجنة من قبر المؤمن وباب الى النار من قبر الكافر وان الرعاية للحكمة لا يجب عليه تعالى (والميزان حق) وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن درك كيفيته وقيل يوزن به صحائف الاعمال وقيل يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية (لقوله تعالى ونضع الموازين القسط) اى بالحق والعدل (ليوم القيمة وقرأة الكتب) المثبت فيها طاعات العباد ومعاصيهم التى قد كتبها الحفظة يؤتى للمؤمنين بايمانهم والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم (حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (فصل نقر بان الله

تعالى يحيى هذه النفوس الانسانية) بقرينة قوله للجزاء والثواب وان كان الاحياء عاما لمطلق الحيوانات ويمكن ان يقال رأى المصنف رحمه الله تعالى فيه عدم الاحياء لغير الانسان مؤلاً للاحاديث الظاهرة فى العموم كما هو رأى البعض (بعد الموت وبعثهم) من قبورهم باعادة المعدوم بعينه عند اكثر المتكلمين وبان يجمع اجزاءه المتفرقة كما كانت اولا عند بعضهم وهذا هو المعاد الجسمانى الذى يجب اعتقاده ويكفر جاحده اعلم ان المعاد اما جسمانى فقط وهو لاكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة واما روحانى فقط وهو للفلاسفة المتألهين واما جسمانى وروحانى وهو لاكثر المحققين كالصوفية والحليمى واما ليس بثابت احدهما اصلا وهو لقدماء الفلاسفة واما التوقف فلجالينوس من الحكماء والمراد من الروحانى التذاذ النفس بعد المفارقة وتألمها باللذات والآلام العقلية (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) اى اما تحقيقا او حكما لكثرة الفضائح والمشاق (للجزاء) اى العقاب بقرينة قوله (والثواب) فان العقاب للاعمال القبيحة والا لزم الظلم والله ليس بظلام للعبيد واما الثواب وان كان جزاء صورة ومجازاً فليس بجزاء حقيقة بل تفضلا اوعادة على اختلاف قولى اهل الحق كما فى بعض الشرح والعقاب فليس بحسن (واداء الحقوق) للعباد لاربابها ولو حقوق حيوان وهو اما باعطاء ثواب او بحمل وزر او تعذيب بالنار على ما فصل فى محله وهذا جار بين الحيوانات بعضها مع بعض كما فى حديث ابى هريرة لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد الشاة القرناء والبعض يأول مثل ذلك (لقوله تعالى وان الله يبعث من فى القبور) هذا دليل للبعث المجرد واما دليل المجازات فلعله اكتفى بما سبق من قوله فى الجنة اعدت للمتقين فان فى مثله مأخذ الاشتقاق علة الحكم (ولقاء الله تعالى لاهل الجنة يعنى من الناس) فان الملك ليس له رؤية على ما قيل (بالرؤية البصرية) اى بحاسة البصر يعنى بعين الرأس (حق) اى ثابت خلافا للاكثرين كالمعتزلة اى فى الجنة كما هو عبارة الاكثرين وفى حديث القرطبى يتجلى مرة فى القيمة لجميع اهل العرصات مؤمنا او كافرا ازديادا لغمهم وخسارتهم وردا لانكارهم واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فجائز عقلا واما سمعا فقيل بالعدم وقيل بالوجود وحديث الامام الدميرى فى حيوة الحيوان على رواية كثيرة من كبار الصحابة على رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج بعين الرأس واما رؤيته تعالى فى المنام فقيل لا وقيل نعم والحق انه لامانع من



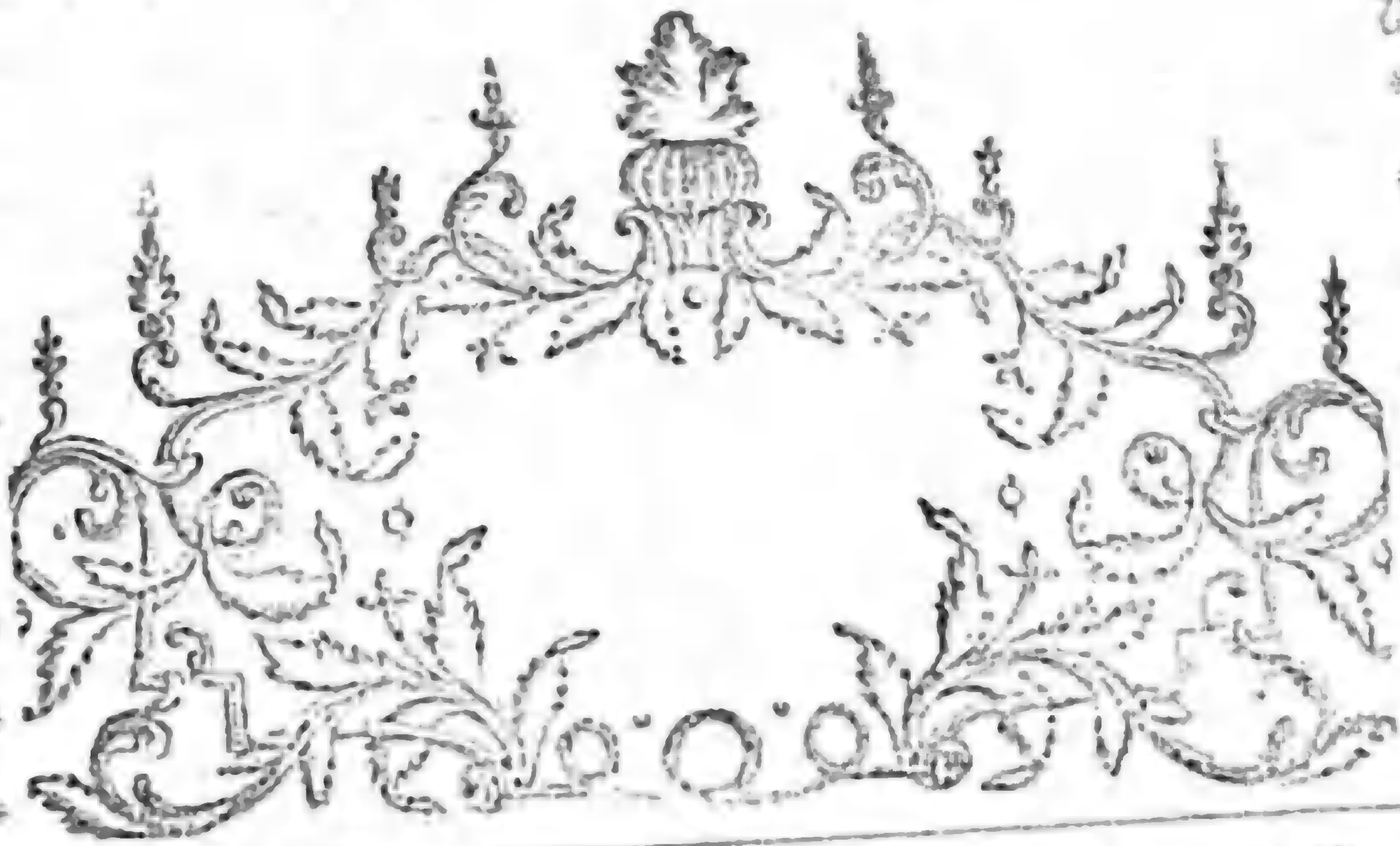
هذه الرؤية وان لم تكن رؤية حقيقية ولا خلاف بيننا فى انه تعالى يرى ذاته والمعتزلة حكموا بامتناع رؤيته تعالى قطعاً عقلا لذى الحواس واختلفوا فى رؤيته ذاته كذا فى شرح المواقف وقال فى شرح العقائد واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفاء فى انها نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين (بلا كيف) نحو الموازاة والمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائى وبين الله تعالى (ولا تشبيه) بشئ من مخلوقه (ولا جهة) كالفوق خلافاً للمجسمة والمشبهة فان كل ذلك قياس غائب على شاهد وهو فاسد وان تلك الشرائط عادية فيجوز الابصار بدونها (لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فان اهل اللغة اتفقوا على ان النظر اذا عدى بالى يراد به رؤية العين فلا يرد انه لا دلالة مع الاحتمال وللنظر معان اخر (وشفاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة عهدية ولا يبعد ان يحمل الاضافة للاستغراق اذ الشفاعة ثابتة لجميع الرسل بل الاخيار كالعلماء والصديقين (حق لكل من هو من اهل الجنة) اى ابتداء فح هى لرفع الدرجة وانتهاء وهم العصاة فهى حينئذ لرفع العذاب ويمكن ان تكون لتخفيف العذاب فيفهم منه انه لا شفاعة للكافرين وقيل ان شفاعته عامة للكافرين ايضا الا انها لتعجيل فصل القضاء فيخفف عنهم اهوال القيمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وشفاعته لا ترد لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال المحقق الدوانى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى الا باخراج من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان من النار هذا هو الشفاعة الكبرى التى خص بعض العلماء المقام المحمود بها (وان كان صاحب كبيرة) بل هى الشفاعة المقصودة الاصلية صرح بذلك لمخالفة البعض كالمعتزلة فى الكبائر واما قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة فاجابوا بمنع دلالته على جميع الاشخاص والازمان والاحوال ولو سلم فيجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة فان قيل قد ذكروا ان تارك السنة يستحق حرمان الشفاعة فحرمان صاحب الكبيرة بطريق الاولى قلت يجوز ان يكون جزاء الادنى اعلى من جزاء الاعلى و اعظم ولو سلم فيجوز كون المراد حرمان كونه شفيعا او حرمان الشفاعة لرفع الدرجة اولعدم دخول النار اوفى بعض مواقف الحشر ولا يبعد ان تكون الشفاعة بمجرد الفضل والكرم لا بالاستحقاق واما من لا تكتسب المكروه

ويواظب على السنة فالشفاعة له بالاستحقاق (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتى) اى شفاعتي ثابت لاهل الكبائر اى لرفع العذاب مختص لهم اوبعض شفاعتي لهم فلا يتوهم اختصاص الشفاعة لهم من كون اللام للتخصيص (ولكل من كان اهلا لذلك) بان يكون من اهل الاسلام عطف على قوله لكل من هو من اهل الجنة للحديث السابق على ماوقع فى سائر الكتب فلا يخلو عن ابهام نوع تكرار لعل ذلك لدفع وهم شمول الكبائر للكافر اذ الكفر اكبر الكبائر والكافر ليس باهل للشفاعة قوله (وعائشة رضى الله تعالى عنها) عطف على اول الفصل اى نقر بان عائشة ويحتمل ان يكون ابتداء الكلام (بعد خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها افضل نساء العالمين) ظاهره على الاطلاق ويحتمل ان يكون المراد من نساء عالمى زمانه لنحو مريم ابنة عمران ثم الظاهر من البعدية هو البعدية فى الفضيلة فيكون خديجة افضل من عائشة كما نقل عن السبكى قال على القارى فى شرح الامالى ووافقه البلقينى قال اوضحت الدليل فى شرح الفقه الاكبر ويحتمل ان يراد من البعدية بالنسبة الى تزوج النبى ثم قيل فى وجه الفضل بكثرة روايتها ودرايتها وبكونها فى الآخرة مع النبى بخلاف من عداها لكن يشكل بنحو قوله عليه الصلوة والسلام لفاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة وفى رواية نساء المؤمنين وفى رواية يابنتى اما ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت ياابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك وفى رواية اما انها سيدة نساء يوم القيمة وفى رواية ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقالت عائشة احب الناس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة ونحوها فاذكر من وجه تفضيل عائشة من قبيل الرأى فى مقابلة النص وماقيل فى الوجه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد باللحم فبعد صحته قال المناوى فى شرح الجامع الصغير لايدل على الاطلاق لكن قال على القارى وجه تفضيل هذا الحديث الحديث الآخر سيدادام الدنيا والآخرة اللحم ثم نقول الاحاديث فى فاطمة مشهورة المعنى وفى عائشة واحد والمشهور راجح على الواحد فان قيل لايرجح حديث متعدد على واحد ككثرة الشهود على الاثنين قلنا هذا بالغ الى حد الشهرة كما سمعت ولوسلم لااقل من التعارض فلا يثبت للمستدل حكم بهذا الدليل

ثم اقول ولهذا ذهب بعضهم الى تفضيل فاطمة على عائشة وبعضهم الى التوقف حتى قال بعض الاسلم هو التوقف والحق انا نعتقدان ماثبت عند امامنا رضى الله تعالى عنه هو الحق لانه لايلزم من عدم وجدانا عدم الوجود فالظ انه اطلع ذلك وان لم نطلعه (وهى ام المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبريئة عما قالت الروض) مستندين بقول اصحاب الافك فى غزوة بنى المصطلق المفصل فى شرح المشارق (فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا) لتطهير الله تعالى اياها عن الزنا بقوله الصادق وقال بعضهم بكفره (و) نقران (اهل الجنة فى الجنة خالدون واهل النار فى النار خالدون لقوله تعالى فى حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفى حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وجه الدلالة فيهما حمل الخلود على الخلود على الدوام اما ابتداء او بتفسير ما يدل على التأبيد نحو خالدين فيها ابدا

م م

م



رسالة الوصية والنصيحة لابى سعيد محمد الخادمى لولده الاعز محمد سعيد ولكل من اخوانه وتلامذته واحبائه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة والسلام على افضل حبيبه وآله مع جميع متبعى سنته ومحبى طريقته (وبعد) ايها الولد المستنصح الاعز السعيد * اعزك الله تعالى بما يحبه ويرضاه فى العمر المديد * وسعدك بالتقى والرعة والاستقامة والخشية بالعلم المزيد * ان النصيحة كما قال حجة الاسلام سهل والمشكل قبولها فان النفس مجبولة بحب الهوى ومطبوعة على ميل كل ماتتمنى وتشتهى والمرأ اعمى عن عيب محبوبه وعدو المرأ من داخل بيته فيتعذر الامن من ضره وحيلته فلا تخلص من سيفها وسهامها الا بالتضرع الى ربك وربها * ثم اعلم انى اوصى نفسى المجرمة الخاطئة واياك وكل اخوانى سيما تلامذتى واحبائى بما اوصى الله تعالى رب العالمين لانبيائه واوليائه وكافة عباده بقوله * ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قال فى المنهاج ولو كان فى العالم خصلة اجمع للخير واعظم للاجر واجل فى العبودية واولى بالاكمال واجمع للآمال من التقوى لاوصى بها لانه ارحم لعباده واشفق وانصح ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لبعض احبابه اوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس كل شئ وفى رواية اخرى فانه رأس الامر كله فالتقوى هى الجامعة لخيرى الدنيا والاخرى

كافية لجميع المهام ومبلغـة الى اعـلى درجات الانام اصل اصيل لامزيد
عليه وشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السمـاء قالعة لكل شر و بؤس
واسكار كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار فانظر الى قوله
تعالى ان الله مع المتقين كيف توصل الى رتبة المعيـة الالهية التى لامطلب
فوقها ولامقصد اسـنى منها فملك التقيد والدقة بالاهتمام ان تحصل غايتها
ببذل جميع جهدك وصرف كافة طاقتك من تنوير القلب فى اسـتغراق انوار
ملاحظة الله تعالى وتطهيره وتقديسه عما سوى الله تعالى بعد توقى الاعضاء
الجارحة عن كل مالا يرضى عنه تعالى وذلك لايتيسر الابترك كل مالا بأس
فيه لئلا يقع فيما فيه بأس وذلك انما يمكن بدوام الاعتصام بعزايم الشريعة
القويمـة والاجتنـاب من الرخص بلا ملجئ ضرورى فى الاعتقـاديات
والعمليات والعاديات والمعاملات وذلك انما يتيسر و يهون بترك العوائق
ودفع العلائق وذلك بالعزلة وترك الخلطة سيما عن ابنـاء الدنيا فانهـا سم
مجرب فان خلطتهم سهم قاطع فكن عـلى حذر منهم وتيقظ من مكرهم فان
الصحبة سارية والطبيعة سارقة فلاتحضر دعواتهم ماقدرت فان وجوب
اجابتها عسى ان يندفـع بضرورة التوقع فى آفات الخلطة والصحبـة سيما
فى زماننا لقد قال من ابى عن اتخاذ الاخوان فان اول ضررهم اسـترافة
اوقاتك بزياراتهم والوقت اصل مال بضـاعتك فان فات آن منه لن تـنال
عليه مدة اعمارك وان صرفت اليه خزائن الملوك مع عساكرهم وعن على
رضى الله تعالى عنه لاتسـكن فى بلدة واهاليهم يشكون منك انت تنقص
مع صحبتهم نعم صحبة من انتظم فى اخلاقه وسـيرته وجرب فى صلاحه ودعته
ترياق اقطـع واكسير اعظم فكن فى صحبته بل فى خدمته ان قدرت احب
الصـالحين ولست منهم قاصداً للتخلـق باخلاقه وآخذاً سـيرته وحكمته
واحذر عن الشـبهات كالحرمات فان الحرمات تثبت بالشـبهات كما يشهده
حديث من وقع فى الشـبهة وقع فى الحرام والقهوة وان لم تكن فى هذه القوة
لكن لايخفى ان تركه كان اولى من فعله سيما عن دوامه فلاتنظر الى من قال وانظر
الى ماقال واقنـع من الدنيا بالقليل فان من كان همه مايكفيه فاقل شئ فيها
يكفيه وان كان همه مايغنيه فلاشئ يغنيه وخذ وصية جدك لابيك حين
اسـتوصى منه واستنصح فى المنام بعد موته حيث قال هذه كافية فى نصيحتك
انظر هل عندى شئ من متاع الدنيـا فلاتبال بالدنيا ولاتظهر الافتقـار لها

ولاهلها فان افتقرت لن تزول عن الافتقار الى كل شئ ولا تخلو عن الرذالة مدة عمرك ولا تصل الى شئ واقصر افتقارك الى مولاك وكن فى طاعته فيحتاج كل شئ اليك وتحضر كل شئ لديك حتى الملوك قال هذه ام النصائح ان عملت بها فلا تحتاج الى شئ سواها ثم قال قم فاذهب ولا تضيع عمرك فيما لا يعنيك مع فرصة ما يعنيك وعليك الحديث القدسى يادنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك فمن تبع الدنيا فلا فى الدنيا يفلح فلا فى الآخرة ينجح فقر من الدنيا واهاليها فرارك من الاسد ولا تفسد الاعلى بالادنى ولا تضع نقد بضاعة وقتك من اقتناص الصالحات الباقيات سيما بما يكون له سبق فى الفضل والقرب الالهى وتأمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر بقائك فيها واعمل لآخرتك بقدر مقامك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وعش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزى به ولاحظ قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل فلا تضع عمرك فيما لا يعنيك ودم على الطاعات خصوصا بافضلها كتلاوة القرآن بالتدبر والترتيل والادب فان ذلك كالمكالمة مع الله تعالى والنوافل كصلاة الاشراق ركعتين والضحى من اربع الى اثنى عشر والاوابين من ستة الى عشر لاسيما التهجد من اثنين الى اثنى عشر فان ذلك ناشئة الليل التى هى اشد وطأ واقوم قيلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال بعضهم ان احياء الليالى هو الملك والسلطنة الحقيقى المشار اليه بقوله تعالى تؤتى الملك من تشاء الآية ولقد اكد الشيخ المرحوم بوصيته مداومة ذلك سيما فى آخر الليل كما فى حديث افضل الساعات جوف الليل الآخر وليكن معاشرتك مع الخلق بالخلق الحسن كالحلم والمودة والمرحمة والشفقة والرفق واللينة والتواضع وعفو الاساءة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك قال تعالى خذ العفو وتأمل قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية وعليك بالصمت فانه سيد الاخلاق وزين للعالم وارفع للعبادة واحفظ لسانك عما لا يليق بك ونق مصاحبك وصحبتك عما لا يحسنون منك ولا تشتغل على تزيين ظاهرك لما فاته من خراب الباطن الذى هو محل نظر علام الغيوب ثم مضايقة الوقت اقتضى الاكتفاء

بهـذا القدر فان شئت الكمال فارجع الى نصائح السـلف كامام الاعظم
رضى الله تعالى عنه لتلميذه الاول الامام الثانى فى آخر الاشباه ولابنه حماد
من زبدة النصائح ولتلميذه يوسف السمتى وكنصائح الغزاليـة الولدية
والسـيوطى وغيرهم من المشايخ والعلماء فان ساعد التوفيـق فيتم البواقى
ان شاء الله تعالى فاجعـل هذا كما ادعيت كتاب نصيحة لا كتساب شهرة
و بركة فاجعل فوق الفوق فكرر النظر فيه عسى ان تزكى به نفسك
وتدعولنـا حيا وميتا رزقنا الله تعـالى حلاوة معرفتـه
واماتنا عليه عليك بكمال تبعية افضل نبيه عليه وعلى
اتباعه افضل التحية والتسليمة

مم
م

﴿ رسالة لمحمد المفتي الخادمي في حق افعال العباد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان افعال العباد المؤثر فيها اما قدرة الله تعالى فقط بلا قدرة من العبد اصلا وهو مذهب الجبرية او بلا تأثير لقدرته وهو مذهب الاشعرى اوقدرة العبد فقط بلا ايجاب واضطرار وهو مذهب المعتزلة او بالايجاب وامتناع التخلف وهو مذهب الفلاسفة والمروى عن امام الحرمين او بمجموع القدرتين على ان يؤثرا فى اصل الفعل وهو مذهب الاستاذ او على ان يؤثر قدرة الله تعالى فى اصل الفعل وقدرة العبد فى وصفه بان يجعل موصوفا بمثل كونه طاعة اومعصية وهو مذهب القاضى والمراد هنا مذهب الاستاذ على ما فهم من الخيالى وصرح بعض محشيه وهو اللازم لتحقيق صدر الشريعة فى التوضيح لكن على ان يكون مجموع القدرتين مؤثرا ٢ تاما فى فعل العبد بطريق جرى عادته تعالى بان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه وان قدر على ذلك كما فى سائر العاديات ٣ فلا يلزم نقص فى صفته تعالى وما اشتهر من الاستاذ من تجويز توارد العلتين المستقلتين فقد قال بعض المحققين ان فى تخريج مذهب الاستاذ ثلثة اقوال لكن الحق هو كون المجموع علة ٤ واحدة كما ذكرناه وتحقيقه ان الله تعالى خلق فى العبد قدرة موجودة بمعنى المبدأ والعبد مضطر فيه ثم العبد ٥ يصرفها من عنده الى كل واحد من الفعل والترك على سبيل البدل ويرجح بها احد

٢ فيكون كل من قدرة الرب والعبد جزء المؤثر كما يدل عليه عبارة التوضيح منه

٣ كالشبع بعد الاكل والرى بعد الشرب منه

٤ ولا نقص النقص انما يتصور بالعجز وهو هنا منتف اذ لو كان هذا عجزا لكان سائر العاديات كذلك وليس فليس (منه)

المتساويين على الآخر وهذا الصرف اعنى التعلق ليس بموجود فى الخارج من قبيل ٦ الامور اللاموجودة واللامعدومة وهو المسمى بالارادة الجزئية والكسب وقد يسمى بالقصد فمتى صرف العبد قدرته الى فعل ما صرفا جازما يخلق الله تعالى هذا الفعل على موجب عادته وان انفرد تعالى فى خلق هذا الفعل ولم يصح انفراد العبد فهذا الفعل حاصل بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد فمن حيث حصوله بقدرة الله تعالى مخلوق له تعالى ومن حيث حصوله بقدرة العبد مكسوب له والموجب لاتصاف الفاعل بالمقدور والقبح ونحوه هو الكسب ٧ فمن حيث حصول الفعل عن قدرته جبر ومن حيث حصوله من قدرة العبد تفويض فاذن تبين الجبر المتوسط المنقول من السلف فان قيل فعلى ما ذكرت يلزم صحة كون فعل العبد مخلوقا له ومكسوبا لله تعالى والا فما وجه التخصيص بالخلق الى الله تعالى والكسب الى العبد قلنا القدرة ما يصح انفراد الفاعل به والكسب ما لا يصح انفراده به بل يتوقف على شئ لا صنع له كقدرته وذاته وسلامة الآلة هذا هو مسلك الماتريدية واما الاشعرى فمذهبه ان الله تعالى يوجد فى العبد قدرة ثم يوجد على وفقه فعل العبد فالتأثير لقدرة الله تعالى فقط واما قدرة العبد فدار محض فالعباد مختارون فى افعالهم مضطرون فى اختيارهم فيكون صدور الفعل ٩ بالاضطرار يعنى لا يمكن العبد بفعله وبتركه ولهذا اورد عليه انه جبر محض فى الحقيقة وان ادعى الاشعرى انه جبر متوسط فحاصل مذهبه انه اجرى الله تعالى عادته فى خلق افعال العباد مقارنا لقدرتهم ففعل العبد لكونه بتأثير قدرته تعالى وبايجاده يسمى مخلوقا له تعالى ولقرانه بقدرة العبد مكسوبا له فالمذهبان متحدان فى اثبات القدرتين وفى كون قدرة الرب على وفق قدرة العبد وفى كون الفعل كسباً للعبد وخلقا للرب وفى دعوى الجبر المتوسط ومتفرقان فى كون قدرة العبد مؤثراً على وفق عادته تعالى وكون الفعل صادراً عن العبد بالاختيار واثبات الارادة الجزئية اللاموجودة فى الخارج لان كل ذلك ثابت عند الماتريدية خلافاً للاشعرى هذا وبهذا التحقيق الانيق ظهر لك فساد ما ذهب اليه الفاضل النشارى فى حاشية اللارى ان لقدرة العبد تأثيرا عند الماتريدية وجعل مذهب الماتريدية مقابلا لمذهب الاستاذ وضعف ما ذهب اليه المحقق الطوسى فى انموذج العلوم ان القدرتين مؤثر ان فى محلين منه وفى محل آخر منه ايضا اذا اختار العبد فعلا

---

٥ وهذا معنى قولهم ان الارادة الجزئية ليست بموجودة فى الخارج عند الماتريدية ويؤيده التقييد بالجزئية اى ارادة متعلقة على فعل شخص معين جزئى فيكون قيدا احترازا عن الارادة الكلية الموجودة بايجاده تعالى فى العبد فانها كلية مجملة قابلة للتعلق على كل من الفعل والترك واما هذه فمعينة اما هذا الفعل او ذاك فافهم (منه)

٦ الا يرى ان الفعل الذى لا يوجد فيه الكسب لا يتصف بهذه الصفات فعلم ان هذه الصفات مبنية على الكسب لا على الخلق منه

٧ فالفعل الواحد حاصل بكسب العبد وخلق الرب وكل منهما مقرون بقدرة العبد والثانى بقدرة الرب (منه)

اوجدالله تعالى فيه قدرة عليه واوجد الفعل وصفتها معها اذهو ميل الى
مذهب الاشعرى وخفاً مافى بعض المواضع الكسب بنفيه الاشعرى وخالفه
ابوحنيفة رحمه الله تعالى هذا هو التحقيق فى هذا المقام الذى
تحير فيه افهام الاذكياء العظام * وهو الداعى
لاطناب الكلام * مع غاية عزة
المرام منه الهداية
والاعتصام لمفتى
الخادمى
م م
م

رسالة الخشوع فى الصلاة وما يتعلق بها من الآداب الباطنية والظاهرية لابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الصلاة مفتاح الجنة * ومعراج كل مؤمن من الناس والجنة * والصلاة والسلام على من كانت هى قرة عينه * وعلى آله وصحبه هم هداة دينه * (وبعد) فلما كان الخشوع بمنزلة الحيوة للصلاة والصلاة ثانى ركن الاسلام وتحفة يتقرب بها الى السلام والمكلفون لاعوامهم فقط بل خواصهم مبتلون على عدم مراعاته كأنه كان امراً مهجورا ولم يكن شيئا مذكورا جمعت فى هذه الكراسة ما يتعلق بالخشوع وسائر ما يتعلق بالصلاة من الآداب الباطنية بل الظاهرية التى تكمل بها الصلاة وقد اهمل فى مشاهير الفقهية عسى ان يكون مناطا لرجوعى ومدارا لعملى مع سائر اخوانى (آداب الصلاة) كلما انتقض وضوءه يأتى الوضوء فيكون حافظا للوضوء دائما ويكون نومه على الوضوء فينوى ابتداء رفع الحدث اوامتثال الامر ويقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام وعند المضمضة اللهم اعنى على تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الاستنشاق اللهم ارحنى رائحة الجنة وارزقنى من نعمها وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند غسل يده اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا وعند غسل يده اليسرى اللهم لاتعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى ولاتحاسبنى

حسابا شديدا وعند مسح رأسه اللهم غشني برحمتك وانزل على من بركاتك وعند مسح اذنيه اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعند مسح عنقه اللهم اعتق عنقي من النار وعند غسل رجليه اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام هذا مااختاره في الدرر وبعضهم يختار غير ذلك ثم يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو مطمع نظر الخلق فينبغي ان يستحيي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب سبحانه بالتوبة والتخلية عن الملكات الردية وعن سائر الاوزار والالواث * اداب التنظيف * وهي عارضي وطبيعي فالعارضي ثمانية ١ غسل الوجه وترجيله وتدهينه ٢ ازالة الشعث غبا ٣ ازالة درن الصماخ ٤ ازالة مافي الانف ومايجتمع على الاسنان واطراف اللسان وزيله بالسواك ٥ ازالة الوسخ والقمل من اللحية والتسريح بالمشط ٦ ازالة وسخ ظهور الانامل ٧ تنظيف رؤس الانامل وماتحت الاظفار من الوسخ كل ذلك امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٨ ازالة الدرن في جميع البدن بنحو الحمام واما الطبيعي فايضا ثمانية ١ حلق الرأس الا ان يدهن ويرجل ٢ قص الشوارب ٣ نتف الابط في كل اربعين او يحلق ٤ حلق العانة ولايتأخر عن اربعين ٥ قلم الاظفار ٦ قطع السرة في اول الولادة ٧ الختان ٨ قطع ماطال من اللحية مازاد على القبضة وقال بعضهم تركها احب * علم الخشوع وحضور القلب * قال الله تعالى لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى من كثرة الهم ومن حب الدنيا حتى تعلموا ماتقولون وكم مصل لم يشرب الخمر وهو لايعلم مايقول في صلوته وقد قال الله تعالى ولاتكن من الغافلين واقم الصلوة لذكرى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله تعالى الا بعدا وحوادث النفس ووساوسها منكر في الصلاة وقال كم من قائم حظه من الصلاة التعب والنصب وان شرعية الصلاة لمناجاة الرب والغفلة تنافي المناجاة وبما ذكر علم شرطية الخشوع وايضا ان الصلاة ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود * اما الذكر والقراءة فمخاطبة مع الله تعالى فاذا لم تكن باللسان فبالقلب والغفلة تنافيه وايضا مشروعيته لتصقيل القلب فلا نفع لمجرد حركة اللسان واما الركوع والسجود * فللتعظيم فمجرد تحريك البدن لايفيده في حق الباري تعالى

ومن علم سر الصلاة علم ان الغفلة تضادها وان حضور القلب روح الصلاة * واما القيام * فتنبيه على اقامة القلب على نعت الحضور فالغفلة رد القلب عن الاقامة فكما ان الالتفات بالجسد يورث الكراهة كذلك الالتفات بالقلب بل اشد كراهة بل لايكون صلوة عند التحقيق وان لم يعدها الفقهاء من المفسدات لعدم بحثهم عن افعال القلب فلو سئل عن ذلك لاجابوا بما ذكرنا الا من لايعرف الفقه الا ظاهره ورسمه وكذا * العقود * وبذلك كله عرف شرطية الخشوع كما نقل بشر بن الحارث فيما رواه عنه ابو طالب المكى عن سفيان الثورى انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع وعن معاذ رضى الله تعالى عنه من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو فى الصلاة فلا صلوة له وايضا اجتمعت العلماء على ان ليس صلوة المرء الا ما عقل منها وما نقل عن الفقهاء المتور عين من هذا الجنس اكثر من ان يحصى وبالجملة ان عند اجتماع اسباب الخوف والرجاء يختار جانب الخوف وان الاحتياط فى الاتفاق فلا تغتر بفتوى الفقهاء بالصحة مع الغفلة ولست فى صدد الزام المجادل بل بتحقيق الحق عندك وايضا يؤيد ذلك * حكايات صلوة الخاشعين * كان عامر بن عبدالله اذا صلى ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء لايسمع وسئل عنه يوما هل تحدث نفسك فى الصلاة بشئ قال نعم بوقوفى بين يدى الله تعالى ومنصرفى الى احد الدارين ومسلم بن يسار لايشعر بسقوط اسطوانة فى المسجد واصاب بعض اطراف بعض مرض الآكلة ولم يمكن قطعه فى خارج فقطعوا وهو فى الصلاة وعن بعض ان الصلاة من الآخرة فاذا دخلت فى الصلاة فقد خرجت من الدنيا وعن آخر حين سئل هل تذكر فى الصلاة شيئاً ام لا انه قال وهل شئ احب من الصلاة فاذكره فيها ودخل فى عين رابعة العدوية قطعة من القصب ولم تشعر وكان على رضى الله تعالى عنه يتزلزل ويتلون عند حضور وقت الصلاة ويقول جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الآية ويتغير لون الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما عند الوضوء ويقول اريد القيام عند حضور الملك الجبار واصاب رجل زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما نصل فلم يمكن

اخراجه لوجعه فعند الصلاة شق واخرج النصل ولم يعرف الى الانصراف
من الصلاة واخذ رداء يعقوب المقرى من عاتقه طرار ثم رجع الى قومه
ثم ارجعوه اليه خوفا من دعائه فرده الى كتفه ثم اعتذر بعد الصلاة
خلف بانى ماعلمت اخذكم ولاردكم * سبب حضور القلب وثمراته *
وحضور القلب هو خلو القلب عن غير من يناجيه وسببه الهمة
فان القلب تابع لما هو اهم عنده فلا يحضر الا فيما يكون اهم
عنده شاء صاحبه ام ابى فمجبول ومسخر فيما هو همه ولاحيلة فى صرفه
عن اروات الدنيا وسائر انجاس الوساوس وحصر همه فى الصلوة
الا ملاحظة حقارة الدنيا ودسائسها وبقاء الآخرة ونعيمها والموصل
اليها هو الصلاة وهذه الملاحظة تثمر حضور القلب * واما ثمرات *
حضور القلب فالتفهم وهو ملاحظة المعنى من اللفظ فى القراءة وسائر الاذكار
فهذه هى الصلوة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر لامن يقرأ وهو غافل
عن معنى ماقرأه وسببه بعد حضور القلب صرف الذهن الى ادراك المعنى
والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة بنزع الاسباب التى تجذب الخواطر الى
الشواغل الدنيوية فمن احب شيئاً اكثر ذكره ولذلك من احب غير الله
تعالى لاتصفوله صلوة عن الخواطر الردية فهل يليق للمؤمن ان يجعل غيره
تعالى اهم فى محل مناجاته معه ويؤثره عليه * والتعظيم * فالتعظيم يتولد
من معرفة جلال الله تعالى وعظمته ومعرفة حقارة النفس وكونها مسخراً
لربها فيتولد منهما التعظيم والخشوع * والهيبة * خوف يصدر عن
الاجلال يتولد من معرفة كونه تعالى غنياً عن العالمين بحيث لواهلك اهل
العالم كلهم لم ينقص من ملكه ذرة مع نفوذ قدرته وكلما زاد العلم بالله تعالى
زادت الخشية والهيبة * والرجاء * سببه معرفة لطف الله تعالى وكرمه
وعميم انعامه ومعرفة صدقه فى وعده الجنة بالصلوة فيتولد من تلك المعرفة
الرجاء * والحياء * سببه استشعار التقصير فى العبادة وعلمه بالعجز عن القيام
بتعظيم حق الله تعالى عز وجل سيما اذا عرف عيوب نفسه وقلة اخلاصها
وميلها الى الحظ العاجل فى جميع افعالها مع العلم بعظيم جلال الله تعالى
وبانه مطلع على خطرات القلب وان دقت وهذه المعارف اذا حصلت
يقيناً انبعث منها الحياء * علاج دفع الخواطر * الخاطر اما حسى ان جاء من
طرف الحواس الظاهرة كالسمع كاصوات الطيور والاشعار والقصص وكالبصر

فانه ينجر منه الفكر الى غيره و يتسلسل الافكار مسببا بعضها عن بعض فعلاجه قطع تلك الاسباب بغض بصره عن غير موضع سجدته او يخلى البيت عما يشغله او يصلى فى بيت مظلم فيتحرز عن المواضع المنقوشة والشوارع واما الاقوياء فلا يضرهم شئ * واما خيالى * فاصعب علاجا واشد فان من تشعب به الهموم فى اودية الدنيا لم ينحصر فكره فى فن واحد بل لايزال يطير من امر الى آخر فعلاجه صرف النفس الى فهم مايقرأه فى الصلوة و يشغلها به عن غيره فيذكر قبل التحريمة امر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدى الله تعالى وهو المطلع وان يتذكر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا صلوة المودع بان يفرض فى نفسه انه آخر صلوة يصليها وانه آخر عمل يختم به على اعماله ودفع الخواطر من اصعب الامور وشبهوها بالذباب لانه كلما ذب اب كذلك الخواطر كلما رددت يهجم عليك من كل جانب يعرفه من يزاول علاجها واصل كل ذلك حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن فيه حب الدنيا فلا يطمئن فى لذة مناجاة الصلوة ومن فرح بالدنيا فلا يفرح بالله تعالى وهمة الرجل مع قرة عينه وهو الداء والعلة المزمنة حتى يئس بعض القاصرين عن دفعها حتى قال ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين بلا حديث النفس فعجزوا فلا مطمع لامثالنا وليته سلم شطرها او ثلثها ليكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكن علو الهمة من الايمان فعليك المجاهدة والمحاربة مع الوسواس الخناس فانها جهاد اكبر فكلما ادخل هو شيئا من وسوسته فاسرع اخراجها فى فورها واجعل ذهول قلبك عما هوله امراً من جملة عصيانك فتب الى ربك وادع اليه حتى يوفقك حضور قلبك عند مناجاته ويدخلك بزمرة صالحى عباده بل المداومة على تلك المجاهدة افضل من دوام حضور القلب والقياس عدم ضرر الوسوسة عند اولى عروضه لانه اضطرارى غير داخل تحت التكليف وانما الضرر فى عدم دفعه فى فوره وارساله على حاله واستدامته فانه اختيارى (احضار القلب) عند كل شرط وركن (الاذان) فعند سماع الاذان تلاحظ هول النداء يوم التناد وتشمر بظاهرك وباطنك بالاجابة والمسارعة فانها موجبة للنداء اليه باللطف يوم العرض الاكبر فان فرحت واستبشرت فلك البشرى بالفوز يوم القضاء والفصل اعلم ان الاذان

دعوة الى افضل العبادات الجامع لانواع العبادات من التكبير والتسبيح والتهليل والحمد والشكر والقراءة والتشهد والصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذكر والقيام والركوع والسجود والدعاء وحضور القلب مع الله تعالى والخشوع والتضرع فان اوله اثبات الذات والتنزيه عن الاضداد ثم تصريح بالتوحيد المقدم على كل وظائف الدين ثم تصريح بشهادة الرسالة التى هى احدى شطر الايمان وقاعدة عظيمة فى الدين ثم دعوة الى افضل العبادات الجامع لانواعها ثم دعاء الى الفوز واللقاء فى النعيم المقيم ولذلك كله عظم ثواب المؤذن والمجيب له وصار من اركان الاسلام (والطهارة) فاذا طهرت مكانك مع بعده عنك ثم ثيابك التى هى غلافك الاقرب ثم جميع بدنك الذى هو القشر الادنى فاولى لك ان تطهر لبك اى قلبك عن نجس المعاصى بالندم على فرطاتك والعزم على عدم عودك فانه محل نظر معبودك (وستر العورة) فاذا لزم تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فاولى لك تغطية باطنك الذى هو محل نظر الحق عن الفضائح التى لا يطلع عليها احد غير ربك بالندم والحياء والخوف فحينئذ تذل بها نفسك وتقوم بين حضور ربك قيام العبد المجرم المسئ الآبق الذى ندم فرجع الى مولاه (واستقبال القبلة) واذا صرفت ظاهر وجهك عن جميع الجهات الى بيت الله تعالى فاولى لك صرف قلبك عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله تعالى وذلك لا يحصل الا بتفريغ القلب عما سوى الله تعالى كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام العبد الى صلوته وكان هو ووجهه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه (والقيام) اقرأ سورة الناس تحفظا من وسوسة الشيطان فتأمل بين يدى من تقوم وتناجى واستحى ان تناجى مولاك بقلب غافل وبوساوس الدنيا ذاهل وبخبائث الشهوات لاه والله تعالى مطلع على سرك وناظر الى قلبك وانما يتقبل صلوتك على قدر خشوعك وتذللك وتضرعك فاعبده كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم تقدر على احضار قلبك فانما هو من قصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر ان رجلا صالحا ينظر اليك لاطلاع كيفية صلاتك فتسكن جوارحك وتجتهد بمراعاة جميع آداب صلوتك فقل لنفسك الا تستحيى من مولاك حيث خشيت الناس ولا تخشاه وهو احق ان تخشاه ولذلك حين قال ابو هريرة

رضى الله تعالى عنه كيف الحياء من الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم
تستحيى منه كما تستحيى من الرجل الصالح من قومك * والنية * فاعزم على
امتثال امره تعالى رجاء ثوابه وخوفا من عقابه وطلبا لقربه وعظم
فى نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجى وكيف تناجى وبماذا تناجى بحيث
يليق ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من الوجل ويصفر
وجهك من خوف الزلل * والتوجه * اعلم ان قراءة دعاء انى وجهت
وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قل ان صلاتى
ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا
اول المسلمين قبل التكبير حسن عند الامام الاعظم ومحمد واما عند ابى
يوسف فيأتى بعد التكبير فان قلت انى وجهت وجهى فاذا اردت وجهك
الظاهر فقد اثبت الله تعالى جهة وان اردت وجه قلبك وانت عن الله
تعالى ساه وغافل فقد كذبت فاى شئ تطمع فى صلوة اولها كذب فاصرف
وجه قلبك عما سوى الله تعالى * والتكبير * فاذا نطق به لسانك فاجتهد ان
لايكذبك به قلبك فاذا كان فى قلبك شئ غيره تعالى فهو اكبر عندك
من الله تعالى فالله تعالى يشهد انك لكاذب فان كان هواك اغلب عليك
من امر الله تعالى فقد اتخذته الهك فقولك الله اكبر كلام مجرد وما اعظم
هذا الخطر لولا الاستغفار وحسن الظن بكرمه تعالى وعفوه * والقراءة *
فالناس فيها اما شخص يتحرك لسانه وقلبه عن لسانه ذاهل فحاله كما عرفت
واما يتبع لسانه قلبه فيفهم منه كأنه سمعه من غيره وهذه درجة اصحاب
اليمين واما يسبق قلبه الى المعانى ويخدم لسانه قلبه فيكون لسانه ترجمان قلبه وفرق
بين ان يكون لسانه ترجمان قلبه وبين ان يكون معلم قلبه وهذه درجة المقربين
* تفصيل ترجمة المعانى * فاذا قلت البسملة تنوى به التبرك اى تقصد النفع الكثير والخير
الجليل باسمه تعالى ومن جملة ذلك التحفظ عن وساوس الشيطان وغوائل النفس
الامارة وعند قولنا * الرحمن الرحيم * تستشعر النعمة الدنيوية والاخروية
الغير المتناهية فلاجرم حينئذ ينبعث منك رجاء وتعظيم وخوف وهيبة
ثم يستدعى ذلك شكر الله تعالى فتحمده تعالى بقوله * الحمد لله رب العالمين *
فاذا قلت * الرحمن الرحيم * تحضر فى قلبك انواع لطفه فينبعث
به رجاؤك وبقوله * مالك يوم الدين) تخوف لهول يوم الجزاء والحساب
وتعظم لانه لامالك الاهو وتجدد الاخلاص بقوله (اياك نعبد) والعجز والاحتياج

والتبرى عن الحول والقوة بقوله (واياك نستعين) * وتحقق انه لا تحصل العبادة الا بعونه وان العبادة امر عظيم لا يمكن حصوله الا باعانة منه تعالى ثم تعين حاجتك ولا تطلب الا مهاهم فتقول (اهدنا الصراط المستقيم) الذى يسوقنا الى جواره ورضائه وزده شرحا وتأكيدا واستشهد بالذين افاض الله تعالى عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزايغين من اليهود والنصارى ثم التمس الاجابة وقل آمين فلو لم يكن لك فى صلاتك حظ سوى ذكر الله تعالى فى جلاله وعظمته فناهيك بها غنيمة فكيف بما ترجو من ثوابه وفضله وكذلك لا تغفل عند قراءة سائر السورة من ملاحظة المعنى فى وعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر نعمه واحسانه ولكل حق فحق الوعد الرجاء وحق الوعيد الخوف وحق الامر والنهى العزم وحق الموعظة الاتعاظ وحق ذكر المنة الشكر وحق القصص الاعتبار (وهذا) على وفق ما فى الاحياء وفى تفسير النيسابورى اسلوب لطيف ايضا وهو يلاحظ فى قوله (الحمد لله) الايجاد والتكوين والابداع ويلاحظ التربية فى مصالح الدنيا بقوله (رب العالمين) والتربية فى المبدأ بقوله (الرحمن) وفى المعاد بقوله (الرحيم) ويلاحظ نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد بقوله (مالك يوم الدين) فاذا انتفع المصلى بهذه الملاحظات صار من اهل المشاهدة فيقول (اياك نعبد) بالخطاب الحضورى لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة (واياك نستعين) لان الذى نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعانة الله تعالى فلا نطلب الا هدايته الى (الصراط المستقيم) ثم لا بد لسالك مثل هذا الطريق الطويل من رفيق ودليل دل عليه بقوله (صراط الذين انعمت عليهم) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) لان الحجب قسمان نارية وهى الدنيا وما فيها ونورية وهى ما سواها والمفهوم من كلام بعض ان قوله (الحمد لله) لبيان انه حقيق بالحمد وقوله (رب العالمين) لبيان نعمة الايجاد فى الدنيا فان الاخراج من العدم الى الوجود اعظم تربيته تعالى وقوله (الرحمن الرحيم) لبيان البقاء فى الدنيا فان البقاء بجلائل النعم ودقائقها وقوله (اياك نعبد) الخ اشارة الى البقاء فى دار البقاء فان منافع ذلك تعود الى الآخرة والوصول الى الجنة وسعة الرحمة

(وقال) بعض اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمها المفيدة انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات وفى البيضاوى بنى اول الكلام على ما هو حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض فى لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدات فيراه عيانا ويناجيه شفاها ثم تجدد تكبيره تعالى تعظيما للانتقال بركن آخر فتلاحظه فى هذا التكبير مثل ما فى التحريمة (واما الركوع) فتواضع له تعالى وتذلل بالركوع وتجتهد عند ذلك فى ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر بذلك عزمولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك فى قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة فتقول (سبحان ربى العظيم) وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتوكده بالتكرار ثم ترفع عن ركوعك راجيا انه راحم ذلك ومؤكداً للرجاء فى نفسك بقولك (سمع الله لمن حمده) اى اجاب الله تعالى لمن شكره ثم تشكره بقولك (ربنا لك الحمد) لتوفيقه تعالى اياك على النعم منها هذا الشكر فان توفيق الشكر نعمة عظيمة مستوجبة لحمد آخر ثم تهوى الى (السجود) وهو اعلى درجات الاستكانة فمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل حائلا بينه وبين الارض فافعل فانه اذل من الذل واجلب للخضوع فاذا وضعت نفسك موضعها الاصلى المخلوقة من التراب اولا ثم تردد اليه ثانيا فجدد عظمته تعالى بقولك (سبحان ربى الاعلى) واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر فعند ذلك فليصدق رجاؤك فى رحمة ربك فانها تسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر ثم اكد التواضع بالتكرار فعد نفسك الى السجود ثانيا كذلك (والتشهد) فاجلس فيه متأدبا وتأمل معنى التشهد تماما واحضر فى قلبك صورته صلى الله تعالى عليه وسلم وشخصه الكريم عند قولك (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فليصدق املك فى انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع الصالحين عند قولك (السلام علينا) وتأمل ان يرد الله تعالى عليك سلاما وافيا صافيا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد لله تعالى بالوحدانية ولمحمد

صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة مجدداً عهد الله تعالى باعادة كلمتي الشهادة ومستأنفا للتحصن بهائم اقرأدعاء الصلوات باستحضار شخصه صلى الله تعالى عليه وسلم بحبه الكامل والتزام كمال شريعته وعزايم سنته ثم ادع بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والخضوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة واقصد عند التسليم الملائكة والحاضرين ومؤمني الجن والانس والامام على ماوصل في محله واشكر الله تعالى على توفيق مثل هذه النعمة الجليلة واخطر ببالك انك مودع لصلوتك هذه وربما لا تعيش لمثلها قال صلى الله تعالى عليه وسلم صل صلوة مودع ثم كن بين الوجل والحياء من التقصير في الصلوة وان ترد صلوتك في وجهك لتقصير فيك و بين الرجاء في ان يقبلها بكرمه وفضله (وهذه صلوة الخاشعين) الذينهم على صلواتهم يحافظون والذينهم على صلوتهم دائمون والذينهم على استطاعتهم في العبودية يناجون فيفرح بماتيسرله ويحزن على مافات عنه (واما صلوة الغافلين) فانها على خطر الا ان يتغمد الله تعالى برحمته فالرحمة واسعة والكرم فائض اذلاوسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته ثم اذا امكن الصلوة على ماوصفناه يكون سببا لحصول انوار في القلب ينفتح بها علوم المكاشفة فالمكاشفون بملكوت السموات والارض واسرار الربوبية انمايكاشفونها في الصلوة لاسيما في السجود اذلاقرب من الرب اكثرمنه قال الله تعالى واسجد واقترب وتلك المكاشفة مختلفة قوة وضعفا وقلة وكثرة وجلاء وخفاء على قدر صفاء المصلي عن الكدورات البدنية حتى ينكشف لبعضهم اعيان الاشياء ولبعضهم مثالها كصورة الجيفة للدنيا وصورة كلب الجاثم للشيطان لكن الطبع مجبول على انكار ما فقده فلاينبغي لاحد ان ينكر ماوراء درجته وفي الخبر ان العبد اذاقام في الصلوة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينتثر البر من عنان السماء الى مفرق رأسه ويناديه مناد لوعلم المناجي من يناجي ماالتفت وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله تعالى باهى ملائكته بصدق المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهته اياه بوجهه كناية عن الكشف ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله تعالى به مائة الف ملك وذلك ان العبد

قدجمع فى الصلوة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك
على اربعين الف ملك فالقائمون الى يوم القيمة والساجدون لايرفعون الى
يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فانهم لايترقون بطاعتهم لانه ليس
لهم الامقام معلوم هذا آخر الخشوعية المأخوذة من الاحياء وبداية الهداية
ومفتاح العلوم وغيرها جمعه هذا الفقير ابوسعيد محمد
الخادمى جعله الله تعالى فى حصنه الدائمى
وحرزه القائمى وصانه عن الخزى
الهادمى
م م
م

رسالة فى حق التسبيح و التحميد و التكبير على ثلث وثلثين و التوحيد لابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد على اسمائه والصلوة والسلام على اصفيائه وعلى آله واصحابه المتصفين بصفاته (وبعد) فقد اعترض على بعض اخوانى فى انهاء التسبيح وكذا التحميد والتكبير على ثلث وثلثين فقالوا اما الحكمة فى هذا فقد خطر بالى بتوفيق الرب العالى ان الحكمة فى هذه الاشارة الى اسماء الله تعالى وهى تسع وتسعون اسما فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصيها دخل الجنة فبينهما موافقة من جهة اللفظ والمعنى اما من جهة اللفظ فى العدد واما من جهة المعنى فاسماء الله تعالى ثلثة اقسام قسم ينبئ من التسبيح وقسم ينبئ عن التحميد وقسم ينبئ عن التكبير فالاول للاول والثانى للثانى والثالث للثالث فافهم واما قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اشارة الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه متم تسع وتسعين الى مائة وكذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين فتدبروا والله تعالى اعلم بحقيقة الحال هذه الرسالة للفاضل النحرير امامنا الخادمى فى حق التسبيح والتحميد و التكبير و التهليل

مم

م

﴿ رسالة شبهات عارضة فى طريق الحج الشريف ومعروضة على ﴾
﴿ العالم العامل الشيخ محمد الحياتى السندى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد * فهذه شبهات عارضة اكثرها لهذا الفقير ابى سعيد محمد الخادمى فى طريق الحج الشريف ومعروضة على العالم العامل الشيخ محمد الحياتى السندى المدنى وهو اسوة علماء الحرمين فى هذا اليوم ومعتمده افاض الله تعالى سجال احسانه ونفع المسلمين من انفاسه المطمئنة الزكية ويتلوها اجوبتها بنفس قلمه المبارك وذلك فى سنة ستة وخمسين ومائة والف * الشبهة الاولى * فيما خرجه الجم الغفير من المحدثين عن ابى امامة وغيره رضى الله تعالى عنهم فيما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة وفى رواية مفروضة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت ان اريد من لفظة الكل فى مثل هذا الحديث الشريف الافراد النوعية لزم ان ينال تلك الفضيلة فى دبر كل صلوة يوم واحد فقط مثلا فلا يحتاج الى الاتيان فى دبر سائر الصلوات لتلك الفضيلة وهو بعيد وان اريد الافراد الشخصية فمن فات ذلك مرة واحدة فى عمره فلا ينال تلك الفضيلة وان اريد من الكل الكل المجموعى فبعد تسليم صحته من حيث العربية فهو كالثانى اذ لا يحتاج اليه حينئذ سوى مما فى آخر عمره وان اريد الكثرة والغلبة فهذا وان كان قريباً ومتبادراً معنى لكن يكاد

من قبيل ارادة معنى لايحتمله اللفظ لانه قرر فى الاصول ان لفظة كل محكم فى العموم وانه اما افرادى كما فى النكرة اومجموعى كما فى المعرفة ولم يسمع ثالث ولم يشهد شاهد على ان تلك الكثرة مبهمة لان ذلك هل يتحقق فى ضمن اثنين اومازيد على النصف مطلقا مثلا ليس بمعلوم فالحديث مشكل فباى شئ يزول اشكاله نرجوا بيانكم ليكون تبركا عند داعيكم وهدية الى علماء الروم من حضرت جنابكم * الشبهة الثانية * النظم والترتيب فى القصص القرآنية ان كان ممن حكى عنه بلامدخل من الله تعالى لزم اعجازه والالزم عدم المطابقة بين الحكاية والمحكى وايضا اجراء احكام القرآن عليه مشكل * الشبهة الثالثة * قارئ آية السجدة ان كان راكباً هل يجوز السجدة بالايماء راكبا كما فى صلاة النافلة شبيها بمسئلة مايجب ناقصا يؤدى ناقصا * الشبهة الرابعة * المصلى قاعداً هل يضع يديه تحت السرة فى القيام الحكمى اوعلى ركبتيه وعمل العامة بالاول وظاهر الفقهية على الثانى وايضا المصلى ايماء هل يرفع يديه فى التحريمة وهل يحول وجهه فى التسليمتين عند القدرة عليهما كمن يصلى على الدابة * الشبهة الخامسة * الكلام فى ابوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان مما لايستحسنه بعض العلماء لكن لكثرة السؤال عنه احتيج الى البيان ولاشك ان بعضهم كابى حنيفة رحمه الله تعالى اختار عدم الايمان و بعضهم الجزم بالايمان كما فى الاشباه وبعضهم التوقف كما هو حاصل رسالة ابن الكمال وحاصل رسالة على القارى ٢ تحقيق الاول وحاصل رسالة بعضهم تقرير الثانى واقتضاء قاعدة الاصول ان من مات فى زمن الفترة ان عرف الله تعالى فهو معذور كمن هو فى شاهق الجبل وقاعدة عدم التكليف بما لايطاق يقرره ايضا وقد قيل ان الشرك كالسفاح منفى فى آبائه عليه الصلوة والسلام ولذا قالوا ان آزر ليس ابا لابراهيم عليه السلام بل عمه فالاطلاق مجاز وماروى من الاحاديث سواء فى سبب نزول بعض النصوص القرآنية اولا فمن قبيل الآحاد فلايعدل لاجله عن الاصول المقررة على ان جميع تلك الاحاديث لايعلم تحقق شرائط القبول فيها بل تلك القاعدة منطوقة قطعية لبعض النصوص فما رأيكم فيه وما الحق فى تلك المسئلة نرجوا بيانكم فرضى الله تعالى عنكم وهذه الاجوبة للفاضل المشار اليه محمد الحياتى السندى (اما الجواب عن الاول) فان المراد والله تعالى اعلم من

٢ والعجب من على القارى انه بعد تثبيته واصراره فى رسالته على عدم ايمانهما نقل عنه فى المشكوة فى المحرمات نقلا عن السيوطى وهو عن بعضهم ولم ترضعه عليه الصلاة والسلام امرأة الا اسلمت قال مرضعاته عليه الصلاة والسلام اربع امه وقد ورد احياؤها وايمانها فى حديث وحليمة وثويبة وام ايمن (منه)

قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة كل يوم بحيث لايفوته ذلك بغير عذر و بهذا يزول الاشكال ان شاء الله تعالى (واما الجواب عن الثانى) فاقال ابو السعود رحمه الله تعالى فى تفسير سورة الاعراف قلنا الذى يجب مراعات نقل الكلام انما هو اصل معناه ونفس مدلوله الذى يفيده واما كيفية افادته فليس مما يجب مراعاته عند النقل البتة بل قد تراعى حسب اقتضاء المقام ولايقدح فى الكلام بجريده بل يراعى عند نقله كيفيات وخصوصيات لم يراعها المتكلم اصلا ولايخل ذلك بكون المنقول اصل المعنى الا يرى ان جميع المنقولات فى القرآن انما يحكى بكيفيات واعتبارات لايكاد يقدر على مراعاتها من تكلم حتما والا لامكن صدور الكلام المعجز عن المحكى عنه فيما اذا كان المحكى كلاما انتهى (واما الجواب عن الثالث) فما اشار اليه صاحب الفتاوى الهندية ناقلا عن البحر وشرائط هذه السجدة شرائط الصلوة آن التحريمة ونحوها وركنها وضع الجبهة على الارض اوما يقوم مقامه فى الركوع اوالايماء للمرض اوالركوب على الدابة فى السفر وما يجب على الدابة يجوز على الارض انتهى (واما الجواب عن الرابع) فااشار اليه صاحب تنوير الابصار وهو سنة قيامه قرار آه وظاهره ان القاعد لايضع ولم ارثم رأيت فى مجمع الانهر المراد من القيام ماهو الاعم لان القاعد يفعل كذلك وقد نقل مايخالفه (واما الجواب عما سألتم عن ايمان ابوى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فهذا امر كثر فيه القيل والقال وصنف فيه الرسائل القصار والطوال لكن ذكر الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ونقل عنه شيخ زاده فى حاشية القاضى البيضاوى ان قول اهل السنة فيهما ماقاله ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر والقائلون بخلاف ذلك اناهم الامامية والسكوت فى هذا عندى احوط والله تعالى اعلم وقد اطال الفخر فى هذا الكلام وذكر مايتعلق بذلك فى تفسيره والله تعالى اعلم (كتب هذه الاجوبة محمد الحياتى السندى فما كان من صواب فن فضل الله تعالى ومن خطأ فمن شوم نفسه الله تعالى العفو (ثم البحث على الجواب الاول) اقول قوله فى الجواب الاول دبر كل صلوة كل يوم الخ اشارة الى اختيار الشق الثانى فكأنه منع كون محذوره محذورا فيلزمه ان من ترك فى عمره مرة واحدة بلا عذر لاينال تلك الفضيلة وان اتى به فى باقى صلوة عمره ولكن لايخفى انه بعيد غاية البعد اذلم يعهد له مثل

فى الشرع ومؤد الى الحرج ويلزم عدم ذلك الفضل للعامة بل للجميع سيما فى عصرنا فيصح ان يقال للقارئ الذى قرأ مرة لاتقرأ لذلك الفضيلة فانه ليس لك منها حظ اقول (وبالله التوفيق) يمكن ان يكون لفظـة كل فى مثله للتكثير والغلبة كما سبق اليه الشيخ اسماعيل العجلونى محدث الشام فى هذا اليوم وهو المناسب للمقام الخطابى كما فى لام الاستغراق بل لمعنى كلى شامل للكثير والجميع على محاذاة مايقال للاكثر حكم الكل ولو سلم لزوم كونها خاصا فالخصوص بحسب الوجود وذالاينافى فى العموم بحسب المفهوم وقد قيل انها قديكون عاما بحسب الاصل والمفهوم وخاصا بحسب العارض والوجود وقد قال فى التلويح كلمة كل يحتمل التخصيص ولو سلم وقع فى بعض الحواشى من حاشية القطب على الكشاف فى آخر سـورة آل عمران ان لفظ كل كثيرا يطلق على الاكثر وعن ابن الكمال فى تفسير قوله تعـالى وجاءهم الموج من كل مكان ان لفظة كل للتكثير والمبـالغة لا للاستغراق وقيل ان كلمة كل فى قوله تعالى كل امر مستقر للتكثير لا للتسوير فلعله خرج الجواب عن كل ماذكره من الاشكال والبحث على الثانى لعل حاصل الثانى ان الخواص المتعلقة بالفصاحة والبلاغة كالتعريف والتنكير والتقديم والتأخير يجوز كونه من الحـاكى بعد كون اصـل المعنى من المحكى عنه ولايخفى ان احـكام اصـل المعنى قد تختلف باختـلاف مثل هـذه المزايا والكيفيات بل كثيرا ما يستخرج الاحكام من تلك الكيفيات فلا يأمن من كذب فى النقل فكأن الاقرب فيه ان يقال ان المعنى الذى عبر عنه بعبارة مفصلة منتشرة غير منتظمة ادى فى عبارة الحاكى بنظم وجيز وترتيب يسير مثلا اذاوقع فى لفظ المنقول عنه جنس الحمد قصر على الله تعـالى فالحاكى الفصيح يحكيه بقـوله الحمد لله وقس على هـذا والله الموفق (البحث على الرابع) الظاهر ان قوله وقد نقل اشـارة الى مانقله من تنوير الابصار واشارة الى التعارض والتوقف لكن ان ذلك انما يتصور اذا كان لفظ القيام نصا فى القيام الحقيقى بل الظاهر عمومه للحقيقى والحكمى سيما بشهادة كلام مجمع الانهر وقد قرر فى محله ان المطلق محمول على المقيد فى مثله ولعل فى قوله وظاهره اشارة الى ماذكر فافهم تم حل المشكلات

م

رسالة متعلقة لرد قول صاحب الدرر لابن كمال باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة على نبيه * قال فى الهداية وليس للقاضى ان يستخلف على القضاء الا ان يفوض اليه ذلك بخلاف المأمور بالجمعة حيث يستخلف اقول يعنى يجوز ان يقيم الغير مقامه لاقامة الجمعة وهذا ظاهر فى جواز الاستخلاف للخطبة بلا تفويض من السلطان لان اقامة الجمعة لايكون بدونها فجواز الاستخلاف لاقامة الجمعة متضمن بجواز الاستخلاف للخطبة وعبارة صاحب الخلاصة حيث قال له ان يستخلف وان لم يكن فى منشور الامامة الاستخلاف صريحة فيما ذكرنا لان مايكتب فى منشورها انما هو للاذن بان يستخلف خطيبا آخر مقامه ثم ان التعليل المذكور فى الهداية بقوله لانه على شرف الفوات لتوقته فكان الامر به اذنا للاستخلاف فى الصلوة كذلك يدل على كون الامر المذكور اذنا بالاستخلاف فى الخطبة وهذا مع وضوحه قد خفى على من قال ان الاستخلاف للخطبة لايجوز اصلا ولا للصلاة ابتداء بل بعدما احدث الامام وهذا معنى ماقاله فى الهداية بخلاف المأمور لاقامة الجمعة حيث يستخلف الخ فركب غلطا وارتكب شططا اما انه ركب الغلط فلتصريحه بعدم جواز الاستخلاف للجمعة اصلا واما انه ارتكب الشطط فلحمله كلام صاحب الهداية على مالا يحتمله ثم قال ووجهه ان الخطبة والامامة بعدها من افعال السلطان كالقضاء فلم يجز لغيره الا باذنه فاذا لم يوجد لم يجز ولايخفى مافيه من الخلل لانه ان اراد بالاذن فى قوله فلم يجز لغيره الا باذنه الاذن الصريح فلا يكون تاما لما عرفت من كفاية

الاذن دلالة وماذكره من كونه من افعال السلطان لايقتضى ذلك فلا يتم التفريع ايضا وان اراد به الاذن دلالة كما هو مقتضى التفريع المذكور فان مايقدمه انما يقتضى ذلك فلا يتم التقريب لما عرفت من تحقق الاذن دلالة فى الاستخلاف ثم قال وتحقيقه ماقال الخ وطول ذيل المقال ولم يأت بما يعين مادعاه اويعين على مادعاه وبعد هذا كله تصلف وهذا ممايجب حفظه والناس عنه غافلون وان شئت تحقيق المقام على وجه يتضمن التخليص من الاوهام فلترجع الى ماامليناه من الفرائد والفوائد قال فى الفرائد ثم الاذن قديكون دلالة انتهى قوله قديكون دلالة كاذن النائب للامام بان يستخلف غيره لاقامة الجمعة عند حدوث حادث يمنعه عنها فى ضمن تعيينه للامامة قالوا ان الجمعة متوقتة تفوت بتأخيره عند العذر اذالم يستخلف فالامر باقامتها مع علم الوالى انه قديعرض مايمنعه عن الاقامة يكون اذنا بالاستخلاف دلالة انتهى مانقلناه من الفوائد وقدعرفت به ان استخلاف الامام انما يجوز اذا كان معذورا بعذر يشغله عن اقامة الجمعة فى وقتها واما اذالم يكن معذورا اصلا اوكان معذورا يمكن ازالة عذره واقامة الجمعة قبل خروج الوقت فلايجوز الاستخلاف بناء على ان الاصل عدم الاستخلاف وجوازه بالاذن عبارة اودلالة وهو مفقود فى الصورتين المذكورتين فقد وقفت على فساد مافعل الائمة فى زماننا حيث يحضرون الجامع بلا عذر ويستخلفون الغير فى اقامة الجمعة بقى ههنا دقيقة اخرى وهى ان الجمعة عبارة عن امرين الخطبة والصلوة والموقوف على الاذن هو الاول دون الثانى اذلاحاجة فيه الى الاذن ويدل عليه المسئلة القائلة بان لو ان الامام اذا سبقه الحدث بعد فراغه عن الخطبة فامر رجلا باقامة الجمعة جاز وجه الدلالة ظاهرة لان الاذن لم يوجد فى الصورة المذكورة لاصريحا وذلك واضح ولا دلالة لعدم خوف الفوات فان الامام قادر على ازالة الحدث واقامة الجمعة قبل خروج الوقت ومن ههنا اتضح ان المراد من الاستخلاف لاقامة الجمعة الاستخلاف للخطبة لا الاستخلاف للصلوة كما توهمه القائل السابق ذكره

مممم

مم

م

﴿ رسالة لدفع ما اورده ابن الكمال على الدرر فى الاستخلاف لابى سعيد الخادمى رحمه الله تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لملهم الصواب * والصلاة على مرشد الخطاب * مع الآل والاصحاب * قال صاحب الدرر فى باب الجمعة الاستخلاف للخطبة لا يجوز اصلا ولا للصلاة ابتداء بل بعد ما احدث الامام ثم ادعى كونه معنى لما فى الهداية بخلاف الأمور باقامة الجمعة حيث يستخلف آخره ثم جعل وجهه ان الخطبة والامامة بعدها من افعال السلطان فلم يجز لغيره الا باذنه فاذا يوجد لم يجز ثم اورد تحقيقا يطول بذكره الكلام وقال فى آخره هذا مما يجب حفظه والناس عنه غافلون ووضع لرده المحقق ابن الكمال رسالة واورد فيها ثلثة امور اولها الرد على كلامه صراحة وهو اس رسالته * وثانيها تحقيق مقام يتضمن ردا آخر له * وثالثها ما سمى دقيقة هى كالتابع للثانى وهو ايضا مستلزم ردا آخر له * اما الرد فان القول والدعوى المذكور بن ركوب غلط وارتكاب شطط اذ كلام الهداية الذى جعل قوله معنى له دال دلالة واضحة على جواز اقامة الغير فى حق الصلوة مقامه مطابقة وفى حق الخطبة التزاما وجعل تعليل الهداية بقوله على شرف الفوات الخ دليلا على الثانى وقول الخلاصة ان يستخلف وان لم يكن فى منشور الامامة الاستخلاف دليلا على الاول وايضا ما جعله وجها منظورا فيه لانه ان اريد من الاذن الاذن الصريح سلمنا ان فى الصورة المذكورة لم يوجد ذلك لكن لا يضرنا اذ يكفينا الاذن دلالة على ان الملازمة الاولى ممنوعة اذ ما يكون من افعال السلطان لا يستلزم توقف الاذن صراحة بل يجوز كفاية الاذن دلالة وان اريد الاذن دلالة فلا نسلم التقريب وايضا ان تحقيقه مع طوله لا يعين على مدعاه فضلا عن التعيين فاقاله فى ذيل الحقيقة تصلف واما تحقيقه فهو ان الاستخلاف انما يجوز عند امتداد العذر المانع الى خروج الوقت فيلزم منه فساد اطلاق ٢ اضرابه فى كلامه واما حاصل تدقيقه ان الموقوف على الاذن انما هو الخطبة لا الصلوة

٢ بل بعد ما احدث الامام منه

٣ اذ كلام الهداية صريح فى الجواز فى حق الجمعة مطابقة وفى الخطبة التزاما لان جوازها يلزم لجواز شروطها والخطبة من شروطها والشارح نفسه سيصرح ان الجمعة مع الخطبة كشيء واحد مع ان علة الاذن دلالة جارية فى الخطبة بل بطريق الاولى والحاصل معنى الهداية هو الجواز مطلقا فى الخطبة وفى الجمعة ابتداء فهما متنافيان فكيف يكون احدهما معنى الآخر فكان الدرر حمل مراد الهداية على نفس الجمعة فقط وخص منها الابتداء ايضا فيكون محصول كلام الهداية بقوله حيث يستخلف هو الاستخلاف فى الجمعة وفى الانتهاء فقط ولا شك انه مطالعة سخيفة لم تدل عليها دليل ولا يشاهدها استقراء صحيح فحرى ان يتحاشى منه مراد صاحب الدرر فينبغى ان يحمل على ما يقتضيه السوق والغرر (منه)

فيلزم ايضا فساد قوله ولا للصلوة ابتداء وقوله والامامة بعدها من افعال السلطان
* اقول وبالله التوفيق لا كلام فى قوة ورود هذا الكلام على الدرر ٣ ان حمل قوله
على عدم الاستخلاف عند وجود العذر المعتبر وهو المتبادر من سياق كلامه
لكن ان حمل على عدم العذر ٤ المعتبر يعنى ان يكون المراد من قوله لا يستخلف
مقيدا بحال الاختيار اى عدم العذر المعتبر كما هو حال اكثر المسائل الشرعية
اذ الاعذار من المثبتات الشرعية فى اكثر الاحكام وقال البزازى المطلق
ينصرف الى الكمال الخالى عن النقصان ولا شك ان عدم العذر هو الكمال
فيكون معنى لما فى الهداية اذ يكون المعنى ح لا يستخلف عند عدم العذر واما
عند العذر فيستخلف الاول مفهوم منطوقا والثانى مفهوما والمفاهيم معتبرة
فى مثل هذا الباب اتفاقا واياما كان فيصح كونه معنى لما فى الهداية لان حاصله
جعل مدار الاستخلاف هو الاذن دلالة المستفادة من العذر المداول من شرف
الفوات بالانقضاء فيدور جواز الاستخلاف مع هذا الاذن وجودا وعدما
فيكون الحاصل الاستخلاف ولو للخطبة جائز عند العذر وهو غير مراد المورد
الفاضل فيه يضمحل انظاره الباقية لكون ما دفعناه مبنى للجميع ويبقى كلام
الدرر على الوجه الاتم والاحرى الا ان مقتضى الاضراب فى كلام
الدرر هو مطلق الجواز فى ذلك الوقت ومقتضى الهداية هو الجواز
عند العذر فبهذا الوجه يمكن المناقشة وان لم يقصدها المناظر ولا يبعد ان يقال
ان هذا العذر وان صادف الى عدم ضيق الوقت لكنه عد معتبرا هنا لحال كثرة
الجماعة كما جعل تلك الكثرة عذرا فى ترك سجدة التلاوة وهم لا يخلوا عن
المرضى والضعفاء الغير القادرين على توقف الامام على انه لو لم يجز الاستخلاف
فاما ان يستأنفوا بعده وهو قطع عبادة محرم ٥ وان بنوا فلما يخلو عن
صدور مفسد الصلوة من تلك الكثرة ولو لم توجد العذر المعتبر فى نوعه
يجوز ان يكون كافيا فان قيل فرده فى ضمن تدقيقه باق على حاله قلنا
يكاد ان يكون ذلك من قبيل الرأى فى مقابلة النص لان المصرح فى عامة
الفقهية توقف الجمعة على الاذن والمتبادر ٦ من اطلاقها هو صلوتها
فتوقف الخطبة لكونها شرطا لها بمنزلة جزئها وقد قال قاضيخان الاذن
بالجمعة اذن بالخطبة ٧ وبالعكس على ان المورد نفسه استدل ٨ على
جواز الخطبة بجواز الصلوة وان كلام الدرر مبنى على الهداية ٩ ان تم
تم والا فلا ثم اعلم ان الحاصل من جميع ما تحرر الاستخلاف بغير عذر

٤ وهو الذى دل عليه اقوى دلالة قول صاحب الدرر فى كتاب القضاء بخلاف المأمور باقامة الجمعة فانه يستخلف فى الصلاة للضرورة تأمل (منه)

٥ كما سبق فى الدرر (منه)

٦ وفهم الخطبة فقط بلا قرينة معينة بعيد غاية البعد (منه)

٧ فيلزم منه مساوات احتياجهما الى الاذن بلا فرق (منه)

٨ ولو لم يحتج الصلوة الى الاذن لما لزم من جواز الصلوة جواز الخطبة (منه)

٩ ولا شك فى دلالة كلام الهداية على احتياج الصلوة الى الاذن لعل لهذا لم يقصد المورد فى كلامه هذا الاعتراض (منه)

بلا اذن ان للخطبة فليس بجائز مطلقا اتفاقا بينهما وان للصلاة فجائز مطلقا عند المورد وليس بجائز ابتداء وجائز انتهاء عند الدرر والمنقول والمذكور فى سائر الفقهية خلافه فان صاحب بحر الرائق نقل عن الينابيع ان كل من ملك اقامة الجمعة فيملك اقامة غيره مقامه ثم قال وهو صريح فى جواز استنابة للخطيب مطلقا سواء كان له عذر اولا وفى شرح المنية وللمأمور بالجمعة ان يستخلف غيره وان لم يؤذن له فى الاستخلاف بخلاف القاضى ولا فرق بين العذر وعدمه ولا بين الخطبة والصلاة على ما حققناه فى الشرح والاذن فى الخطبة اذن فى الصلوة وبالعكس انتهى وايضا ظاهر مانقل المورد من الخلاصة فلعل الوجه فى التوفيق انه مبنى على الوكالة فى الوكالة الخاصة ٢ لا يوكل وفى الوكالة المتضمنة نحو افعل برأيك او الاذن يوكل فالاول يجوز ان يكون مبنيا على الاول والثانى على الثانى ويؤيده ايضا ماذكروا فى كتاب القضاء من مسئلة الاستخلاف كما يظهر لمن يرجع كما فهم من بعض فتاوى العلامة ابى السعود عليه رحمة الغفور الودود وحاصله ان خطباء زماننا مأذونون على العموم من ملوكنا على الاستخلاف ٣ (تفريع) الامام اما مأذون للاستخلاف لهما او للصلاة او للخطبة اولا يكون مأذونا اصلا وعلى الاخير اما يوجد ضرورة لا يمكن زوالها فى الوقت او يمكن اولا يوجد ضرورة اصلا ففى الثلاثة الاول جائز مطلقا ففى الاول ظاهر وفى الثانى والثالث كما نقل من قاضيخان وفى الرابع جائز مطلقا كما فهم مما اسلفناه من بيان مراد الدر وفى الخامس جائز انتهاء لا ابتداء عند الدرر وليس بجائز مطلقا على مافهم من تعليل الهداية وتصريح المورد المحقق وفى السادس ليس بجائز ٤ عندهم خلافا لغيرهم بحسب ظاهر كلامهم كما ذكرنا

فلله الحمد انتهاء كما له ابتداء

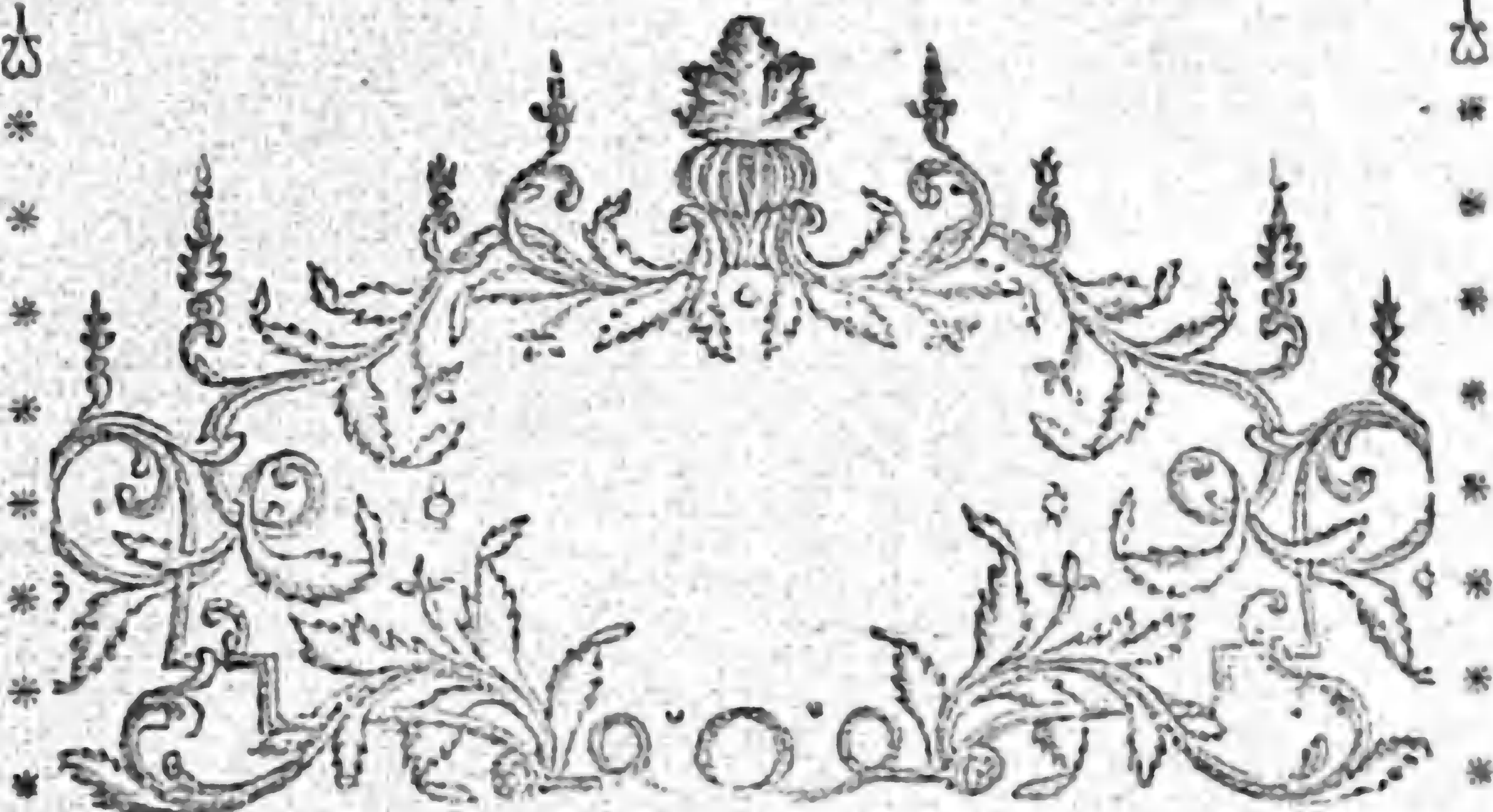
وهو الموفق تم من محرره الفقير

محمد بن مصطفى الخادمى

٢ والاصل فى الوكالة الخصوص كما فى كتاب الوكالة (منه)

٣ ويمكن ان يقال فى التوفيق مسئلة كل فريق مبنى على مذهب مغاير لمذهب آخر او رواية مغايرة لما فى الاخرى (منه)

٤ اى الهداية والدرر وابن الكمال منه



رسالة الشبهات الموردة على الشيخ محمد حياتى السندى المدنى لابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمده سبحانه ونسئله احسانه * هذه شبه اوردتها على الشيخ العالم النحرير والفاضل الكبير مولانا ومن كل الوجوه اولانا الشيخ محمد حياتى السندى ثم المدنى واجوبتها التى حررها بقلمه الميمون المبارك (اما الشبهة الاولى) فاذا حج آفاقى حج الصرورة لغيره هل يجب الحج عليه فى السنة الآتية اذا كان فقيراً كما افتى مفتى الروم ابو السعود المرحوم اولا يجب لعدم الاستطاعة لاجل التزام حج الآمر فى تلك السنة وعدم قدرته فى السنة الآتية كما بين بعض من تقدم برسالته المعمولة فى هذا الشان قياسا على المعذور فى مكة المكرمة زادها الله تعالى شرفا (واما الشبهة الثانية) فاقولكم فى جهر الامام بعد الصلوة بالتعويذ وقراءة آية الكرسى والتسبيحات والتحميدات والتكبيرات كما اشتهر فى هذه الديار وجهره فى التعويذ واول التسبيح واول التحميد واول التكبير كما هو المشهور فى بعض ديار الروم هل المسنون كذا او اخفاء كلها (واما الشبهة الثالثة) فاقولكم فى قول الامام بعد الدعاء جهراً (فاتحه) ليقرأ القوم الفاتحة وقراءة الفاتحة بنية الدعاء حق له لاحق القوم فالحاجة لقراءتهم والدعاء ليس بحقهم (واما الشبهة الربعة) فقد تقرر بين العلماء الاصوليين ان لا يثبت حكم بالخبر الضعيف وقالوا يعمل به فى الفضائل وهى فعل لا يخلو عن حكم واما ماقاله الدوانى من ان مرادهم يعمل بالاخبار الضعيفة بعد ثبوته

بدليل آخر فلا يفيد ولا يجوز فى كل الامور فما وجه تخصيصهم * واما الشبهة الخامسة * فان قوله تعالى * ان بعض الظن اثم وقع فى حيز العلة لقوله تعالى اجتنبوا كثيراً من الظن مع انه لا يلزمه سيما اذا صور على نهج القياس الميزانى لعدم الكلية فاوجه تصويره على قاعدتهم التى تنطبق فى كل العلوم * واما الشبهة السادسة * فقد شاع فيما بين المتكلمين ان وحدته تعالى ثابتة ببرهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا مع ان الملازمة اقناعية لا تفيد القطع كما قاله التفتازانى فى بعض تصانيفه فكيف يقرر البرهان المشار اليه بهذه الآية سالما عن الشبهة منتجاً للقطع بين لنا تكن مأجورا ان شاء الله تعالى * وهذه اجوبته التى حررها * اما عن الاولى فلم ارفيها نصا للمتقدمين والذى يؤخذ من كلامهم ان حكم الآفاقى اذا وصل الى مكة حكمه حكم اهلها وقد قيل انهم يجب عليهم الحج بدخول اشهره على من قدر منهم ولو بالمشى والله تعالى اعلم بالصواب * واما عن الثانية * فقد صح ان الصحابة كانوا يصلون وراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرفعون اصواتهم بالذكر بعد السلام فى بعض الاوقات فان اراد الامام بالجهر ترغيب المقتدين فى الذكر فلا يبعد ان يقال انه جائز ومقتضى كثير من عبارات اهل المذهب ان السر بالذكر افضل بل بالجهر مكروه والله تعالى اعلم بالصواب * واما عن الثالثة * فقول الامام بدعة لم يروعنه عليه الصلوة والسلام ولا عمن يقتدى به فينبغى تركه والله تعالى اعلم * واما عن الرابعة * فمعنى قولهم يجوز العمل بالضعيف اذا لم يكن موضوعا فى فضائل الاعمال انه اذا ورد حديث ضعيف الاسناد فى فضيلة عمل من الاعمال التى قد رغب الشارع فى جنسها ورتب الثواب عليه يعمل به رجاء ان يكون فيه هذا الثواب المذكور فى هذا الحديث الضعيف فان كان كذلك فهو المطلوب والا فاصل ثواب العمل حاصل واباحته واردة فى الشرع والله تعالى اعلم بالصواب * واما عن الخامسة * فان الظن اقسام بعضها واجب اتباعه وبعضها مباح وبعضها مكروه وبعضها حرام وبعضها كفر وبعضها مشتبه فينبغى ترك المكروه تورعا والحرام والكفر وجوبا والمشتبه احتياطا وذلك كثير فى حد ذاته والذى هو اثم بعض منه ومن جنس الظن والقرآن والحديث لم يردا على القواعد المنطقية والفلسفية بل لهما شان عجيب فى ايراد الادلة وتحقيق الامور وازالة الشبه واثبات الحق وابطال الباطل والله تعالى اعلم بالصواب * وعن

السادسة * انه لو فرض الهان اما ان يختلفا او يتفقا فان اختلفا فان تم مرادهما فهذا مستحيل وان لم يتم فالكل عاجز ليس بالاله حق وان تم مراد احدهما فهو الاله والآخر عاجز فان اتفقا فان وجد المراد بقدرة كل منهما على الاستقلال فهذا مستحيل وان وجد بقدرة احدهما فهو الاله والآخر عاجز ان اراد ايجاده بقدرته ولم يوجد وان اراد ايجاده من شريكه مع قدرته بالاستقلال فهذا ايضا مستحيل فان الاله من حيث انه اله يستحيل منه ان يريد ايجاد كل موجود من شريكه مع قدرته عليه استقلالاً خصوصاً اذ كان شريكه ينفيه ويسبه ويلعنه ويأمر من اوجده بنفيه وحرمة عبادته ولعنه والكفر به وهذه الاستحالة بديهية عند من نور الله تعالى قلبه الله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب * وهذه اجوبة اجابها محمد حياتي السندي المدني * ولا علينا ان نتكلم على هذه الاجوبة من الانظار ونورد بدلا منها ما يليق ان يلتقى بالقبول فهو حسبي ونعم الوكيل * اما الجواب الاول * فالظاهر من كلامه رجحان جانب الايجاب قياسا على اهل مكة وفيه نظر لعذره بالتزام حج الآمر قبل دخول مكة في هذه السنة وعدم قدرته في السنة الآتية فكأنه في حكم المعذور اذ لا يمكن حجان في سنة واحدة وقد التزم حج غيره قبل الوجوب عليه والمعذور من اهل مكة لا يجب عليه الحج كما في بحر الرائق وغيره وقد اشير في الشبهة الى عذره فنقول في دفع الشبهة لعل معنى كلام ابي السعود رحمه الله تعالى ان الاحرام عندنا شرط كالوضوء للصلوة وليس من اركان الحج المقصودة فالنية له ليس شروعا بالحج الواجب عليه بنفس البيت المتوقف وجوب ادائه على الاستطاعة فلما دخل مكة حصل الاستطاعة واما القول بعدم الاستطاعة لالتزام حج الغير فممنوع كيف انما التزمه هو الاحرام وقد عرفت انه ليس من الاركان فالنية له ليس بنية الحج عن الآمر حتى يكون عذرا مانعا عن الوجوب على ان حكم الوجوب على نفسه بالاصالة وعلى ما نواه بالعرض وقد تقرر بان الحكم بالشيء اذا وقع بالاصالة لا يرتفع بالعوارض ولا يخفى ان ما ثبت بوضعه تعالى مقدم على ما يكون بوضع المرء على نفسه ولذا قال الشافعي رحمه الله تعالى ان نية النفل من الحج مع عدم حجه فرضا يقع عن الفرض وان نفاه مشايخنا لمقتضى قاعدة اخرى فاذا عرفت ما حررناه ظهر لك انه يجب عليه الحج في السنة الآتية بمقتضى العقل والقاعدة وان لم

يوقف ماصرح به واما ماقاله العبد الغنى الدمشقى فى رسالته المنفردة قياسا
على المعذور من اهل مكة كما اشير اليه فى الشبهة فليس بشئ وكذا ما قاله
لوكان واجبا عليه لتعرض عليه الفقهاء كما لايخفى فاعرفه * واما على الثانى * فاروا
من قوله قد صح الخ لايرتبطه المطلوب اذا لكلام فى جهر الامام لا المأموم
ولاشك ان الامام لايريد ترغيب الجماعة بجهر التسبيحات وغيرها وارادة
ترغيب مطلقها بجهره يفضى الى ارتكاب بدعة فى عبادة ليعمل غيره امرا
مستحبا لانه ماورد رفع صوت الامام بعد السلام وهذا الارتكاب غير سديد
على ان قوله فى آخر كلامه بل مكروه يأباه صحة وقوع رفع الصوت ممن صلى
خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان اكثر اهل المذهب بينوا
ان الذكر الجهرى اذا قارن النية الخالصة مثل قصد الاقتداء افضل من الخفى
فلعل الاحسن ان يقول ان مطلق الذكر بالاخفاء افضل من الجهرى اذا لم يقارن
بنية خالصة وما ذكر من مثل التعويذ من افراده على ان تلاوة القرآن جهرا
عند اشتغال الناس مكروه والاكثر انه لايخلو القوم عند قراءة الامام عن
اتمام صلوة اوقراءة اوذكر فيكون الجهر بهؤلاء مكروها ايضا لجريان
علة كراهة جهر القراءة على السوية سيما ان هذا الجهر
فى زماننا لايخلو عن رياء او سمعة اولحن اوتغن بل عدم صدوره من
الثقات المتورعين بل عن المجتهدين حجة لنا على اولوية تركه
لان حال المقلد انما هو الاقتداء بامامه بما ثبت صدوره عنهم * واما على
الثالث) فانه يفهم استحبابه اذا قصد به الترغيب للجماعة بالفاتحة التى هى من
افاضل الذكر وام الدعوات ان صح ماذكره فى الثانى فيصح قوله بلا
كراهة بل يكون مندوبا لكن الاحسن ان تلقيه بالقبول بحسن الظن منه
ومن سائر من تركه من الثقات * واما على الرابع * فحاصله انه اذا ثبت
جنس عمل بدليل صحيح فورد خبر ضعيف غير موضوع فى فضله يعمل بهذا
الخبر رجاء لذلك الفضل وفيه نظر اما اولا فالمتبادر من قولهم يعمل بالخبر
الضعيف اذا كان متعلقا بفضائل الاعمال ثبوته بذلك الخبر فاذا ثبت بدليل
آخر لم يكن عملا به بل بذلك الدليل * واما ثانيا * فجوابه فى الحقيقة عين
مانقل فى الشبهة من الدوانى وقد اورد عليه فيها ما اورد * واما ثالثا *
فمجرد الرجاء لايتوقف على هذا الخبر بل بالموضوع لايستحيل ولايبعد لانه
ارحم الراحمين وفعال لما يريد * ولعل الجواب * انه يجوز بل يستحب

العمل بالاحاديث الضعيفة فى فضائل الاعمال كما ذكره النووى وغيره يعنى انه اذا كان حكم ثابت اباحته بدليل فورد خبر ضعيف فى فضله يستحب العمل به اذا لم يحتمل الكراهة والحرمة لان المباحات تكون بالنية عبادة فهذا الخبر يؤدى الى نية العبادات التى تصير بها المباحات مندوبا فيثبت خصوصه به وان ثبت اباحته بغيره حاصله ان الجواز معلوم من غيره والاستحباب ايضاً معلوم باستحباب الاحتياط فلم يثبت الشئ من الاحكام بالحديث الضعيف بل اوقع الحديث الضعيف الاستحباب فصار الاحتياط ان يعمل به والاحتياط مستحب فارجع البصر هل ترى من فطور * واما على الخامس * قد اتفق ان طرق الاكتساب منحصرة فى القوانين المنطقية مع ان المنطق آلة للشرعيات فكيف نقول بعدم لزوم انطباق قواعده * بل الحق فى الجواب * ان يقرر الآية هكذا على هيئة الشكل الاول ان الظن بشئ بعضه اثم وكل ماهو كذا اكثره مجتنب عنه بحكم الاحتياط فالظن اكثره مجتنب عنه وهو حاصل قوله تعالى فاجتنبوا كثيراً من الظن او نقول قد تقرر فى محله ان شرائط الاقيسة انما تعتبر فى اليقينيات واما الظنيات فحاصلة ولو بدونها الا يرى ان الاستقراء الناقص يفيد الظن مع انه لا يمكن كلية الكبرى واما التقرير بهكذا كثير من الظن بعض الظن و بعض الظن اثم فاما غير صحيح لعدم كلية الكبرى او راجع الى ماقلنا او نقول الظاهر ان قوله ان بعض الظن اثم تعليل والتعليل قد لا يكون دليلا فلا يلزم فيه رعاية شرائط الدليل

فاعرفه

مم

م

رسالة في قوله تعالى ان بعض الظن اثم لابي سعيد محمد الخادمي

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمده و بحمد والصلوة على رسوله وآله و بعد فقد عرض على ايضاً ان قوله تعالى * ان بعض الظن اثم واقع في مقام التعليل لقوله تعالى * اجتنبوا كثيراً من الظن فبعض الظن اثم كيف يكون علة للاجتناب عن كثير الظن ولا استلزام بينهما فقلت اولا ان هذا المقام مقام خطابى فيكفى فيه الظن يعنى انه وان لم يوجد لزوم كلى لكن يمكن ان يوجد لزوم ظنى وقد وقع في بعض الحواشى لشرح المواقف ان شرطية الكلية في الكبرى انما هى في القطعيات واما في الظنيات فيكفى الاكثرية كالاستقراء الناقص * واجاب * بعض اهل المجلس ان هذا انما هو في الدليل والكلام في العلة والعلة غير الدليل فقلت اللزوم الخارجى شرط في العلة الخارجية اقوى مما يكون اللزوم الذهنى شرطا في العلة الذهنية * ثم بعد برهة من الزمان سبق الى الخاطر القاصر انه يمكن ان يكون لفظ كثيراً كناية عن الكلية و يكون اثمية بعض الظن علة للاجتناب عن جميع الظنون مثلا اذا عرف ان كل اثم يجب الاجتناب عنه ثم ظن ان هذا الظن اثم فيجتنب عن جميع الظن كما في شرح المواقف تفصيل نظيره ثم نقول لعل الحق فيه ان يقال المراد من البعض في قوله تعالى ان بعض الظن ما يتحقق في ضمن الاكثرية فالمعنى ان اكثر الظن اثم فتصوير دليله من الاقترانى كثير الظن اثم وكل اثم مجتنب عنه فكثير الظن مجتنب عنه ومن الاستثنائى ان كان كثير الظن اثما فهو مجتنب عنه لكن المقدم حق والتالى مثله

مم

م

﴿ فرع سمعي اشكال المولى الخادمى رحمه الله تعالى عنه ﴾
﴿ فى ظاهر قوله تعالى ﴾

ياايها الذين آمنوا اجتنبو الخ لانه لايتم التقريب لان المدعى كون الظن الكثير اثما والدليل كون بعض الظن اثما وكون بعض الظن اثما لايوجب كون الظن الكثير اثما * اقول* مبنى الاشكال جعل قوله تعالى من الظن بيانا ومتعلقا لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا وكثيرا قيد الظن واما اذا جعل قوله تعالى من الظن متعلقا بالاجتناب وجعل من للتبعيض والكثير قيداً للاجتناب يندفع هذا الاشكال غاية الاندفاع سواء كان الكثير مقابلا للقليل اوكان بمعنى الكلى والتقدير هكذا ياايها الذين آمنوا اجتنبوا اجتنابا كثيرامن بعض الظن فان بعض الظن اثم (للشيخ المفتى القيسارى عفى عنه)

قوله واما اذاجعل قوله تعالى من الظن متعلقا للاجتناب الخ اقول هذا الكلام مبنى عن جهله استعمال لفظ الاجتناب حيث جعله متعديا بالحرف ولانظيرله فيما اعلم قال فى الصحاح جانبه وتجانبه وتجنبه واجتنبه كله بمعنى انتهى وقال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر الخ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور الى غير ذلك فعلم منه ان لفظ الاجتناب يتعدى الى مفعوله بنفسه فكما ان الرجس فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان مفعول فاجتنبوا ومن الاوثان للبيان كذلك قوله تعالى كثيرا مفعول لاجتنبوا وهذا معلوم عند قارئ العوامل فجعل هذا القائل كلمة من متعلقة لاجتنبوا اثبات اللغة بالرأى مع مخالفته لاستعمال التنزيل (حرره ابراهيم المفتى بانطالية عفى عنه)

م

﴿ رسالة فى حق الحديث الضعيف لا يثبت به الاحكام الشرعية ﴾

﴿ لابى سعيد محمد الخادمى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفقوا على ان الحديث الضعيف لا يثبت به الاحكام الشرعية ثم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل بالاحاديث الضعيفة فى فضائل الاعمال وممن صرح بذلك النووى رحمة الله تعالى عليه فى كتبه لاسيما فى الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه كلاهما من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وذلك ينافى ماتقرر من عدم ثبوت الاحكام بالاحاديث الضعيفة وقد حاول بعضهم التفصى عن ذلك وقال مراد النووى انه اذا ثبت حديث صحيح اوحسن فى فضيلة عمل من الاعمال يجوز رواية الحديث الضعيف فى هذا الباب ولا يخفى ان هذا لا يرتبط بكلام النووى اصلا فضلا عن ان يكون مراده ذلك ففرق بين جواز العمل واستحبابه وبين مجرد نقل الحديث على انه لو لم يثبت الصحيح او الحسن فى فضيلة عمل من الاعمال يجوز نقل الحديث الضعيف فيها لاسيما مع التنبيه على ضعفه ومثل ذلك فى كتب الحديث وغيره كثير شايع يشهد به من تتبع والذى يصلح للتعويل انه يجوز اذا وجد حديث ضعيف فى فضيلة عمل من الاعمال ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة والكراهة فانه يجوز العمل به ويستحب لانه مأمون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب والاحتياط به رجاء الثواب

واما اذا دار بين الحرمة والاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به واما اذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر فيه واسع اذفى العمل دغدغة الوقوع فى الكراهة وفى الترك مظنة ترك المستحب فلينظر ان كان خطر الكراهة اشد بان يكون الكراهة المحتملة شديدة والاستحباب المحتمل ضعيفاً فح يترجح الترك على العمل فلا يستحب العمل به وان كان خطر الكراهة اضعف بان يكون الكراهة على تقدير وقوعها ضعيفاً بالنسبة الى مرتبة العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به وفى صورة المساواة يحتاج الى نظرتام واظن انه يستحب ايضا لان المباحات تصير بالنية عبادة فكيف مافيه شبهة الاستحباب لاجل الحديث الضعيف فجواز العمل واستحبابه مشروطان اما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة واما لاستحباب فبماذكرناه مفصلا بقى هناشئ وهوانه اذاعدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لاجل الحديث اذ لولم يوجد الحديث يجوز العمل لان المفروض انتفاء الحرمة لايقال الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمة لانا نقول الحديث الضعيف لايثبت به شئ من الاحكام وانتفاء احتمال الحرمة يستلزم الاباحة والاباحة حكم شرعى فلا يثبت بالحديث الضعيف ولعل مراد النووى ماذكرناه وانما ذكر جواز العمل توطئة للاستحباب فحاصل الجواب ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب ايضا معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط فى امر الدين فلم يثبت شئ من الاحكام بالحديث الضعيف بل اوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب فصار الاحتياط ان يعمل به واستحباب الاحتياط معلوم من قاعدة الشرع قال استاذنا العلامة والحبر الفهامة احمد بن محمد القازا بادى قيل ان نقل الاحاديث الموضوعة فى الاعتقاديات لايجوز قطعا سواء اعترف بموضوعيتها اولم يعترف ويجوز فى الاحكام الشرعية الفرعية مع اعتراف الموضوعية واما فى فضائل الاعمال يجوز مطلقا بالاعتراف اوبعدمه

م م
م

رسالة فى حق قوله تعالى قل اللهم مالك الملك
لابى سعيد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة على من لا نبى * بعده * وآله وبعد فقد وقع فى تفسير المعالم عند قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآيتين اخبرنا ابو القاسم عبد الله ابن محمد الحنفى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل ابن ابراهيم الهاشمى نا محمد بن محمد نا على بن زيد الصايغ نا محمد بن الازهر نا الحارث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب مشفعات ٢ ما بينهن وبين الله تعالى حجاب فلما اراد الله تعالى ان ينزلهن تعلقن بالعرش وقلن يارب اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى بى حلفت لا يقرأ كن احد من عبادى دبر كل مكتوبة الا جعلت الجنة مثواه على كل ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعيذنه من عدو وحاسد ونصرته منه وزيد فى بعض النسخ منهم الحارث بن عمير وهو ضعيف انتهى وهكذا ايضاً وقع فى بعض المواضع عن تفسير الشيخ السمرقندى لعله بحر العلوم للشيخ على السمرقندى ٣ وكذا فى مشكاة الانوار وايضا فى بعض الكتب عن الدر المنثور للسيوطى واخرج الديلمى عن ابى ايوب الانصارى مرفوعاً لما نزلت الحمد لله رب العالمين وآية الكرسى وشهد الله وقل اللهم الى بغير حساب تعلقن بالعرش وقلن اتنزلنا الى قوم يعملون بمعاصيك فقال بعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لا يتلوكن عبد عند كل صلوة مكتوبة الا غفرت له ما كان فيه واسكنته جنة الفردوس ونظرت اليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة ثم اعلم انى لما وقفت هذه الفضائل بهذين الروايتين من تلك الكتب فعملت واعملت حرصا لاحراز تلك الفضيلة ودلالة وتسبيباً وعندما وقع بحث مع الاخ الفاضل احمد الخادمى قلت لا يكون اقل من كونه ضعيفاً والعمل بالخبر الضعيف جائز فى فضائل الاعمال وعند عدم شهرة العمل ٤ لا يكون حجة فى عدم

٢ وفى بعض النسخ معلقات بالعرش منه

٣ وايضا ذكر الامام اليافعى فى الدر النظيم (منه)

٤ وقد قرر بانه لا جرح بترك العمل برواية ولا بقلة رواية (منه)

الصحة على ان عدم الوصول لايكون حجة على عدم الحصول ثم بعد برهة من الزمان وقفت عن بعض المواضع من موضوعات ابن الجوزى موردا على مافى المعالم ماهذا لفظه قال المصنف هذا حديث موضوع تفرد به الحارث بن عمير قال ابوحاتم بن حبان كان الحارث ممن يروى عن اثبات الموضوعات يروى هذا الحديث ولا اصل له وقال ابوبكر محمد بن اسحق بن حزيمة الحارث كذا ولا اصل لهذا الحديث وقال المصنف كنت سمعت الحديث فى زمن فاستعملته نحوا من ثلثين سنة بحسن ظنى بالرواية فلما علمت انه موضوع تركته فقال لى قائل اليس هو استعمال الخير فينبغى ان يكون مشروعا فاذا علمنا انه كذب فقد خرج من المشروعية انتهى فتأملت فى نفسى ان ماأوتى به من الطعن لايوجب الا الضعف اذ تهمة الراوى بالكذب بان يروى الا من جهته لايوجب الوضع ٢ كما فى محله على انه قد اشترط فى كونه ضعيفا مخالفته للقياس فظاهر انه ليس بمخالف للقواعد المعروفة اذ مثل هذه الفضيلة كثير فى الاحاديث بمثل هذا العمل ولذا اورد ابن الصباح وكذا النووى على ابن الجوزى انه اورد فى موضوعاته مالا دليل على وضعه وانما حقه ان يذكره فى الاحاديث الضعيفة ولوسلم ذلك فانما يوجب وضعه من طريق على رضى الله تعالى عنه دون طريقة ابى ايوب رضى الله تعالى عنه اذلم يعلم كون الحارث ايضا فى طريقه وايضا الظاهر ان الرواة الذين تحت الحارث ورووا هذا الحديث عنه ثقات ولم ينقل عنهم طعن فيجوز كون حديثه مقبولا كالرواية عن المجهول ثم انى وان لاحظت فى نفسى هذا لكن لم يخل قلبى عن الاضطراب فعند نومى متفكرا بذلك قيل لى فى منامى كلام نسيت لفظه لكن سبق خاطرى فى منامى ايضا انه يقتضى المنع فعند تلك الملاحظة فى تلك النومة قيل لى كلام آخر فعبرت فى نومى ايضا انه يشير الى الاتيان ثم تنبهت متحيرا ثم بعد صلوة الفجر فى المسجد مشتغلا على وردى الذكرى فاذا وقع لى زيارة صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم سألت عن ذلك فسكت يسيرا ثم قال خذ جوابه عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ثم استوصيت فقال اثناء وصاياه اعمل باقوى شريعة ربك وباصح سنة نبيك ثم قال دع ما يريبك الى مالا يريبك ولم انتبه عن ذلك بشئ ثم انتهيت الى

٢ قال الطيبى ان كان التفرد من غير ثقة فتروك ثم قال ان خالف منفردا احفظ منه واضبط فشاذ مردود ولايخفى ان ذلك انما يوجب الضعف لاالوضع (منه)

حضرت الصديق رضى الله تعالى عنه فسألت عن ذلك فقال ان كان
الواقع صحة الخبر فالعمل فضيلة والا فبدعة فى العبادة وعند احتمالهما
يرجح جانب البدعة فاذن سبق خاطرى ان العمل به محتاج الى وقوف صحة الخبر
ثم سبق خاطرى فى تلك الحالة الى ان اجد ابن الجوزى واصحح طعنه فاذا انا
معه قلت ان دعواك وضع هذا الحديث وماذكرته فى دليله انما يفيد
الضعف فقال الاتهام بالكذب يفيد الطعن بالكذب والظن احد طرفى الحكم
الشرعى فقلت هذا مخالف صريح لما فى اصول الحديث ان ذلك من قبيل
الضعف وقل ان رأيى فى ذلك هو الموضوعية ثم تنبهت فتأملت ان فيه اشارة الى
احتمال صحة الحديث لكن يحتاج العمل به الى الوقوف بصحة الاثر لا بطريق
الالهام بل الشان فى مثله ترك مايشك الى مالا يشك الى زوال ذلك الشك
لكن هل يكفى فى دفع هذا الشك ماذكر سابقا او يحتاج الى زيادة كشف
وبيان وذلك محل تأمل تدبر والله تعالى الهادى اعلم
بحقيقة الحال وهو المولى المتعال

م م
م

رسالة في حق القهوة لابي سعيد محمد الخادمي

بسم الله الرحمن الرحيم



مطلب في حق القهوة وفي بعض الحواشي عن شرح ابن الحجر على اللباب ماحاصله مثال الاختلاف في القهوة على اربعة حلها وحرمتها وطهارتها ونجاستها فمن مفرط يفتي بالاسكار والنجاسة ومن مفرط يفتي بان شربها قربة فضلا عن الحل والطهارة لدفع فتور النفس واعانة السهر على الطاعات واعلم انه وان لم يكن فيه نحو اسكار لكن قد يضر ببعض الامزجة لمضارتها لما فيها من البرودة واليبوسة وحفظ الصحة واجب شرعا وان من اعتاد عليها لايمكن تركها كالافيون ثم قيل هذا كله لايوجب التحريم لعدم تأثيرها في العقل والبدن فباح وحلال انتهى ثم المفهوم من فتاوى ابي السعود ميل جانب المنع وعن البعض ايضا كذلك للسرف لاحتياج بذل مال كثير بلاداع شرعي وللاحراق وللتشبه بالفسقة لعل الحق ذلك على الاباحة الاصلية كما ذهب الى حله جمهور العلماء والمشايخ سيما عند قصد النشاط والتقوى على الطاعة وماذكر والايصلح باعثا للعدول من ذلك الاصل الفقهي الاصولي لعدم ثبوت ماذكروا فيها كمايشهده الوجدان الصادق بعد التأمل الفائق ثم اقول هذا ماعلى الفتوى فلعل انها وان كانت حلالا لكنها ليست بطيبة ولا تصلح لاهل التقوى اذالاختلاف لايكون اقل من ايراث الشبهة وان حال الورع التزام العمل بالاتفاق كما قيل الاحتياط في الاتفاق واتفق على في اعتكاف جامع الخادم وقت السحر عند اشتغالي بالذكر كأن نور التهب من فؤادي وانا اجتهد بتكثيره فاذا طمس ذلك بالآلة التي يطبخ بها القهوة ولم اقدر الى دفعها حتى تيقظت من تلك الحالة وبعد زمان اتى بعض اصحابي تلك القهوة ثم بعد زمان وانا في تلك الحالة كأني في مجلس ابي اعطى الي مع اهل المجلس فنجان القهوة ونبه ابي بالمنع فلم اقدر الى شربها وبقي في يدي ولم اقدر الى دفعها فعرض على فضاحة وحجاب وندامة وايضا في مجلس تلك الحالة اعطى الي كأس ماء صاف لكن فيه نوع كدورة دردي القهوة فسبق بالخاطر في تلك الحالة انه تنبيه على المنع من شربها ثم التزمت على عدم شربها بلا داع من نحو دفع فتور واستنشاط عبادة

م

٣ ومن لطائف ذلك انه لما بحثنا فى ذلك مع واحد من علماء الشام ايضا مال الى التوقف قائلا ان ذلك وظيفة الاجتهاد ولم يصل الى الآن شئ فى حق الدخان منهم فقلت ان انقرض انفس المجتهدين لم ينقرض قواعدهم ولو سلم ان ادلة النافين ليست براجحة فلاشك انه لا اقل من ايراث الشك والوهم وهما جنسان فى الحظر وغيره من جنس ماذكر فى الاصل ثم قال حاكيا عن استاذه ان البدعة الممنوعة مايكون مخالفا لسنة او حكمة مشروعية السنة فقلت حكمة مشروعية السواك تطهير الفم وازالة الرائحة الكريهة ورفع الاذى وكل ذلك موجود فى الدخان فاستحسن ذلك من فى المجلس من العلماء فالتمسوا منى ضبطه وتحريره ولكون ذلك امرا حسنا جيدا فى نفسه ساعدت التماسهم وحررته هنا (منه)

٥ لكونه منوطا بمصالح الانام دينية كما ذكر فى الاصل او دنيوية لكونه منعا عن اتلاف الاموال عن الصرف الى مالا يسمن ولا يغنى من جوع وعطش وحفظا عن صرف اوقاته بما لايعنيه وغيره (منه)

رسالتان على حظرية الدخان لابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد سبحان ونسئله احسانه اعلم انه مما يمكن ان يستدل على حظرية الدخان انه داخل تحت عموم نصوص التبذير والاذى والخبائث ٣ والبدعة المردودة وان اختلاف العلماء لايكون اقل من ايراث الشبهة ولاشك ان انكاره سفسطة والشبهة مؤثرة فى باب المحرمات قال فى التلويح والمنح المحرمات تثبت بالشبهات وفى شرح المجمع من وقع فى الشبهة وقع فى الحرام كما وقع فى الحديث ولو سلم ان ايجاب الاختلاف الوهم فى المنع من اجلى البديهيات يكاد ان يفهم الصبيان والمجانين وقد قال فى المنح ايضا عن بعض المعتبرات الوهميات تكون حجة فى الحرمات فان قيل ان له مايدل على اباحته كدخوله تحت قوله تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا وكون الاصل فى الاشياء الاباحة وكونه شفاء لبعض الامراض وموجبا للنشاط الذى يتقوى به العبادة قلنا ولو سلم صلاحية ماذكر كله اوبعضه للمطلوب هنا بعد تسليم ذواته يعارض بمثل الادلة السابقة وقد قرر فى الاصول ترجيح الحظر على الاباحة وفى الطريقة المحمدية ترجيح قول العالم الصالح الاورع على غيره وانت ان انصفت علمت ان المانعين اورعون واصلحون من المبيحين بل اكثر الشاربين مقرون بحظريته ولو سلم الاباحة الاصلية فاصرار المباح صغيرة كما قرر فى محله والاصح ان فى المباح حسابا والحساب هلك كما فى المصابيح وان استعماله فى اهل الفسق والفجور اكثر وادور فاستعمال غيره تشبه لهم ومتشبه القوم منهم وقد قرن به نهى السلطان اللازم ٥ اطاعته ولا ينبغى بعونه وانما الاحتياط هو العمل بالاتفاق هذا اجمال غاية الاجمال فالعارف يكفيه الاشارة وفيما ابق دليل على ما الحق لصاحب الانصاف والا فلا يفيده الاسفار فضلا عن التفصيل هذا ماحررناه فى دمشق الشام لاصرار اهلهم على الاباحة مع مناظرة سبقت لبعض ٦ علمائهم

والله تعالى اعلم بالصواب

مم

م

٦ الشيخ اسمعيل العجلونى محدث (٣٠) الشام فى هذا اليوم له تصنيفات كثيرة منها شرحه على البخارى واحد المتينى قطب جامع بنى امية (منه)

﴿ لمحمد ابى سعيد الخادمى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وآله * وبعد فان امر الدخان كثر فيه الفتاوى والقيل والقال * والف فيه الرسائل القصار والطوال * فافتتن فيه الانام * وتحير الخواص والعوام * اذ ذهب بعض الى اباحته وبعض الى حظريته فتبين الحق انما يكون ببيان ادلة الفريقين ثم ترجيح الطرف الذى تقتضى القاعدة ترجيحه فاقوى ادلته * الفرقة الاولى الحظر حكم شرعى وذا اما معلوم بالبداهة او بالنظر والاول منتف بالضرورة وكذا الثانى اذ النظر اما من مجتهد او من غيره الاول منتف لانه لم يثبت منه رواية ولا دراية وقد انقرض وكذا الثانى اذ لا اعتبار لنظر الغير فى الشرعيات فبقى على الاباحة الاصلية ويقربه طبع من دفع ادلة النافين ولاثم حكم ببقائه على الاباحة * واما الفرقة الثانية فبعضهم احتج بالاذى وبعض بالخبث لتنفر الطبع السليم وبعض بالاسراف لكونه اضاعة مال فيما لا يحتاج اليه وبعض بالبدعة الممنوعة لمخالفته بحكمة مشروعية السواك من دفع الاذى وازالة الرائحة الكريهة وتطهير الفم وبعض بالاسكار كما فى الابتداء ولو لبعض وقد يستدل بغيرها * ثم اقول لعل الحق مع الفرقة الثانية اذ الظاهر ان المطلب ظنى فلو فرض ورود المنع على افراد هذه الادلة فالظاهر انه لا يخرجها عن الظنية ٢ ولو سلم ذلك فلا شك فى افادة مجموعها قوة صالحة ٣ للمقام وامر انقراض المجتهد خلافى بل المجتهد فى المسئلة ممكن فى عصر ما ولو سلم ذلك فلا نسلم عدم ثبوته من المجتهد مطلقا اذ يجوز دخوله فى بعض قواعده وان لنظر العلماء العامى مدخلا فى بعض النظريات الشرعية كدلالة النص ثم نقول لا شك فى ايراث هذه الاختلافات شبهة فيه وفى المنح والتلويح الحرمات تثبت بالشبهات وفى الحديث من وقع فى الشبهة وقع فى الحرام وايضا يرجح الحظر ٤ على الاباحة ويقدم قول الورع والاعلم عند تعارض اقوال العلماء والاستقراء شاهد على انهما فى جانب المانعين وايضا قالوا الاصرار على المباح صغيرة ٥ والاصح ان فى المباح حسابا والحساب هلك وايضا لا يخفى فى قوته كثرته فى الفسقة فاستعمال غيرهم تشبه بهم وايضا قد قرن به نهى سلطانى وهو فيما يتعلق بالمصلحة ٦ ولا شك ان الاحتياط فى الاتفاق واما ما فى بعض المواضع

٢ اذ الظاهر ان اكثر اسانيد المنوع على مجرد الاحتمال العقلى والجواز الاصلى (منه)

٣ اذ يحصل فى الاجتماع ما لا يحصل فى الانفراد من القوة الى رتبة القطع كما فى مواضع المقاصد والتلويح وشرح العقائد تأمل (منه)

٤ عند التعارض كما فى الاصول (منه)

٥ بل يحتمل ان يكون كبيرة عند قصد التلهى (منه)

٦ دينية وهو الظاهر او دنيوية لكونه منعا عن اتلاف مال فيما لا يغنى شيئا وحفظا عن صرف الاوقات الى ما لا يعنيه (منه)

من رواية الحديث عن بعض التفاسير فالظاهر انه ما لا يعول عليه ٢ نعم او لم يقطع بوضعه ووقع فى احتياط شئ من الاحكام فيرجح بالحديث الضعيف وان لم يوجب كما نقل عن اذكار النووى تم من قلم محمد الخادمى هذا تلخيص مناظرتنا فى دمشق الشام مع ٣ بعض علمائه فى سنة ست وخمسين ومائة والف

م م
م

٢ لا يعول عليه اى لا يعتمد عليه (منه)

٣ الشيخ اسماعيل العجلونى محدث الشام (منه)

﴿ رسالة فى حق مسنونية المسواك لابى سعيد محمد الخادمى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله * والصلوة والسلام على اشرف خلق الله * مع من تسنن بسنة رسول الله * وبعد * فلما اضطرب الخواص والعوام فى الاستياك عند الصلوة وعدمه للاختلاف فى كتبنا والراجح هو الاول اوردت اولا ادلة المثبتين وثانياً ادلة النافين وثالثاً ترجيح الاولين * اما ادلة المثبتين فاقوال الفقهاء والاحاديث والاثر * اما اقوال الفقهاء فقال * فى التاتارخانية عن التتمة ويستحب السواك عندنا عند كل صلوة ووضوء وقال الحلبى فى شرح المنية ويتأكد استحبابه عند القيام الى الصلوة وعند الوضوء ونقل عن القهستانى ويستحب فى جميع الاوقات ويتأكد عند قصد التوضوء فيسن او يستحب عند كل صلوة كما عند غيره ويستاك حالة المضمضة وفى الجلاء عن ابن الهمام ويستحب فى القيام الى الصلوة وعند الوضوء ونقل عن صلوة المسعودى انه لم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما فى ظاهر الرواية وفى شرح الشرعة انه المشهور عندنا وعند المالكية وكذا عند الشافعية قال فى المواهب اللدنية باتفاقهم عليه * واما الاحاديث * ففى جامع الصغير كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك قال فى شرحه فيض القدير عن ابى شامة يعنى وكان يتسوك بكل ركعتين وعن العراقى فيستاك لكل ركعتين كالضحى والتراويح وبه صرح النووى انتهى وفى الجامع ايضا فضل الصلوة بالسواك على الصلوة بغير سواك سبعون ضعفا وقال فى شرحه ورواية الحاكم فضل

الصلوة التى يستاك لها على التى لايستاك لها سبعون ضعفاً وفى الجامع ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك وفى رواية ٢ افضل بدل خير وفيه ايضاً لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل صلوة وفيه رواية اخرى عند كل صلوة وفيه لولا ان اشق على امتى لفرضت عليهم السواك ٣ عند كل صلوة كما فرضت عليهم الوضوء وعلى رواية احمد صلوة بسواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك قال فى الجلاء بعد ما اتى بعض هذه الاحاديث والباء للالصاق او المصاحبة وحقيقتهما فيما اتصل حسا او عرفاً وكذا حقيقة كلمة مع وعند والنصوص محمولة على ظواهرها اذا امكن وقد امكن هنا فلا مساغ اذاً على الحمل على المجاز * واما الاثر * فا فى سنن ابى داود والترمذى كان روى حديث لولا اشق على امتى زيد بن خالد الجهنى كان يشهد الصلوات الخمس فى المسجد وسواكه على اذنه موضع القلم من اذن الكاتب لايقوم الى الصلوة الا استاك ثم رده الى موضعه على ان عمل الراوى بعض يحتمل مارواه لاسيما عند كونه فيه تعيين لذلك الاحتمال فلا يجوز ٤ غيره وان فعله بحضر تلك الجماعة الكثيرة من الصحابة او التابعين بلا نكير يحل محل الاجماع السكوتى وقد تقرر فى الاصول انه يجب تقليد غير الصحابى عليه فيما شاع بين الاصحاب فسلموه على انه لا اقل من قبيل مذهب الصحابى والاصح انه يجب التقليد لاسيما عند كونه مدركاً بالقياس * واما حجج النافين * ٥ فا نقل عن التشريح انه صرح بعضهم بكراهة الاستياك فى المسجد لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما يجرح الفم فاخرج الدم ولانه لم يروانه صلى الله تعالى عليه وسلم استاك عند قيام الصلوة ويحمل قوله عليه الصلوة والسلام لامرتكم بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء ويؤيده رواية عند كل وضوء ولانه يفوت غسل السواك بعد الاستياك وهو ايضاً سنة وايضاً فى جامع الرموز والا فالشيطان يستاك ولانه فى البحر الرائق قولهم يستحب عند قيام الصلوة ينافى مانقلوا من انه مستحب عندنا للوضوء لا للصلوة خلافاً للشافعى وعلله الشارح الهندى فى شرح الهداية بما ذكر من خروج الدم ولانه قال ابن الهمام المراد بما ذكرناه بما ظاهره الندب عندنا فى الصلوة كونه عند الوضوء ولا يستدل بان السواك لدفع الاذى والمسجد ليس محلا لذلك * واما الترجيح * فلا شك ان جئنا على الاحكام اقوال فههنا اذ الاحتجاج

٢ قال فى شرحه قالسواك للصلوة افضل من الجماعة ورد ان ادلة الجماعة بمزيد اعتناء الشارع وانها ارجح فى نظره فيجوز ان يوجد مزايا غير هذه المضاعفة فى الجماعة وانه يجوز كون قوة فى اعداد ثواب الجماعة فوق ما للسواك (منه)

٣ قال المناوى فى شرحه وقد احتج بهذه الاخبار من ذهب الى وجوب السواك لكل صلوة وهو قول اسحق بن راهويه كما نقله عنه الشيخ ابو حامد وغيره وبالغ فقال من ترك عمداً لم يصح صلوته وقال داود هو واجب لكن ليس بشرط وبما تقرر عرف مافى دعوى حكاية بعضهم الاجماع على عدم وجوبه انتهى (منه)

٤ اذ فعله محمول على الاخذ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (منه)

بالنصوص هو مذهب الاجتهاد وقدعرفت اقوال الفقهاء وتأكد دلالتها على المطلوب اى ٦ الاستنان عند الصلاة ولايخفى ان قطاعة النافين ليس بتلك الرتبة فى القطاعة ولافى تأكد الدلالة ولوسلم فادلة المثبتين نصوص قطعية وادلة النافين آراء عقلية وقدقرر فى محله ان الرأى فى مقابلة النص ليس بجائز وقرر ايضاً ان المسند الى كتاب معروف يرجح على المسند الى غير معروف وانه لايعمل بقول كل كتاب بل لايقبول كل كتاب معتبر مالم يوافق الكل القياس اذقديوجد فى كتاب معتبر سهو وخطأ كصاحب الهداية مع الاجماع على وثاقه قدخطؤه ٧ فى مواضع عديدة ولاشك ان الكتب التى احتج بقولها النافون ليس فى مرتبة المثبتين فى الوثاقة والشهرة والكثرة اذالتشريح ليس بمعروف وكلام البحر نفسه متضمن لاعتراف مسئلة الخصم ومتعارض وتساقط ككلام ابن الهمام بعد تسليم صحة النقل اذصاحب الجلاء ليس بمثابة هذا الناقل فى فهم مآل المأخذ فافهم وايضاً قرران القول الذى يشهده القياس يرجح على ماليس كذلك وحكمة مشروعية السواك تطهيرالفم ودفع الاذى وازالة الرائحة الكريهة كمانقل عن الفتاوى البزدوية لان المصلى يناجى ربه وتصافحه الملائكة كافى الفيض وفيه ايضاعن ابن دقيق العيدحكمة ندب السواك عندالقيام الى الصلوة كونها حالة تقرب الى الله تعالى وعن شرح الاحكام حكمته انه يقطع البلغم ويزيد الفصاحة وتقطيع البلغم مناسب للقراءة فاذا كان قياس ذلك فالموافق له هوالاستياك عند القيام لاعدمه ثم ان تنزلنا الى التمسك بالادلة فلاشك ان ادلة المثبت نصوص قطعية اذالباء فى الاحاديث المذكورة كما اشير خاص فى الالصاق وكذامع فى المقارنة وكذا عند فى الحضرة ودلالة الخاص قطعية فلايزول بالظن فضلاعن الشك وقدقرر انه لايعدل على ظواهر النصوص الابصارف قطعى وما ذكره النافى ليس بصارف قطعى غايته الظن فلايفيد وقدقرر ايضا انه لاصارف الى المجاز الاعند تعذر الحقيقة وقدعرفت امكانها ولاشك ايضا ان ادلة النافى اعتبارات عقلية على ان مقدماتها قابلة للمنع * اماقوله يجرح الفم فلا شك فى ندرته والعبرة للغالب الشايع لاللنادر كمانقل عن الكفاية وانك قد سمعت الاصل والقياس فى السواك ولوسلم كون ادلة النافى ظاهراً فى النفى فيرجح الاصل اذ هو الاصل عندتعارضهما وقداجيب عنه باستعمال الرفق على نفس الاسنان واللسان دون اللثة عند ذلك الخوف على انه قديترك

٥ الناقل ضياء القلوب شرح جلاء القلوب نقلا عن شرح حديث الاربعين للامام البركوى و يشير اليه ايضاً كلامه فى الجلاء وايضاً شارح الشرعة (منه)

٦ نقل عن القاموس استن استاك (منه)

٧ اى نسبوا الى الخطأ (منه)

الاصل الكلى بالعوارض الجزئية فيجوز عدم الاستحباب لمن يبتلى بهذا الخوف قال الزيلعى لاتنكر تغير الاحكام بتغير الزمان فعند وقت مظنة الجراحة لايأتيه * واما قوله * ولانه لم يرو الخ فيرده الحديث ٢ الاول مع مانقل فى شرحه عن ابى شامة وايضا عن العراقى بل النووى وقداجيب عنه ان السنة القولية مستقلة فى الدلالة بلا احتياج الى انضمام الفعلية بل هى اقوى وايضا يجرى فى اكثر الاحكام المجمعة التى ورد فى حقها سنة قولية ولم يفعلها صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل ٣ فى قراءة آية الكرسى ادبار المكتوبات وبه يضمحل قوله ويحمل قوله عليه الصلوة والسلام الخ على انه عمل بالمجاز عندا مكان الحقيقة بل عند ظهورها وايضا قوله ويؤيده رواية عند كل وضوء على ان ذلك من قبيل حمل المطلق على المقيد مع امكان العمل بهما لانه من قبيل اتحاد الحكم والحادثة مع دخول الاطلاق والتقييد على الحكم على ماقيل لكن لايخفى مافيه بل الحق ان ارتكاب حمل احدهما على الآخر انما يتصور اذا تعذر العمل بهما معا وقد عرفت الامكان بل الوقوع على ان عكسه ليس اولى مما حمله وقد جمع بين هذين الحديثين فى الفيض القدير حيث قال والجمع بينهما بان يتسوك عند الوضوء وعند الصلوة زيادة فى النظافة المقصودة وقد يفهم من البعض التوفيق انه سنة للوضوء الا اذا نسيه فيندب للصلوة وقد يسبق الى الخاطر انه اذا لم يأت فى الوضوء اواتى لكن طال عهده فتغير الفم اولم يطل لكن تغير بنحو اكل ذى الروائح الكريهة فيندب للصلوة والله تعالى اعلم * واما قوله ولانه يفوت الخ فاذا ثبت سنيته بماذكر فسنية غسل السواك اما مختصة باوان الوضوء بقرينة اوان استعمال الماء اويجوز ان يؤخر الى عقيب الصلوة لان ذلك من قبيل تعارض الاثرين فلابد من الجمع بينهما بنحو ماذكر ماامكن وبه يضمحل مانقل عن جامع الرموز على انك قد سمعت مانقل عنه اولا من الاثبات * واما مانقله * من البحر فقد سمعت جوابه بل نفسه اعتراف بالمسئلة غايته اشكال على صاحب المذهب بالتنافى فافهم * وقوله لاللصلوة بعد تسليم كونه من المنقول يجوز ان يكون مرادهم ان مايكون مستحبا للوضوء ليس عين مايكون مستحبا للصلوة بل هما مستحبان مستقلان * واما مانقله * عن ابن الهمام فقد عرفته ايضا على انه يمكن ان يكون قوله المراد بماذكرناه الخ مصروفا الى بحث مخصوص اومقام مخصوص لا على الاطلاق توفيقا بين كلاميه * واماكونه * دفع الاذى الخ

٢ اى المذكور هنا اولا كان يصلى بالليل (منه)

٣ كما فى جامع الصغير لولا ان اشق على امتى لامرتهم عند صلوة بوضوء ومع كل وضوء بسواك (منه)

فليس بمعلوم بل انه من قبيل التطهير واوسلم فعدم محلية المسجد لذلك على الاطلاق ممنوع يعني ان اريد من الاذى مايكون ممنوعاً عن المسجد فالمقدمة الاولى ممنوعة وان المطلق فالثانية ممنوعة على ان الكلام في مطلق الصلوة لا الصلوة التي في المسجد فلا تقريب بقي ان هذا من قبيل تعارض الكراهة مع الندب فالاصل ترجيح الكراهة فينبغي ان يرجح جانب الكراهة قلنا نعم لكنه يعارضه اصل آخر وهو ترجيح المثبت على النافي على ان ذلك انما يتصور على فرض تساوي الطرفين وقد عرفت قوة طرف المثبت من قوة قائليه وقوة دلالة اقوالهم ووثاقة اداتهم ولايخفى ايضا ان النصوص المذكورة وان كانت آحاد الالفاظ لكنه لاشك في كونها مشهورة المعاني وانما الشان في كونها متواترة المعاني وقد قال الفيض عن السيوطي ان حديث زيد بن خالد الجهني متواتر وقد سمعت مايصلح اجماعا سكوتياً ايضاً * تفريع * اللايح مما تقدم ان السواك سنة في الوضوء وندب في الصلوة مطلقاً اومؤكداً واما سنة في الوضوء اوندب في الصلوة ان لم يأت في الوضوء وقد يخطر انه ندب في الصلوة مطلقا ان طال زمان الوضوء اوتغير رائحة الفم بشئ مايكون مصاحبة الملك بل مناجات الرب بفم طيب والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تم من قلم اول جامعه محمد الخادمي جعله الله تعالى لسنة نبيه من اول الداعمي عليه الصلوة والسلام اولا وآخراً

م م
م

﴿ رسالة فى حق الالفاظ المجازية لابى نعيم احمد الخادمى اخ ابى سعيد محمد الخادمى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الالفاظ المجازية والمستعارة اذا قصد تفسيرها بلغة اخرى مثل تعبير العربية بالتركية والفارسية فاما ان يعبر عنها بما يرادفها فى تلك اللغة راعيا للمزية التى اعتبرت فيها اولا مثال ان تفسر الاسد فى قولك رأيت اسدا يرمى بهزبر بان يقال اى رأيت هزبرا يرمى فاروعى فى المفسر من المبالغة والاستعارة مرعى فى التفسير وكذا اذا فسرت بالتركى بان يقال براوق اتار ارسلان كوردم وكذا سائر المجازات او يعبر عنها بما هو المقصود الاصلى والمعنى الذى استعمل فيه ذلك اللفظ كى يحصل المطلوب و يفهم المقصود من الكلام على وجه الوضوح بلاقصد النكتة المعتبرة فى الاصل ولا رعايتها كان تقول فى تفسير المثال المذكور اى رأيت رجلا يرمى وكذا التعبير عنه بلغة اخرى كالتركى والفارسى مثلا اذا تمهد هذا فنقول الاحسن للمدرس الرومى ان يفسر مجازات القرآن بالتركى راعيا للمزية التى اعتبرها اصدق القائل بقدر الامكان كى يحصل تفهيم السامعين بقدر وسعه ولا تضيع صنايع بدايعه بالكلية و يؤيده ان نقل الاحاديث بالمعنى من المجتهد لرعاية ماقصد منها راجح على غيره لعدم اقتداره كذلك ومن المجاز استعمال الجمع او المثنى فى موضع المفرد وكذا استعمال صيغة المتكلم مع الغير مقام المتكلم وحده وكذا الغيبة مقام المتكلم والمخاطب اوالعكس فالاحسن فى كلها ان يعبر عنها بما يرادفها و يساويها فنزاع المولى الطرسوسى مع البعض الآخر فيه فلعله شبيه بالنزاع اللفظى فان التعبير عن انا اعطيناك بالتركى بكلمة بز تعبير بما يرادفه وهو الاحرى واما التعبير بكلمة بن فصحيح لافادة المقصود الاصلى وان تركت المزية التى فيه بالتعبير بالمتكلم مع الغير بل لا يبعد ان يقال ان المقصود من التعبير اذا كان افادة المقصود الاصلى من الكلام و بيان استعمل ما فيه اللفظ المجازى يلزم التعبير به واما اذا اريد بيان معناه الحقيق لينتقل به الى التجوز على نحو ماقصد من مراده فيلزم التعبير بما اراد فهذا دقيق و بالقبول اليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين

م

﴿ رسالة فى حق ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اذا ضم بقوله تعالى وماتشاؤن الا ان يشاء الله لابى سعيد محمد الخادمى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بسمه سبحانه ونسئله احسانه وبحمده وصلوة وسلام على رسوله وآله اجمعين فى بعض الشروح ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) اذا ضم بقوله (وماتشاؤن الا ان يشاء الله) انتج ان ماتشاؤن كائن لامحالة وهو خلف لتخلف كثير من مشيئتهم (واجيب) بان المعنى ماتشاؤن شيئا كائنا الا ماشاء الله كينونته (نسيم الرياض) يعنى شرح الشفاء للعياض العريف بالشهاب * اقول لعل ان مضمون الآية صغرى ومضمون الحديث كبرى فحاصله كل ماشاءه الناس فهو شئ شاءه الله تعالى وكل ماشاءه فهو كائن فينتج كل ماشاءه الناس فكائن البتة فيرد ان بعض ماشاءه الناس لايكون وهو ظاهر وحاصل جوابه ان المراد من الصغرى كل موجود وجد بمشية الناس فهو موجود بمشية الله تعالى ثم اقول فحينئذ يرد عليه انه يلزم ان يكون الكبرى هكذا وكل شئ موجود بمشية الله تعالى فهو موجود ولايخفى انه هذيان ولوسلم ذلك فلاجرم ان النتيجة هذيان اذ حينئذ يكون كل موجود بمشية الناس فهو موجود ثم تلخيص السؤال ان يقال ان اريد من المقدمتين الموجود فالكبرى وكذا النتيجة هذيان وان المعدوم فكثيرا مالا يوجد ماشاءه الناس وهو معنى قول السائل وهو خلف لتخلف كثير من مشيئتهم وتحقيق الجواب ان المراد من الآية اى الصغرى الموجود ومن الحديث اى الكبرى المعدوم فلم يتكرر الوسط فلايكون قياسا اذ المعنى حينئذ ان الشئ الموجود الذى شاءه الناس فهو موجود بمشية الله تعالى وكل معدوم شاءه تعالى فهو موجود وذا ليس بقياس ويمكن ان يقال المراد من المقدمتين المعدوم لكن المراد من مشية الناس هى الاستطاعة التى مع الفعل اعنى العلة التامة للفعل فالمعنى كل معدوم شاءه الناس بالقدرة التامة فهو شئ شاءه تعالى الخ فحينئذ لايتخلف من تلك المشية مشية ما كما تقرر فى الكلام وبقى فى وراء الكلام كلام ٢ فلنكتف بهذا القدر من الكلام هذا ما حرر بالحاج الولد الصغير عبدالله جعله الله تعالى اخراه اولى من اولاه (ابو سعيد محمد المفتى الخادمى رحمه الله تعالى)

م

(٢) من ذلك الكلام الترديد فى الصغرى بان يقال ان اريد من المشية فى قوله ماشاءه الناس مشية الناس فقط فممنوع اذ فعل العبد بمجموع القدرتين عند اهل الحق وان مشيتهم مع مشية الله تعالى فم ان اريد من المشية فى قوله فهو شئ شاءه الله تعالى فقط فمم اذ مايكون بمجموع القدرتين لايكون بقدرة الله تعالى فقط وان مشية الله تعالى مع مشية الناس ايضا فلا يخلو عن هذيان فليتأمل حتى ينحل الاشكال فافهم (منه)

رسالة فى حق وماتشاؤن الا ان يشاء الله والحديث وهو ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لابى نعيم احمد الخادمى اخ ابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه وبحمده وصلوة وسلام على رسوله وآله اجمعين * اقول حسبى الله ونعم الوكيل * ان ماانعقد من الآية وهى ماتشاؤن الا ان يشاء الله والحديث وهو ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ليس بشكل منتج حتى اشكل عليه بفساد النتيجة لان الجمل مؤول الفعلية بالاسمية فى الحقيقة وتأويل الآية لستم بشائين شيئا الا ان يشاء الله فالمحمول شائين شيئا فهو ليس بمتكرر فى الكبرى اى مأخوذ فى الحديث فلا يكون قياسا لانه اعنى ماشاء الله استثنى من متعلق المحمول وايضا لوتم لكان شكلا اولا مع كون الصغرى سالبة فلا يضر فساد النتيجة بل نقول ايضا ان المذهب عقد مافى الاستثناء هو التكلم بالباقى بعد الثنيا بطريق ان قولك له على عشرة الاثلثة بمعنى له على سبعة فان عشرة الاثلثة يراد به سبعة فقط فالتشاؤن الا ان يشاء الله اسم لماتشاؤن من غير مشيئته على طريق ان لايذكر ماشاء الله لماعرفت مما قررنا ان مايشاؤن الا ان يشاء الله اسم لما كان فيه مشيئتهم فقط بدون اعتبار مشيئته تعالى نفيا واثباتا فلا تكرر اصلا بين المقدمتين فان قيل الاشكال على مذهب الشافعى رحمه الله تعالى من غير اعتبار مفهوم الاستثناء فالمقدمة المأخوذة من مفهوم الآية انما تشاؤن ماشاء الله ويلزمه ماشاء كم ماشاء الله فنجعله صغرى للحديث فيلزم المحذور اعنى فساد النتيجة اقول هو انه ثابت بطريق المفهوم ولاعموم فى المفهوم على ماتقرر فى محله ويكون الصغرى مهملة فى قوة الجزئية اولوقوعها فى الدليل فالنتيجة ايضا جزئية وهى بعض ماتشاؤن كائن لامحالة وهو حق بمقارنته بمشيئة الله تعالى وايضا يمكن ان يقال ان معنى الآية ماتشاؤن اى مايصدر عنكم فعل المشيئة اعنى ماعبر عنه الاشاعرة بالكسب الا بان شاء الله وماحصل من مفهومه ان مشيئتكم بان شاءها الله فلاتكرر فى الواسطة فلئن تنزلنا فالنتيجة ان مشيئتكم كائن لامحالة لان ماارادتم كله كائن لامحالة وهذا تحقيق انيق يوافق مذهب جمهور الاشاعرة وان توهم المخالفة للمحققين منهم لكنه يمكن توفيقه على مذهبهم ايضا كمالايخفى وماجاب عنه بعض ٢ افاضل الدهر من ان المراد من مشية الناس هى الاستطاعة مع الفعل بمعنى القدرة التامة المؤثرة فى الفعل فلا يتخلف عنه المراد جواب حاسم مطابق لماهو مذهب اهل الحق فى قدرة العبد ولعل انه مبنى على التنزل والتسليم كما عرفت

٢ وهو ابو سعيد محمد الخادمى مد

م

رسالة في حق قوله تعالى قد افلح لمصطفى بن ابى سعيد محمد الخادمى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه ونسئله احسانه *والصلوة على من ارسله من علم القرآن وبيانه* وعلى آله وصحبه جنده واعوانه *وبعد* فلما عرض على معنى قوله تعالى قد افلح وكثر فيه القيل والقال *وكثير من الاقدام والافهام فيه زال* وجب علينا ان نحرر نبذة من المقال *بعناية الملك المتعال* اقول ان قوله تعالى قد افلح محمول على المجاز ولا كلام فيه وانما الكلام فى تفسيره وتعبيره وبيان معناه حين التفهيم والتقرير بالعربية اوبلغة اخرى وفيه احتمالان* احدهما التعبير بالمعنى المجازى الذى لا يرادفه اللفظ فى اللغات كلها* وثانيهما التعبير بالمعنى الحقيقى الذى يرادفه فى جميع اللغات فعلى الاول يكون المعنى يدخل و يصل الفوز و بالتركى فوز بوالور * وعلى الثانى * دخل ووصل الفلاح و بالتركى فلاح بولدى وكل واحد منهما صحيح ههنا اما الاول فلانه المقصود الاصلى من اللفظ لقرينة معينة له وان لم يكن مدلول اللفظ ولكن بينهما علاقة تامة ومناسبة كاملة تقتضى صحة قصد هذا المعنى عن هذا اللفظ والتعبير به * واما الثانى * فلانه مدلول اللفظ وان لم يكن مقصوداً اصليا لقرينة مانعة عنه ولكنه آلة ووسيلة له لاجل تلك العلاقة والمناسبة تقتضى صحة التعبير بهذا التعبير عن المعنى المقصود من هذا اللفظ والنكتة المشهورة التى هى تحققت جارية ومرعية ههنا على كلا التقديرين الا انه على الاول مرعية فى جانب اللفظ فقط دون المعنى الذى عبر مقصودا اصليا * وعلى الثانى * فى جانبى اللفظ والمعنى الذى عبر وسيلة فيكون المعنى صحيحاً والنكتة المشهورة مرعية فيهما وليس فى احدهما خطأ بل الخطأ فيمن قال بالخطأ فعلم من هذا التفصيل انه ان قصد فى اثناء التدريس والتفهيم افادة المعنى المقصود الاصلى الذى استعمل فيه اللفظ على طريق المجاز اما لعلاقة المشابهة استعارة مصرحة اولغيرها مجازاً مرسلا فيعبر بالاول وان قصد افادة المعنى الذى هو مدلول اللفظ ووسيلة الى المقصود الاصلى فيعبر بالثانى وعلم منه ايضاً ان هذا اللفظ مجازى باى تفسير فسر وباى تعبير عبر عن المعنيين المذكورين لا انه يكون التجوز على الاول بحسب التعبير الذى هو المعنى المقصود الاصلى وعلى الثانى ليس بحسب التعبير الذى هو مدلول اللفظ بل بالمعنى الذى يتوسل اليه بهذا التعبير مقصوداً اصلياً تأمل واحفظ ثم اعلم ان الاحرى والارجح هو الاول كما

ذهب اليه بعض افاضل عصرنا من المشاهير روح روحه من وجوه * اما
اولا فلان هذا لفظ مجازى مطلقا كما عرفت واللفظ لا يوصف بالمجازية الا
اذا استعمل فى غير معناه ولما كان التعبير والمعنى الذى تعلق به القصد والارادة
ولا يكون مدلول اللفظ متحداً على الاول كان استعماله فى غير معناه اظهر
ومجازيته ابرز بخلاف الثانى لانه لما كان التعبير الذى هو مدلول اللفظ والمعنى
الذى قصد واريد متغايرا فيه كان استعماله فى غير معناه وحقيقته ومجازيته مستورة
*واما ثانيا فلان الثانى تعبير بما هو آلة ووسيلة كما عرفت آنفا والتعبير بالمقصود
الاصلى اولى من التعبير بالآلة والوسيلة اذ لا ضرورة للتعبير بها * واما ثالثا
فلانه على الاول يكون الخواص والعوام مستوية الاقدام فى فهم المعنى
بلا ايهام بخلاف الثانى فلان العوام الذى لا يعرف الدقايق والصنايع
يتوهم ان هذا التعبير هو المعنى المقصود واللفظ حقيقة لا مجاز وان كان
العبرة الى الخواص دون العوام وان امكن الحمل على الحقيقة بنوع تأويل
وتمحل فى الكلام الا انه خلاف الظاهر * واما رابعا فلانه على الاول يكون
حصول المطلوب وفهم المقصود واضحا من اول الامر بلا احتياج
فى التفسير الى اعتبار النكتة التى اعتبرت فى المفسر بخلاف الثانى فانه يحتاج
الى التأويل واعتبارها فيه كما فى المفسر * ومنهم * من يرجح الثانى
ولم يبين له سنداً اصلاً وكذا الحال على هذا المنوال فى قوله تعالى انا
اعطينا وسائر المجازات والاستعارات كقولنا رأيت اسدا يرمى والحاصل
انك اذا رأيت رجلا شجيعاً يصدر منه الرمى قلت رأيت اسداً يرمى فان اردت به
معناه المجازى الذى هو رأيت الرجل الشجاع فيكون صحيحاً سواء عبرت
حين التفهيم والتقرير بهذا المعنى المجازى وقلت رأيت اسداً اى رجلا
شجيعاً وبالتركى بن بر رجل جسور كوردم او بمدلوله الحقيقى الذى هو رؤية
الحيوان المفترس وقلت رأيت اسداً اى حيوانا مفترسا وبالتركى بن بر ارسلان
كوردم لكن الاول ارجح واليق وجه صحتهما ووجه رجحان الاول معلوم
مما سبق * فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين * وان
اردت معناه الحقيقى الذى هو مدلول اللفظ فلا يكون صحيحا على كلا التعبيرين
حين التفهيم والتقرير ووجه عدم صحته مغن عن البيان لمن له شعور واذعان
وقس ماعدا المجازات على هذا الميزان فتفطن ولا تكن من الغافلين فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين

